جُؤنَة العَطّار

في

طُرف الفَوائِد ونوادِر الأخبَار

لأحمد بن الصديق الغماري

جؤنة العطار

في

طرف الفوائد ونوادر الأخبار

للإمام الحافظ الشيخ

أحمد بن الصديق

رضي الله عنه


الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

×+×+×+×+×+×+×+×+

طريفة : تبوك سماع الحسن من علي عليه السلام ...

استفاد النضر بن شميل ثماني ألف درهم بإفادته حرفا واحدا أفاده للمامون. ذكر المعاني بن زكرياء النهراوي في ((أنيس الجليس)) والحريري صاحب ((المقامات)) في جزئه الحديثي والبندهدي في شرح المقامات وهو أول شارح لها بأسانيدهم وابن الأنباري في ((طبقات النحاة)) عن النضر بن شميل قال : كنت أدخل على المامون في سمره ، فدخلت عليه ذات ليلة وعلي قميص مرقوع . فقال : يانضر ، ما هذا القشف حتى تدخل على أمير المومنين في هذه الخلقان ؟ .. فقلت : ياأمير المومنين ، أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان ... فقال : ولكنك قشف !.. ثم أجرينا الحديث ، فاجرى هو ذكر النساء ، فقال : حدثني هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ((اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز)) فأورده بفتح السين . قال ، فقلت صدق ياأمير المومنين هشيم ، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ((اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز)) قالها النضر بكسر السين . قال ، وكان المامون متكئا فاستوى جالسا وقال : يانضر ، كيف قلت سداد ؟ قلت : نعم لأن السداد هنا لحن ، قال : أو تلحنني؟ قلت : انما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المومنين لفظه ... قال : فما الفرق بينهما ؟ قلت : السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل ، والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد . قال ، أو تعرف العرب ذلك ...؟ قلت : نعم ، هذا العرجي يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المامون : قبح الله من لا أدب له ... وأطرق مليا ثم قال : مالك يانضر ؟ قلت : أريضة لي بمرو أتصابها وأتمززها أي أشرب صبابتها . قال : أفلا أجيدك مالا معها ؟ .. قلت : اني [illegible] لمحتاج ... قال ، فأخذ القرطاس وأنا لا أدري مايكتب ثم قال : كيف تقول اذا أمرت من أن يترب الكتاب ؟ قلت : اتربه . قال : فهو ماذا ... ؟ قلت : فهو مترب . قال : فمن الطين ... ؟ قلت : طنه ... قال : فما هو ...؟ قلت مطين . قال : هذه أحسن من الأولى . ثم قال : ياغلام اتربه وطنه . ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه : تبلغ معه الى الفضل بن سهل . قال : فلما قرأ الفضل بن سهل الكتاب قال : يانضر : ان أمير المومنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم ، فما كان السبب ... فأخبرته ولم أكذبه . فقال : لحنت أمير المومنين ؟ قلت : كلا انما لحن هشيم وكان لحنة فتبع أمير المومنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار . ثم أمر لي الفضل من خاصيته بثلاثين ألف درهم . فأخذت ثماني ألف درهم بحرف استفيد مني ..!!

- **قلت ...:** وقد تضمن سند النضر بن شميل رواية الحسن عن علي عليه السلام وهي فيما يزعم كثير من الحفاظ منقطعة وذلك باطل ، فان سماع الحسن من علي محقق لا شك فيه . وقد أوضحت ذلك في مجلد حافل سميته ((البرهان الواضح الجلي في تحقيق انتساب الصوفيه الى علي)) من وقف عليه علم أنه لا يشك في سماع الحسن من علي الا جاهل لم يدر من علم الرواية شيئا ، واتفاق كثير من المحدثين على ذلك انما هو تقليد منهم للأقدمين كابن المديني الذي قال ذلك من غير روية ولا تأمل ...

: طريفة : دليل على شرب معاوية للخمر ...

- 2 -

قال أحمد في سنده : حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين ثنا عبد الله بن بريدة قال : دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش ثم أتينا بالطعام فأكلنا ثم أتينا بالشراب . فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال : ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ...

- **قلت ...:** في هذا دليل على أن معاوية كان يشرب الخمر لأنه من بيت كان يشربه في الجاهلية . فقد كان والده أبو سفيان شريبا للخمر وأخباره في ذلك كثيرة .. وقوله:"ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم" تعلل مكشوف فانه اذا لم يستطع الصبر عنه حتى بمحضر الناس الذين يستتر منهم خوف الفضيحة والعار واشاعته بين الناس فكيف يتركه قبل ذلك؟ ولا يخفى ما في قوله منذ حرمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من النكتة التي يشعر بها اذ لم يقل منذ حرمه الله تعالى..

: طريفة : بطلان الأحاديث الواردة في فضائل البلدان عدا الحرمين وبيت المقدس

- 3 -

سألت يوما شيخنا الامام أبا عبد الله الكتاني وأنا معه بدمشق - فقلت : زرتم مدينة عكا التي ذكرتم الحديث الوارد في أن من دخلها غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال : ماسمعت بهذا الحديث قط ... قلت : أنا قرأته في كتابكم ((شفاء الأسقام والآلام)) فقال : ما ذكرته ولا علم لي به ... ثم سكت كأنه ساعة ... ثم في مرة أخرى رجعت اليه فقال : نعم ذكرته ونسيت . وهذا الحديث هو ما رواه أبو الحسن الربعي في فضائل الشام من حديث أنس بن مالك قال : ((مدينة بين الجبلين على البحر يقال لها عكاء من دخلها رغبة فيها غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ،

و من خرج منها رغبة عنها لم يبارك الله في خروجته و بها عين تسمى عين البقر من شرب منها ملأ الله بطنه نورا و من أفاض عليه منها كان طاهرا الى يوم القيامة ...)) قال الحافظ : هذا الحديث منكر جدا و في اسناده غير واحد من المجهولين ...

- **قلت ...** : ان أراد الحافظ بقوله منكر انه موضوع فذلك واضح ، و هم يقصدون كثيرا بلفظ المنكر الموضوع المكذوب ، و ان أراد به المنكر الاصطلاحي فهو غريب جدا من الحافظ بل هو منه منكر فان الحديث أهون في أن يشك فيه ، و هو يدل على وقاحة واضعه و صفاقة وجهه ؛ و كل كذاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم صفيق الوجه رقيق الدين ، و لكن منهم من يكون كذبه موزونا متسقا ، و منهم من يكون سمجا باردا كهذا !!!

و أحاديث فضائل البلدان عدا الحرمين و بيت المقدس كلها كذب . و هذا الشام الذي امتلأت كتب الحديث من الأحاديث بفضله مع تصحيحهم لكثير منها و ورودها بالأسانيد النظيفة لم يصح عندنا في فضله حديث و كل ما صححه الحفاظ فيه فباطل ، و عذرهم في ذلك بيّن لأن أسانيد ما صححوه على شرط الصحيح و لكن البلية فيه ممن اشتهر بينهم بالثقة و هم رووها انتصارا لأمر من معاوية الذي كان يجبر الناس على وضع الحديث في فضل الشام و أن أهله على الحق و أن الهجرة اليه واجبة و أن به الطائفة المنصورة و أن به الأبدال و نحو ذلك مما كان يجمع به الطغام و الجهلة و يتألب بهم على علي و أهل العراق و يريهم أنه على الحق و أن عليًّا و من معه على الباطل!..و كم حديث ورد أيضا في ذم العراق و أهله و مصر و الاقامة بها ؟ كل ذلك سببه هذا و إلا فمحال أن يقول النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم تلك الأحاديث الكثيرة و ينطق عن الله بذلك الفضل العظيم للشام و أهله مع أن الشام هو الذي كان شؤما على الاسلام كما هو معلوم . ثم مرت ألف و أربعمائة سنة تقريبا و لم يظهر يوما ما أثر لخبر من أخبار رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الصادقة قطعا مقطوعا به لا شك فيه عقلا و نقلا و عيانا و مشاهدة . و هذه الشام اليوم قد تسرب اليها الالحاد و الزندقة زيادة على ما كان فيها سابقا من النصب و غيره و لو لم يكن بعد فتنة بني أمية الا ظهور ابن تيمية منها لكفى أن تذم . فان كل مبتدع و ضال بعد المقلدة انما ضل حتى كفر بقراءة كتب ابن تيمية ، و يكفي أن قرن الشيطان النجدي و أذنابه من أولاد أفكار ابن تيمية ، و لا يخفى شرهم و عظيم ضررهم على الاسلام و أهله ...

فما هي فضائل الشام اذن ... ؟ فمن المقطوع به أن كل ما ورد في الشام كذب و ان صحح كثيرا منه كثير من الحفاظ . و قد وضع الكذابون أحاديث كثيرة جدا في فضائل بعض البلدان و لا سيما قزوين حتى ان أربعة من الحفاظ أفردوا أحاديثها بالتأليف ، و هم ابن أبي حاتم و الخليلي و الخطيب و أبو العلاء العطار . فلكل واحد منهم كتاب فضائل قزوين !... و حتى المغاربة لم ينسوا نصيبهم من الكذب و وضع الحديث في فضائل بعض مدنهم مع أنهم لم يكونوا من أهل الرواية منذ دخلهم الاسلام . فوضع بعضهم حديثا في فضل سبتة ذكره القاضي عياض في "معجمه" و مقدمة "تاريخ سبتة" له . و وضع آخر حديثا في فضل مدينة فاس ، ذكره الجزنائي في ((جني زهر الآس)) بسنده . و ذكر هذا الأخير في حديثه من الفضائل لمدينة فاس أنها أقوم بلاد الله قبلة مع أنها أعوج بلاد الله قبلة!!! و كان الحامل له على وضعه هو ذكر هذه المسألة

بخصوصها لما عرف انحرافي قبلة أهل فاس . . . وقد وضع أهل الاندلس أيضا حديثا في فضل الأندلس . ولو فتحت أميريكا مبكرا لوضع الكذابون حديثا في فضلها أيضا ! ! !

والمقصود أن حديث عكا المذكور باطل موضوع . وقد دخلت عكا مرتين وأرجو الله تعالى أن يغفر ذنوبي بمحض فضله ورحمته لا بهذا الكذب الصراح بل لأني دخلتها في طريقي الى الشام في طلب العلم وزيارة شيخنا لله تعالى وذلك هو الفضل الصحيح . . .

طريفة :

موقع فاس الجغرافي

- 4 -

لما كنت بالقاهرة ورد علينا بعض أشراف فاس الذين تجولوا في المشرق . فكان معنا في مجلس ، فجرى ذكر فضائل البلدان وفضل القاهرة وما ورد من الاثار عن كعب وعبد الله بن عمرو في فضل المقطم مما هو منقول من الاسرائيليات . فقال ذلك الشريف الفاسي : قد سمعنا من العلماء أنه ليس في الدنيا أفضل من مدينة فاس وأن موقعها الجغرافي تحت الجنة بالضبط بحيث لو سقط شيء من أهل الجنة لوقع بفاس . . . فقلت له : هذه خرافة . فغضب من ذلك شديدا واحتد . فقلت له : فأين مكة والمدينة حرم الله وحرم رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ؟ . . فقال : هو ما تسمع مني لم يخلق الله أفضل من فاس ! . . فقلت : سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ولو نقض هذه الدعوى ناقض بأن فاسا تحت جهنم لما كان منها عذر بلاء الحمل الفاسي ! ! !

طريفة :

ابن تيمية بين الكذب والتلاعب

- 5 -

قال ابن القيم في "الهدي النبوي" : كان ابن تيمية يذكر في سبب الذؤابة شيئا بديعا وهو أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه بالمدينة لما [illegible] فقال : يامحمد فيم يختصم الملأ الاعلى . . . ؟ قلت : لا أدري . . . فوضع كفه بين كتفي ، فعلمت ما بين السماء والأرض . . . الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال : صحيح . قال : فمن تلك الغداة أرخى الذؤابة بين كتفيه . قال : وهذا من العلم الذي تنكره ألسنة الجهال وقلوبهم قال : ولم أر هذه الفائدة في شأن الذؤابة لغيره .

- <u>قلت . . .</u> : وهي فائدة باطلة بل هي من كذب ابن تيمية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فانه لم ينقل في شيء من طرق هذا الحديث ولا غيره ما يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما أرخى العذبة صبيحة رؤياه للحق تعالى بل ولا ما يدل على أن ارخاءها كان بعد قدومه الى المدينة وانما هو شيء فهمه ابن تيمية فألصقه بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجزم بوقوعه منه لأجل الرؤيا . وقد ذكر غيره في حكمتها أنه اتخذها اتقاء من الحر ، وهذا باطل أيضا ،

لكنه لم ينسبه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما فعـ
ابن تيميـة ... و هكذا جرينا على ابن تيمية الكذب في كثير مايحكيه مـ
الأقـوال والمذاهب وما ينفيه من الأحاديث و ينكر وجوده في كتب السـ
وكثيرا ما ينسى فينكر حديثا في موضع ويزعم أنه لم يرد أصلا ثم يحتا ـ
اليه فيورده و يثبته في موضع آخر ... فهو رجل مفتون بهواه و نصرة رأيـ
والانتصار على خصمه بالحق **أو بالباطل** ، ولا ثبات تنصد كذبه كتـ
يفرد له ان شاء الله تعالى ...

والغرض هنا التنبيه على خصوص هذه المسألة الباطلة نقلا و
فان الحديث فيه أن الحق تعالى وضع كفه بين كتفي النبي صلى الله تعا
عليه وآله وسلم حتى وجد **برد** ها بين ثدييه وليس فيه أنه وضعها عل
عنقه ، وكتفه **صلى** الله تعالى عليه وآله وسلم كان مستورا دائما قبل الـ
وبعد ها اما بالازار واما بالقميص أو بغيرهما ... والعذبة انما تستر العـ
فأين هذا من ذلك ... ؟ والعجب أن ابن القيم أوزن عقلا وأصلح دينـ
وأتقى لله وأورع من ابن تيمية ومع ذلك أقره على هذا الباطل المحقق
يتصرف لكونه لم يرد في الحديث ما يدل له وان صح ذلك فائدة ولـ
يجعله خبرا تورعا منه واحتياطا ... ولكن الفائدة في هذا المطلبـ
لا تكون الا رواية و نقلا لأنه اخبار عن فعل صدر عن النبي صلى الله تعالـ
عليه وآله وسلم في زمن معين ولأجل شيئ معين مع الجزم بذلك لا عل
طريق الاحتمال وابداء الحكمة في فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلـ
التي قد تكون موافقة للواقع وقد تكون مخالفة له كما قال الآخرون انه فـ
ذلك لاجل الحر ... فهذا القول من ابن تيمية كذب صراح على رسـ
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم داخل في وعيد من كذب عليه صـ
الله تعالى عليه وآله وسلم متعمدا يبوأه الله مقعده من النار ...
لا يقال لعله وقف في ذلك على حديث لم تطلع عليه لأنا نقول : ا
ذلك باطل من وجوه :

- أحدها : أنه لو كان عنده في ذلك حديث ولو أثر موقـ
أو مقطوع أو نقل عن أي واحد ممن سبقه لبادر بذكره ليشهد به من رأيـ
و يؤيد به من مذهبه الذي كان يضطر الى الكذب وارتكاب المحرم المجـ
عليه في نصرته فكيف مع وجود الدليل عليه ...

- ثانيها : ان تلميذه ابن القيم على مذهبه في ذلك و هو ـ
مالح ولا سيما في هذا الباب وقد اعترف بأنه لم ير هذا لغيره .

- ثالثها : ان الحافظ العراقي نص أيضا على أنه لم يرله
أصلا في كتب السنة . وكفى بهذا دليلا على عدم وجوده ...

طريقـــة	... العمل الفاسي ودليل استعمال النور الكهربائي ...

بلغني عن بعض الفقهاء المغاربة أنه ألف رسالة في جواز استعـ
النور الكهربائي في البيوت مع كونه مجهول الثمن بسبب العداد الذي لا
كم يسجل من المستهلك في الشهر . فأحببت أن أعرف دليله و مستنده في ذلـ

فسألته عنه . فقال : لا دليل الا العمل وعليه بنيت رسالتي . . . فعجبت من جهله بل من ضلاله ، ولكن لا عجب منه فان المغاربة من قديم ضلوا بهذا العمل الملعون واتخذوه رسولا هو خاتم الرسل وشرعا ناسخا لشرعه ، فعارضوا به القرآن وحجروا به السنة وحرموا به الحلال وأحلوا به الحرام وتركوا به الواجب وأوجبوا به ما لم يوجبه الله ورسوله فانفردوا بضلال فاقوا به ضلال كل ضال سبقهم أو يلحقهم ، وهم مع ذلك يحسبون أنهم يهتدون وبالحق متمسكون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولو أزاح الله الغشاوة عن قلوبهم وكشف العمى عن بصيرتهم لأدركوا بالضرورة من دين الاسلام أن هذا كفر ومروق وانسلاخ من الدين بالكلية بحيث يأنف المومن وتأبى غيرته الايمانية أن يتنازل لاقامة الدليل على هذا الضلال والكفر مرتكبه ومعتقد حقيقته ومثبته فهو والله أوضح من الشمس في رابعة النهار التي لا ينكر وجودها حتى العميان ولكن التقليد شر من العمى فانه يميت القلب ويذهب بنور العقل ويقلع أثره بالكلية ويترك صاحبه حيوانا يتحرك بدون عقل ولا تفكير ولا قبول لواضح الحجة ونير البرهان كما فعل بأولائك الذين كانوا يعبدون الحجر ويعتقدون ربوبيته وضره ونفعه مع أنهم الذين نحتوه بأيديهم كما أكثر الله تعالى في كتبه المنزلة من اقامة الدليل عليهم بذلك وتنبيههم على عظيم جهلهم وفساد عقولهم بعبادة ما يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وأرسل اليهم رسله بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة ليردهم عن ضلالهم الذي لا يشك فيه من له أدنى مسكة من عقل فما آمن منهم الا أقل من القليل . فأنزل الله بهم صارم عقاب في الدنيا مع ما ادخره لهم من العذاب الدائم في الأخرى ، وأخبر عنهم أنهم كالأنعام بل هم أضل . وما وصلوا بذلك الا بالتقليد الممقوت الملعون ولا ردوا على الرسل ما جاءوهم به من عند الله تعالى بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة الا به مع اعترافهم بحقية ما يقول الرسل وظهور فساد ما هم عليه من الضلال فقالوا : ((انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)) . وهكذا يقول هؤلاء المقلدة بعد أن يفحموا بالدليل ويعجزوا عن مقاومته ومعارضته : انا وجدنا من سبقنا من العلماء على ذلك وانا على آثارهم مقتدون ، ثم يفترقون فيقول الجهلة منهم : ومعاذ الله أن يكونوا ضالين . . ! ويقول الفجرة منهم : ان ضلوا ضللنا وان اهتدوا اهتدينا . . ! وهذا غاية في الكفر والعناد ، ومن علق الضلال والكفر ولو على محال يكون كافرا ضالا ، فكيف بمن يعلقه على جائز بل واقع فانه لا يشك مومن طهر الله قلبه من شرك التقليد أن أسلافهم الأول الذين ابتدعوا لهم الاحتجاج بعمل أهل فاس أو المغرب أجمعه الذي يسمونه بالعمل الفاسي أو المالكي خرجوا من قيد الايمان وأسسوا لهم معارضة القرآن والسنة والصحيحة به ونسخوا به أحكاما كثيرة جاء بها القرآن وأجمع عليها الائمة كالنعمان وغيره فانهم ضالون مضلون وفجرة مبتدعون . .

وقد جمع لهم عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ذلك النظم الملعون الذي اتخذوه بدل كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من غير أن يذكر فيه مستنده في هذا الضلال المبين بل جعل يقرر فروعه كأنه فقه مأخوذ عن الله ورسوله ومعلوم حقيقته بالضرورة التي لا يحتاج معها الى دليل . وأبان بهذا عن وقاحته وصفاقة وجهه ورقة دينه ومتانة جهله فحرف آية من كتاب الله تعالى وحملها على غير

معناها ثم استدل بها لهذا الكفر الصراح و الضلال الفاضح و هي قوله تعالى :
((خذ العفو و امر بالعرف)) مع اجماع علماء الملة على أن العرف هو المعروف ،
فجمع هذا الجاهل الفاجر بين أثم الكذب على الله في تفسير كلامه و قلب معناه
و بين اثم تبديل شريعته و الحكم بغير ما أنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه
و آله و سلم ، ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولائك هم الكافرون)) فبهذا
الضلال و بهذا العمل الذي جرى به عرف الدباغين و الخرازين بفاس ينسخ
شرع الله تعالى الخالد الدائم الى قيام الساعة ، وبه يحكم قضاة المغرب و به
تستباح الفروج و تحرم ، و تطلق النساء و تنكح ، و تؤخذ الحقوق و تدفع
و تسلب ، و به يتعامل المغاربة في جميع أحكام الله تعالى اللازمة لهم و حتى
في بعض مسائل العبادات . . . فمن كان متعجبا فمن ضلال المغاربة فليتعجب ،
و من كان ساخرا فبعقول المحتجين بالعمل مع اعتناق دين الاسلام و الافلا يسخر
و الا فهو من أظلم الظالمين! و لقد حكم علماء الاسلام بكفر الحكومة التركية
و الحكومة المصرية لما أدخلت في محاكمها قانون نابليون و استبدلوا به الحكم
بفقه أبي حنيفة مع اعترافهم بأنهم مخطئون مخالفون للشرع و تسميتهم ذلك
بالقانون و للمحاكم التي يحكم به فيها بالمحاكم الأهلية و فصلوها عن المحاكم
الشرعية . . . فكيف حكمهم على المغاربة الذين يحكمون بعرف دباغي أهل
فاس و يسمونه مع ذلك شرع الله و يصرون على أنه الحق الواجب اتباعه في دين
الاسلام . فهم أكفر من الأتراك و المصريين شاءوا أم أبوا ، رضوا أم سخطوا فان
الله تعالى يقول : ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولائك هم الكافرون))
و السلام .

و بعد ، فالدليل على جواز استعمال النور الكهربائي أن الجهل المنهي
عنه غير متحقق فيه لأن ثمن الكيلو منه معلوم و زجاجاته يعرف من مقادير شمعها
كم تأخذ كل ساعة من الكيلو . . . فاذا فرضنا أن الكيلو بعشرين درهما في الشهر
و أن الزجاجة ذات الخمسين و المائة شمعة تستهلك كيلو في الخمس ساعات مثلا
فانه يعلم أنه يستضيء بها بأربعة دراهم في الساعة ، وعلى هذا حساب ما هو
أقوى منها و ما هو أضعف ، و حساب عدد الزجاجات فكل ساعة تمر يعلم
مقدار ثمن ما استهلكه من النور فيها ، و معرفة هذا سهل و بسيط للغاية فانه
ينظر الى العداد و الى الرقم الموجود فيه ثم بعد ساعة ينظر الى الرقم
الذي زاد فيعلم مقدار ما تستهلكه الزجاجة ثم يزيد زجاجة أخرى أكبر
منها أو أكثر مضافة الى الأولى و ينظر الى الرقم الذي زاد في الساعة فيعلم
من ذلك في أول يوم ثمن الساعة من كل زجاجة و ترتفع عنه الجهالة طول
مدة استعماله . . .

==========
: لطيفة : . . . صوفي في زمن المهدي يبين مراتب الخلفاء . . . :
==========

- 7 -

قال ابن عبد ربه في " العقد الفريد " من كتاب أخبار الممرورين
و المجانين قال العتبي : سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول : كان في زمن
المهدي رجل صوفي ، و كان عاقلا عالما فيجد ليجد السبيل الى الأمر بالمعروف
و النهي عن المنكر ، و كان يركب قصبة في كل جمعة يومين الاثنين و الخميس .

فاذا ركب في هذين المؤمنين فليس لمعلم على صبيانه حكم و لا طاعة فيخرج و يخرج معه الرجال و النساء و الصبيان فيصعد تلا و ينادي بأعلى صوته : ما فعل النبيون و المرسلون ، أليسوا في عليين ... ؟ فيقولون : بلى ... قال : هاتوا أبا بكر الصديق ، فأخذ غلام فأجلس بين يديه ، فيقول : جزاك الله خيرا أبا بكر من الرعية، فقد عدلت و قمت بالقسط و خلفت محمدا عليه الصلاة و السلام في حسن الخلافة - و وصلت حبل الدين بعد حل و تنازع و فرغت منه الى أوثق عرى و أحسن ثقة . اذهبوا به الى أعلى عليين ... ثم ينادي : هاتوا عمر ... فأجلس بين يديه غلام فقال : جزاك الله خيرا أبا حفص عن الاسلام ، قد فتحت الفتوح و وسعت الفيئ و سلكت سبيل الصالحين و عدلت في الرعية ، اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبي بكر... ثم يقول : هاتوا عثمان ... فأتي بغلام فأجلس بين يديه ، فيقول له : خلطت في تلك السنين و لكن الله تعالى يقول ((خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم)) ثم يقول : اذهبوا به الى صاحبيه في أعلى عليين ... ثم يقول : هاتوا علي بن أبي طالب ... فأجلس غلام بين يديه ، فيقول : جزاء الله عن الأمة خيرا أبا الحسن ، فأنت الوصي و ولي النبي صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه ، بسطت العدل و زهدت في الدنيا و اعتزلت الفيئ فلم يخمس فيه ناب و لا ظفر ، و أنت أبو الذرية المباركة و زوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ... ثم يقول : هاتوا معاوية... فأجلس بين يديه صبي . فقال له : أنت القاتل عمار بن ياسر و خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين و حجر بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة ، و أنت الذي جعلت الخلافة ملكا و استأثر بالفيئ و حكم بالهوى و استبطر بالنعمة ، و أنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و نقض أحكامه و قام بالبغي . اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ... ثم قالوا : هاتوا يزيدا .. ، فاجلس بين يديه غلام ، فقال له : ياقواد أنت الذي قتلت أهل الحرة و أبحت المدينة ثلاثة أيام و انتهكت حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و آويت الملحدين و بؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و تمثلت بشعر الجاهلية :

ليت أشياخي ببدر شهدوا

/ جزع الخزرج من وقع الأسل ...

و قتلت حسينا و حملت بنات رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم سبايا على حقائب الابل ... اذهبوا به الى الدرك الأسفل من النار ، و لا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ عمر بن عبد العزيز فقال : هاتوا عمر... فأتي بغلام فأجلس بين يديه فقال : جزاك الله عن الاسلام خيرا فقد أحييت العدل بعد موته و ألنت القلوب القاسية و قام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق و نفاق . اذهبوا به فالحقوه بالصديقين... ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بني العباس فسكت . فقيل له : هذا أبو العباس أمير المومنين . قال : فبلغ أمرنا الى بني هاشم فبلغ أمرنا الى بني هاشم ، ارفعوا حساب هؤلاء جملة و اقذفوا بهم في النار جميعا .. هـ..

- قلت ... : كان هذا المجذوب بحرًا في السنة و معرفة التاريخ و سير الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم و الملوك الجبابرة بعدهم . فما أخطأ حرفا مما كانوا عليه و ما هم عند الله تعالى عليه . و كأنه كان يعلم الصبيان و العوام ما يجب عليهم أن يعتقدون فيهم حتى ينزلوهم و لا يقترو ا بالمبتدعة النواصب الذين يرفعون من قدر معاوية و يدافعون عن ابنه اللعين و لا الشيعة الذين يتكلمون في الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين . و من خرج عن اعتقاد ما قاله هذا المجذوب العالم المنور القلب فهو أحد رجلين : اما جاهل لا يعرف من العلم و التاريخ مثقال ذرة أو مبتدع ينطوي قلبه على دغل و غش للاسلام و غير هذا هوس لا طائل تحته و السلام ...

لطيفة : ... حالة معاوية في قبره ...

- 8 -

لما ملك بنو العباس كانوا يحفرون قبور بني أمية و يخرجون منها عظامهم و أجسامهم فيحرقونها . فحفروا قبر معاوية فلم يجدوا فيه الا خيطا أسود كالهباء ، و ما ظهر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و رضي عنهم من قبره الا وجد كما هو يوم مات بل و كذلك الصالحون من أمة النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى وقتنا هذا ، فان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء كما في الحديث الصحيح و لا ورثتهم من العلماء العاملين و هم العلماء بالله و العارفون بجلاله و ان كانوا أميين لا يقرأون و لا يكتبون ،كما أن الفجرة خلفاءُ ابليس و لو جمعوا علم الأولين و الآخرين .

فائدة : أحسن تعريف للأبدال ...

- 9 -

أحسن ما قيل في وجه تسمية الأبدال أبدالا ما رأيته في "شعب الايمان" لعبد الجليل القصري رضي الله تعالى عنه قال : انما سموا أبدالا لكونهم أبدال الانبياء في هذه الأمة . فان الله لما ختم النبوة بأشرف الخلق صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و لم يجعل في أمته انبياء يخلفونه في تأييد شريعته كما كانوا يخلفون الرسل السابقين جعل هؤلاء العارفين أبدالا منهم يقومون مقام الأنبياء في الأمم الماضية ... و هذا حق لا شك فيه فلا ينبغي العدول عنه الى غيره .

فائدة : تعليقات باطلة على حديث ((حبب اليّ من دنياكم ...))

- 10 -

قال القسطلاني في مبحث النكاح من "المواهب اللدنية" : روى أنه عليه الصلاة و السلام لما قال " (حبب الي من دنياكم النساء و الطيب و جعلت قرة عيني في الصلاة ، قال أبوبكر : و أنا يارسول الله حبب الي من الدنيا

النظر الى وجهك و جمع المال للانفاق عليك و التوسل بقرابتك اليك . و قال عمر : و أنا يا رسول الله ، حبب الي من الدنيا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و القيام بأمر الله . و قال عثمان : و أنا يارسول الله ، حبب الي من الدنيا اشباع الجائع و ارواء الظمآن و كسوة العاري ... و قال علي بن أبي طالب : و أنا يارسول الله حبب الي من الدنيا الصوم في الصيف و اكرام الضيف و الضرب بين يديك بالسيف ...)" قال الطبرى خرجه الجندي ، كذا قال و العهدة عليه ...

- قلت ... : العهدة على كل من ينقل مثل هذا الباطل و يسطره في كتب العلم . فان بطلانه و ان كان ضروريا لأهل المعرفة بالحديث فان بقيتهم ممن ينسب الى العلم لا يميز بين موضوع الحديث من صحيحه و قد قال على الله تعالى عليه و آله و سلم : "(من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)" و تسطيره في الكتب للتحديث به ...

طريفة : آيات تشير الى صفات الخلفاء الراشدين و السبطين و معاوية و بني أمية ...

قال ابن جزي في تفسير قوله تعالى : ((و الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة و أمرهم شورى بينهم ...)) الآية ... و يظهر لي أن هذه الآية اشارة الى ذكر الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم لأنه بدأ أولا بصفات أبي بكر الصديق ثم صفات عمر بن الخطاب ثم صفات عثمان بن عفان ثم صفات علي ابن أبي طالب ، فكونه جمع هذه الصفات و رتبها على هذا الترتيب يدل أنه قصد بها من اتصف بذلك ... فأما صفات أبي بكر فقوله ((الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون)) و انما جعلناها صفة أبي بكر . و ان كان جميعهم متصفا بها لأن أبا بكر كانت له فيها مزية لم تكن لغيره . قال رسول الله على الله تعالى عليه و آله و سلم : "(لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الأمة لرجحهم ...)" و قال على الله تعالى عليه و آله و سلم : "(أنا مدينة الايمان و أبو بكر بابها ...)" و قال أبو بكر : لو كشف الغطاء و ازددت يقينا . و التوكل انما يقوى بقوة الايمان ... و اما صفة عمر فقوله : ((و الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش)) لان ذلك هو التقوى . و قد قال على الله تعالى عليه و آله و سلم "(أنا مدينة التقوى و عمر بابها)" و قوله : ((و اذا ما غضبوا هم يغفرون ...)) و قوله : ((قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)) نزلت في عمر ... و أما صفات عثمان فقوله : ((و الذين استجابوا لربهم ...)) لان عثمان لما دعاه رسول الله على الله تعالى عليه و آله و سلم الى الايمان تبعه و بادر الى الاسلام ؛ و قوله ((و أقاموا الصلاة)) .. . لان عثمان كان كثير الصلاة بالليل ، و فيه نزلت ((أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما ...)) الآية ... وروي أنه كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن كله . و قوله ((و أمرهم شورى بينهم)) لان عثمان ولي الخلافة بالشورى ، و قوله : ((و مما رزقناهم ينفقون)) لان عثمان كان كثير النفقة في سبيل الله

و يكفيك أنه جهز جيش العسرة . . . و أما صفة علي فقوله ((و الذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون)) لأنه لما قاتلت الفئة الباغية قاتلها انتصارًا للحق ؛ و انظر كيف سمي رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم المقاتلين لعلي الفئة الباغية حسبما ورد في الحديث الصحيح أنه قال لعمار بن ياسر :"(تقتلك الفئة الباغية)" فذلك هو البغي الذي أصابه . و قوله ((فمن عفا و أصلح فأجره على الله)) اشارة الى فعل الحسن بن علي حيث بايع معاوية و اسقط حق نفسه ليصلح أحوال المسلمين و يحقق رجاءهم . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم في الحسن "(ان ابني هذا سيد و لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)" و قوله : ((و لمن انتصر بعد ظلمه فأولائك ماعليهم من سبيل)) اشارة الى انتصار الحسين بعد موت الحسن و طلبه الخلافة و انتصاره من بني أمية . و قوله ((انما السبيل على الذين يظلمون الناس)) اشارة الى بني أمية فانهم استطالوا على الناس كما جاء في الحديث عنهم أنهم جعلوا عباد الله خولا و مال الله دولا ؛ و يكفيك من ظلمهم أنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب على منابرهم . و قوله : ((و لمن صبر و غفر . . .)) الآية اشارة الى صبر آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و على ما نالهم من الضر و الذل طول مدة بني أميه هـ . . .

- قلت . . . : و هذا تفسير طريف الا أن سياق مابعد الآيات لا يوافق عليه . . . ثم ان الحديث الذي بنى عليه حمل الآية على أبي بكر و هو قوله :"(أنا مدينة الايمان و أبو بكر بابها)" حديث باطل موضوع ، و كذلك مابني عليه الحمل في عمر و هو قوله :"(أنا مدينة التقوى و عمر بابها)" فان بعض الكذابين النواصب لما رأى حديث "(أنا مدينة العلم و علي بابها)" أبى أن ينفرد علي عليه السلام بهذه الفضيلة فأضاف اليه ذكر الخلفاء الثلاثة بل زاد بعضهم فيه ذكر معاوية أيضا . و كذلك قوله في عثمان أنه كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن كله غير صحيح بل لم يرد عن أحد من الصحابة أنه قام الليل كله و لا قرأ القرآن كله في ليلة في الصلاة و لا خارجها حتى ان بعضهم عد ذلك بدعة مكروهة لعدم فعل السلف له . . .

فائدة	تحقيق نسبة كتاب ((مفتاح الفلاح))

اختلف في كتاب (مفتاح الفلاح) المنسوب لابن عطاء الله الاسكندري صاحب الحكم ، هل هو له أو لغيره ؟ . . . فأنكر بعض الفاسيين أن يكون له مستدلا بأن ابن عطاء الله لا يكتب شيئا الا و ينقل فيه عن شيخه أبي العباس المرسي كما هو شأن العارف الشعراني أيضا فانه لا يكتب و لو رسالة صغيرة الا و ينقل فيها عن شيخه سيدي علي الخواص . . . و كتاب الفلاح لم يقع فيه ذكر لابي العباس المرسي . . . و أثبته آخرون له تمسكا باشتهار نسبته اليه . . و كنت متشوقا لمعرفة حقيقة الأمر فيه حتى رأيت في ((الكواكب الزاهرة في اجتماع الاولياء بسيد الدنيا و الآخرة)) لعبد القادر بن مفيزة تلميذ الحافظ السيوطي أنه لعبد الكريم بن عطاء الله جد صاحب الحكم فزال بذلك الاشكال و حصل التحقق من مؤلفه . . .

لطيفـــة : ... نكـتـــة ...

- 13 -

كـان لبعضهـم د ين على آخـر . فكـان ياتـي الى منـزل المدين فيسأل عنه ، فيقـال لـه : انـه غيـر موجـود ، فتـوقـع الاوقـات و في كل منها تقـول لـه الخاد م : انـــه غيـر موجـود . فجـاء يـومـا في السحـر فقـالـت لـه الخادم : انـه غيـر موجـود ، فصار يصيـح و يقـول : ياعبـاد اللـه ، انظـروا الـى هذا الأمـر العجيـب : هـل يكـون أحـد غيـر موجـود في منزلـه هذه الساعـة . . ؟ فأطـل عليـه الرجـل من شبـاك في منزلـه و قـال لـه : ماهذا التعجـب ، فها أنـت الساعـة غيـر موجـود في بيتـك !!!

طريفـــة : غضب النبي (ص) لقتـل الحسيـن ...

- 14 -

ذ كـر حجـة الاسـلام الغـزالـي في رسالتـه في(كشـف علـوم الآخـرة)أنـه لمـا قتـل الحسيـن عليـه السـلام غضـب النبـي صلـى اللـه تعالـى عليـه و آلـه و سلـم غضبـا شديـدا و طـار من قبـره الـى السمـاء فلـم يعـد الـى الأرض ...

طريفـــة : الازد ي و الجـــرح

- 15 -

أبـو الفتـح الأزد ي من أئمـة الجـرح و التعديـل . وله (كتـاب الضعفاء) المشهـور جـرح فيـه كثيـرا من الابريـاء الثقـات و لذ لك لا يعتمـد كثيـر من الحفـــاظ علـى جـرحـه بل و هـو مجـروح نفســه و مذ كـور فـي كتـب الضعفـاء أيضـا !

و أغـرب مـارأيتـه من جـرحـه ماذ كـره ابن كثيـر في ترجمتـه من(البدايـــة و النهـايـة)أن بعضهـم اتـهمـه بـوضـع حديـث رواه لابن بـويـه حيـث قدم عليـه بغـداد فسـاقـه باسنـاده الـى النبـي صلى اللـه تعالى عليـه و آلـه و سلـم أن جبريـل عليـــه السـلام كـان ينـزل عليـه في صـورة ذلـك الأميـر ، فاجـازه و أعطـاه دراهـم كثيـرة .. و هذا ان لـم يكـن من كذب أعداء الازد ي عليـه يدل علـى تغفيـل (كذا) و سخـاف في العقـل سـواء مـن الازد ي أو من ابـن بـويـه الا أن الغالـب أن هذا من وضـــع أعـدائـه عليـه و اللـــه أعلـــم ...

فـائـدة : أول من ألـف في المولـد النبـوي الشريـف

- 16 -

ذ كـر بعضهـم أن أول من ألـف في المولـد النبـوي هو الحافظ أبو الخطا ابن د حيـة الكلبـي المتـوفـي سنـة ثـلاث و ثـلاثيـن و ستمائـة 633 ،و هـو المولـــد المسمـى ((بالتنـويـر من مولـد السـراج المنيـر)) و قدمه للملـك المظفر ملـك أربـل الذى كـان يحتفـل بليلـة مولـده علـى اللـه تعالـى عليـه و آلـه و سلـم و يومهــا احتفـالا ماسمع بمثلـه ، فاجـازه عليـه جائـزة عظيمـــة .

.../...

و ليس كذلك بل ألف في المولد جماعة كثيرة قبل أبي الخطاب بن دحية و أول من علمته ألف فيه محمد بن عمر الواقدي صاحب المغازي و كتب الفتوح المتوفي سنة ست و قيل تسع و مائتين ، و له في ذلك كتابان ، كتاب (المولد النبوي) وكتاب ((انتقال النور النبوي)) كما ينقله السهيلي في الروض منهما . . . و كذلك ألف في المولد من الأقدمين الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائذ صاحب " السيرة " المشهورة المتوفي سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين 233 ، و الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم صاحب التصانيف الكثيرة المتوفي سنة سبع و ثمانين و مائتين 287 . . .

فائدة : بطلان حديث ((اعمل لدنياك ...))

- 17 -

حديث " (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) " اشتهر بين الناس كثيرا و راج بين المدرسين و الخطباء ، و هو حديث باطل موضوع . و قد ألفت في بيان وضعه كتابا حافلا سميته (ايساك من الاغترار بحديث اعمل لدنياك) ، و اختصرته في رسالة صغيرة سميتها (سبل الهدى) و هي مطبوعة ، فاقرأها حتى لا تنتشر بهذا الباطل . . .

طريفة السكران و ابنه : نكتة من وحي التقليد حول قراءة البسملة في الصلاة . . .

- 18 -

اعترض علي يوما بعض القضاة الجهلة من المقلدة في قراءة البسملة في الصلاة لظنه انني مقلد مثله . فأمليت عليه عدة أحاديث في البسملة و نصوص الفقهاء فيها ، و هو ساكت يستمع ، فظننت أنه فهم ما ألقيته عليه . فلما انتهيت قال لي : هذه خرافات ، و نطق بها بفتح الخاء فقلت : انما فات و تجاوز الحد فيك . . .

و أذكرني فعله هذا ما يحكى أن رجلا من الاغنياء كان يشرب الخمر و كان له ولد عاقل يأنف من شرب والده الخمر و لا يجد سبيلا لنهيه عنه الى أن كان يوما جالسا معه و هو صاح و اذا بسكران داخل مقبل و في طريقه مجرى واسع لنجاسة المدينة فسقط السكران فيه ثم صار يصب النجاسة على جسده و وجهه و يتدلك بها كأنه يغتسل . فاغتنم الولد هذه الفرصة و صار يحث والده في الخمر و يقول له : انظر عاقبة الخمر و ما يفعل بشاربه الى أن صار الوالد يبكي و ينوح ، فلما كثر بكاؤه قال له الولد : " هون على نفسك فان الله يقبل التوبة ممن تاب " . . . فقال له والده : " يا أحمق أنا أبكي من كوني ما سكرت يوما مثل سكرة هذا و لا بلغت الى ما بلغ اليه " . . .

لطيفـــة : خـداع المظهـر

- 19 -

رحل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين في طلب الحديث ، فدخلا بعض المدن ضل عني اسمها فرأيا رجلا ذا لحية بيضاء و بزة حسنة فظننا أنه من العلماء ، فتقدم إليه يحيى بن معين و سلم عليه ثم قال : " أيها الشيخ هل عندك حديث . . ؟ " قال : " حديث ماعندي و لكن عندي معتى سنتين فقط " . . . و اذا هو خمار يبيع الخمر !

و خرجت يوما في رمضان بعد العصر بطنجة ، فوجدت رجلا قد سقط و هو أبيض الرأس و اللحية الطويلة و الحواجب من شدة الكبر و قد جاوز الثمانين و حوله ثلاثة أو أربعة يعالجون قيامه ، فقلت : إن الصيام قد غلبه مع الكبر . . . فلما انحنى أحد هم اليه رفع رأسه قائلا : " أف له ، هو سكران " . . . فكان من أغرب مارأيته . . .

طريفـــة : من هيام الاعجاب و المحبة

- 20 -

و لد لبعض اخواننا من أهل البادية الأعراب ولد فقلت له : " ما سميته . . . ؟ " قال : " سميته سيدي محمد بن الصديق " . . . فذكرني ماحكاه ابن الجوزي في أخبار الحمقى و المغفلين عن رجل ولد له مولود فسماه : عمر بن عبد العزيز ! . . .

فائـــدة : من خطأ المقلدة و تحريفهم

- 21 -

من الخطأ أو التحريف الرائج بين المقلدة المسؤولة قولهم : " مذهب السلف أسلم و مذهب الخلف أعلم " بالعين و صوابه أظلم بالظاء المشالة ، فان اعتقاد كونه أعلم يؤدن الى الكفر لأنه تكذيب بخبر الله تعالى بقوله ((و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)) فسماهم راسخين في العلم . فمن اعتقد أن الخلف الذين في قلوبهم زيغ باتباع ما تشابه من القرآن و ابتغاء تاويله أعلم من الراسخين في العلم فهو مكذب بالله و فاعل ذلك كافر . . . و كذلك قول الفروعيين المقلدة : " من قلد عالما لقي الله سالما " صوابه لقي الله ظالما ! . . . قال الله تعالى ((ان الشرك لظلم عظيم)) ، و التقليد شرك ، فمن قلد عالما و عارض بقوله الكتاب و السنة فقد أشرك به مع الله تعالى فهو ظالم و سيلقى الله ظالما لا سالما ، و انما هي كلمة ابتدعها بعض المضللين ليضلوا بها العوام و قد ضل بها عالم فانا لله و انا اليه راجعون . . .

. . . / . . .

4)- أن خاتم النبوة لم يكن مثل التفاحة

5)- أن الاشياخ من قريش لو رأوا ميل ظل الشجرة عليه و سمعوا من الراهب أنه نبي هذه الأمة لكان عندهم علم بنبوته و لما أنكروه عند البعث أو لشاع بينهم ذلك على الأقل .

6)- لو كان ذلك لما استغرب النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حالة البعث و لما خاف من ذلك كما هو معروف و لعلم أن ماجاءه هو النبوة التي بشره بها الراهب ...

7)- من أخبر النفر السبعة بالروم بخروج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى الشام حتى جاءوا لطلبه .. ؟

8)- انهم قالوا : ان هذا النبي خارج في آخر هذا الشهر، و النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لم يكن وقتئذ نبيا بل نبيء بعد ذلك بنحو خمس و عشرين سنة فأزيد ...

9)- و اذا كان عندهم علم بنبوته فكيف أنكروه و حاربوه بعد ظهور النبوة .. ؟ سلمنا أن ذلك للعناد كما فعل اليهود ، فهل كان لهم أن يجترئوا فيخرجوا من بلاد الروم البعيدة قاصدين بلاد العرب لقتل رجل ذي منعة في قومه بدون سبب ...

10)- و هل كان الروم يعتقدون القدر و يسلمون اليه بهذه الدرجة التي رجعوا معها من العزم على قتله الى متابعته في الحال بمجرد مقال الراهب .. ؟

11)- و اذا كان الراهب يعتقد أن لا مرد لقضاء الله تعالى و أن هذا نبي هذه الأمة فلم خاف عليه و أمر أبا طالب برده .. ؟

فهذه الأمور المنكرة كلها تنادي ببطلان الحديث و لا سيما وجود أبي بكر و بلال مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم في هذه السفرة . فتحسين الترمذي للحديث مع هذا يدل على جمود في الوقوف مع ظاهر الاسناد دون النظر الى المعنى المحتول من الخبر، و أن الجرح و التعديل غير محقق بالنسبة الى جميع الموثقين و المجروحين ... فكم من ثقة جرحوه و كم من مجروح و ثقوه ، و أنه ليس كل مايرويه الثقة صحيحا كما أنه ليس كل مايرويه المجروح باطلا و أن الاسناد وحده لا يكفي في الوثوق بالحديث مالم ينضم الى ذلك قرائن أخرى تؤيد ثبوته و أقلها عدم المخالفة للمعقول و للمروي المقطوع به ما لم - تتعدد الطرق تعددا يمنع دخول الوهم أو تعمد الكذب،ثم ان هذا ليس خاصا بالترمذي و ان قالوا : ان تحسينه ليس بحجة،بل قد وقع مثل هذا لمسلم . فأخرج في صحيحه حديثا ظاهر البطلان في قصة أبي سفيان و عرضه ابنته أم حبيبة على النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بعد ما أسلم سنة الفتح و قد كان النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم تزوجها قبل ذلك بسنين ،زوجه اياها النجاشي كما هو معروف في السيرة النبوية بل وقع مثل ذلك من البخاري في أحاديث أخرى الا أنها ليست ظاهرة البطلان كحديث مسلم ...

.../...

فائدة - 22 - نقد حديث الترمذي حول سفر الرسول (ص) مع عمه أبي طالب الى الشام

قال الترمذي في سننه :

حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي ثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح أخبرنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال : " خرج أبو طالب الى الشام و خرج معه النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج اليهم الراهب حتى جاء بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال : " هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين " . . . فقال له أشياخ من قريش : " ماعلمك " ؟ قال : " انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر الا خر ساجدا و لا يسجدان الا للنبي ، و اني عرفته بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة " . . . ثم رجع فصنع لهم طعاما ، فلما أتاهم به و كان هو في رعية الابل قال : " أرسلوا اليه " فأقبل عليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال : " انظروا الى فيء الشجرة مال عليه " . قال : فبينما هو قائم عليهم و هو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال : " ما جاء بكم . . ؟ " قالوا : " جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بأناس و انا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا " . قال : " أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده . . . " ؟ قالوا " لا " . . . قال : فتابعوه و أقاموا معه . قال : فأتاهم فقال : " أنشدكم الله أيكم وليه . . . ؟ " قالوا " : أبو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب و بعث معه أبو بكر بلالا و زوده الراهب من الكعك و الزيت . . . " قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . . .

- قلت . . . : غريب جدا أن يحسن الترمذي هذا الحديث مع كونه ظاهر الوضع بديهي البطلان لمن له أدنى معرفة بالسير و أخبار الصحابة . فان فيه من المخالفة للواقع أمورا :

1)- أن أبابكر لم يعرف النبي صلى الله عليه و سلم الا بعد البعث ، و كان في هذا الوقت صغيرا لأنه أصغر من النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم خرج مع عمه أبي طالب قبل الاحتلام ، . . .

2)- أن بلالا لم يعرفه أبوبكر الا بعد البعث أيضا فانه بعد ما آمن كان يعذبه أسياده ، فاشتراه منهم أبو بكر فأعتقه ، و لعله في هذا الوقت كان لم يولد بعد فانه أصغر من أبي بكر بكثير . . .

3)- أن رؤية سجود الحجر و الشجر لا يكون الا لنبي أو ولي و ليس الراهب منهما . . .

طريفـة : تأويل تقرير النبي (ص) لتمثال عيسى و أمه بالكعبة ...

روى الأزرقي في (تاريخ مكة) عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب ابن عبد العربي و غيره قال : ((لما كان يوم الفتح دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم البيت فأمر بثوب فبل بماء و أمر بطمس تلك الصور و وضع كفيه على صورة عيسى و أمه و قال : "(امحوا الجميع الا ما تحت يدي)"..

و عن ابن جريج قال : سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح و أنا أسمع : " أدركت في البيت مريم و عيسى ؟" قال : "نعم ، أدركت تمثال مريم مزوقا في حجرها عيسى قاعدا ، و كان في البيت ستة أعمد سواري و كان تمثال عيسى و مريم في العمود الذي يلي الباب" . فقلت لعطاء : "متى ذلك ؟ قال : " في الحريق زمن ابن الزبير" ، قلت : أعلى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم تعنى كان .. ؟" قال : " لا أدري ، و أني لأظنه كان على عهده "...

و عن داود العطار عن عمرو بن دينار قال : " أدركت في الكعبة قبل أن[1] تمثال عيسى و أمه . قال : فاخبرني بعض الحجبة عن شافع عن شيبة أن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : "(ياشيبة أمح كل صورة الا ما تحت يدي)" . قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم و أمه ...

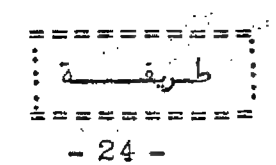
و عن سعيد بن سالم حدثني يزيد بن عياض عن جدته عن ابن شهاب بأن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم دخل الكعبة و فيها صور الملائكة فرأى صورة ابراهيم فقال : " (قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام) " ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها ثم قال : " (أمحوا ما فيها الا صورة مريم) "... ثم رواه بسند آخر عن الزهري نحوه و هو مرسل ، قال الذهبي : لكن قول عطاء و عمرو بن دينار ثابت . قال : و هذا أمر لم نسمع به الى اليوم ...

- قلت ...: و هو غريب جدا ، فان النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أخبر بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ، و امتنع من الدخول عن عائشة لما رآها ساترة سهوة في بيتها بقرام فيه تماثيل . و في معجزاته أنه أهدى له تُرس فيه تمثال عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال . ذكره الأوزاعي عن عائشة ، و قد محى من الكعبة جميع التماثيل حتى تمثال ابراهيم عليه السلام ... فاقراره لتمثال عيسى و أمه عليهما السلام ما هو الا لمصلحة و هي أن النصارى يعتقدون في عيسى و أمه ما هو معلوم و العرب كانوا مشركين و عقيدتهم في الله شر من عقيدة النصارى و ربما كانوا يستصوبون عقيدة النصارى أيضا ، فأبقى صورة مريم و ابنها عيسى في حجرها تنبيها على أنهما مخلوقان كسائر الناس حتى لا يتوهم من يسمع اعتقاد النصارى في عيسى من العرب أن عيسى كان على صفة أخرى غير صفات المخلوقين لغلبة الجهل على العرب و الله أعلم ...

=•=•=•=•=•=•=

ملاحظة : (1) لعل هنا سقط بعد أن ، تقديره - والله أعلم - أن يتهدم أو يحترق ...

.../...

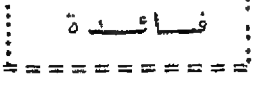


حول الصورة المنقوشة في خاتم عمران بن حصين ...

في ترجمة عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه أنه كان نقش خاتمه تمثال رجل متقلد سيفا . و هذا يحتمل أمرين :

أحدهما : أنه لم يبلغه الحديث في ذلك ، و لعل انقطاع تسليم الملائكة عليه لاجل هذا الخاتم لا لما ظنه هو من الاكتواء ، فقد يكون اتفق له أن اكتوى عند اتخاذه الخاتم المذكور فانقطع سلام الملائكة عليه لأجل الصورة التي في الخاتم ، و ظنه لأجل الاكتواء . و قد عاد السلام عليه بعد ذلك عند قرب وفاته ، فلعله لأجل نزع الخاتم أيضا و الا فأثر الاكتواء لا يذهب و ليس في الكي - بحسب الظاهر - مايمنع من ذلك و الله أعلم ...

ثانيهما : أن يكون عنده علم بالحديث و لكنه تمسك بظاهره فان فيه "(لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب و لا صورة)" فخص ذلك بالبيت دون غيره ... و يؤيده أنهم كانوا يتعاملون بنقود فارس و الروم و كانت على بعضها صور ، فلم ينقل امتناعهم من حملها و التعامل بها مع وجود غيرها ، فاما أن يكون ذلك للضرورة أو لأجل هذا المعنى و هو كون امتناع الملائكة خاصا بدخول البيت و الله أعلم ...



نقد تعليل الترمذي لحديث القرام

قال الترمذي : حدثنا هناد ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن عزرة عن حميد ابن عبد الرحمن الحميري عن سعيد بن هشام عن عائشة قالت : كان لنا قرام ستر فيه تماثيل على بابي . فرآه رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال : "(انزعيه فانه يذكرني الدنيا)" الحديث ... قال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

<u>قلت ...</u> : هذا التعليل مخالف لما في الصحيحين من حديثهما أيضا قالت :" قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من سفر و قد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم تلون وجهه و قال : "(ياعائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله ، الحديث ... و في رواية)" ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم : احيوا ماخلقتم ... "(و قال : ان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)" فغير جائز أن تكون القضية تعددت اذ من البعيد أن ينهى النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عن شيء ثم تعود اليه عائشة مرة أخرى ، و لا أن يجمع بين التعليلين فيتفق الرواة على ذكر أحدهما دون الآخر ، فلم يبق الا أن أحد رواة حديث الترمذي وهم في روايته أو دخل عليه حديث في حديث ، و من هنا ياتي الاشكال في كثير من الأحاديث .

فائدة : بطلان حديث اختفاء جبريل من بيت خديجة (ض) بسبب كشف شعر رأسها ...

- 26 -

قال ابن اسحاق في السيرة النبوية :

حدثني اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : أي ابن عم : أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك .. ؟ قال : نعم . قالت : "فاذا جاءك فاخبرني به"... فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لخديجة : "يا خديجة هذا جبريل قد جاءني" ... قالت : "نعم يابن عم ، فاجلس على فخذي اليسرى".. قال : فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فجلس عليها ، قالت : "هل تراه ..."؟ قال : "نعم"، قالت : "فتحول فاجلس على فخذي اليمنى". قال ، فتحول رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فجلس على فخذها اليمنى، فقالت : "هل تراه .. ؟ قال: نعم" .. قالت : "فتحول فاجلس في حجري".. قال: فتحول رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فجلس في حجرها . قالت : "هل تراه ... ؟ قال : نعم" ... قال : فتحسرت و ألقت خمارها و رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم جالس في حجرها . ثم قالت له : "هل تراه ..." ؟ قال : "لا" ... قالت : "يابن عم ، اثبت و ابشر فوالله انه لملك و ما هذا بشيطان" ...
و اخرجه أيضا أبو نعيم و البيهقي كلاهما في الدلائل ...

فذهب جماعة الى أن كشف المرأة شعر رأسها في بيتها مكروه أشد الكراهة حتى صار العوام يعتقدون أن من أنكر المنكرات أن تكون المرأة في بيتها مع زوجها أو مع جماعة النسوة و هي مكشوفة الرأس ، و ألزموا المرأة بتغطية الرأس حتى صارت في ذلك أعظم من الرجل ، و كل ذلك باطل . فالمرأة لا تلزم بتغطية رأسها الا عند الصلاة أو مع من ليس هو محرما منها من الرجال . و الاستدلال لما ذهبوا اليه بهذا الخبر باطل لوجوه :

- أولها : أنه منقطع الاسناد غير صحيح و لا ثابت بالمرة فلا يجوز الاحتجاج به ...

- ثانيها : و لو فرضنا ثبوته فلا دلالة فيه على الكراهة لأن الملك انما اختفى حينئذ لظهور شعرها لغير محرم منها . فلو فرضنا أنها كشفت عورتها لحاجة لذهب و اختفى أيضا و ليس كشف العورة للحاجة في الخلوة مكروها و لا محرما . و مرادنا بالحاجة الجماع أو قضاء الحاجة أو الاغتسال و نحو ذلك من الضرورات ...

- ثالثها : قال ابن اسحاق عقب الخبر الأول : و قد حدثت عبد الله بن حسن بهذا الحديث فقال : سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا أني سمعتها تقول : ادخلت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بين درعها فذهب عند ذلك جبريل . فهذا السند أقرب الى الصحة من الأول و فيه أن سبب اختفاء جبريل هو ادخالها النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بين درعها لا كونها كشفت رأسها ، فسقط الاستدلال بالرواية الأولى مع عدم ثبوتها أيضا ...

.../...

فـائـدة : لقد رأي ابن حزم فيمن قتل مسموما

- 27 -

ذهب ابن حزم الى أن القاتل بالسم لا يقتل اعتمادا على ماورد في خبر سم اليهودية زينب بنت الحارث لعنها الله للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذراع شاة أكل منها معه بشر بن البراء بن معرور فمات بعد سنة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يقتلها ولم يعرض لها كما قال أبو هريرة ،لكن صحح الذهبي أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دفعها لأولياء بشر فقتلوها ،فان صح هذا سقط مابناه ابن حزم وهو المعقول ، وفيه دليل على أن سكوت الراوي عند ذكر الأمر المعلوم ضرورة لا يدل على عدم وقوعه كما في حديث أبي بكرة "(زادك الله حرصا ولا تعد)" فانه سكت عن قضائه للركعة التي فاته فيها قراءة الفاتحة ولم يدرك منها الا الركوع،فلا يدل سكوته على عدم قضائه ، فلا حجة فيه للجمهور في دعواهم ان الركعة تدرك بالركوع كما بيناه في مؤلفين خاصين بهذه المسألة ، أحدهما في مجلد سميناه (بيان الحكم المشروع في أن الركعة لا تدرك بالركوع) وآخر سميناه (نفث الروع بأن الركعة لا تدرك بالركوع) ...

طـريفـة : لواء القادسية كان بيد ابن أم مكتوم الأعمى

- 28 -

ذكروا أن اللواء يوم القادسية كان مع عمرو ابن أم كلثوم الاعمى مؤذن الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وهذا أمر غريب يدل على شجاعة زائدة بل لا يخرج عن نوع الكرامات رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

طـريفـة : " احسنتم ولا تعودوا "

- 29 -

في أخبار معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه لما بعث الى اليمن معلما كان يعرج ، فصلى بالناس فبسط رجله فبسطوا أرجلهم ،فلما سلم قال : "(أحسنتم ولا تعودوا)" واعتذر عن رجله ... وهكذا كان هدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه ، فلو فعل مثل هذا فقيه وفعله معه جملة لعنفهم ورماهم بفعل المكروه في الصلاة ... .

لطيفـة : زيارة بلال لقبر الرسول (ص)

- 30 -

في أخبار بلال رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو بالشام يقول له : " ما هذه الجفوة ؟ أما آن لك أن تزورني " ... فانتبه وركب راحلته حتى أتى المدينة فزار القبر الشريف وأذن بالمدينة المنورة في رحلته هذه فارتجت المدينة ،فما رئي يوم أكثر باكيا بالمدينة من ذلك اليوم لان آذان رضي الله تعالى عنه ذكر أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأيام حياته الزاهرة .

.../...

وفي هذه الرؤيا النبوية الحقة رد على شيخ الضلالة ابن تيمية الذي يحرم شد الرحلة لزيارة أفضل الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ...

لطيفة : دليل جواز سؤال أصحاب الجنة عن أخبار الغائب

- 31 -

لما كان أبو موسى الأشعري باليمن في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبطأ خبر عمر على أبي موسى رضي الله عنهما، فأتى أبو موسى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه فقالت : حتى يجيء شيطاني... فجاء فسألته عنه فقال : تركته مؤتزرا وذلك رجل لا يراه شيطان الا خر لمنخريه ...

- قلت ... : هذا يدل على أنهم كانوا يرون جواز سؤال أصحاب الجنة عن أخبار الغائب ويرون أن هذا ليس من باب اتيان الكاهن والعراف المنهي عنه لان الكاهن يسأل عن المغيبات التي لا يمكن أن يصل الى معرفتها الانسان من الطرق العادية فيتطرق الى أذهان الجهال اعتقاد اطلاع الجن على المغيبات ومشاركتهم لله تعالى في ذلك بخلاف السؤال عن المسافر والغائب ...

لطيفة : هل يجوز الاحتجاج بفعل الصحابي في مخالفة الحديث المرفوع ؟

- 32 -

دخل عيينة بن حصن الفزاري على عثمان بن عفان رضي الله عنه بغير اذن فعاتبه عثمان فقال : "ماكنت أرى أنني أحجب عن رجل مضر "... فقال له : "ادن فأصب من العشاء ".. قال : " اني صائم ".. قال : " تصوم الليل ... ؟ " قال : " اني وجدت صوم الليل أيسر لي !"..

- قلت ... : وهذا يدل على جهل فاق جهل الجاهلين وأنه لم يسلم يوما ما إسلاما حقيقيا ولو بعد الردة ، فانه لما أتي به أسيرا بعد الردة كان صبيان المدينة ينادونه في الشارع : " ارتددت بعد ايمانك ".. فيقول لهم " والله ماأسلمت ساعة من نهار !".. وهنا ينبغي أن يتذكر المبطلون دعواه الاحتجاج بأفعال الصحابة في مخالفة الحديث المرفوع وأنهم أعلم به منه ولا يصدر عنهم شيء الا بعد الاطلاع على الناسخ ... فليسوغوا بالليل الاقتداء بعيينة بن حصن !!.

طريفة : الذهبي والنصب

- 33 -

أظهر الذهبي في تاريخ الاسلام اعتدالا في حق آل البيت وأعدائهم بني أمية ، وأراد أن يخفي أثر النصب الكامن في نفسه فيه بخلافه في كتبه الأخر ولكنه لما جاء الى ترجمة الحكم بن العاص غلبه مافي نفسه فقال : " أسلم يوم الفتح وقدم المدينة فكان - فيما قيل - يفشي سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم " كذا يحكي عنه بصيغة التمريض ، ثم قال

.../...

" طرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسبه)" كذا قال سبـه ، والواقع المروي بالطرق الصحيحة أنه لعنه . . . قال : "وأرسله الى بطن وج فلم يزل طريدا الى أن ولي عثمان فادخله المدينة ووصل رحمه واعطاه مائة ألف درهم لانه كان عم عثمان بن عفان . وقيل : انما نفاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى الطائف لانه كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته"، كذا يحكى هذا بصفة التمريض مع أنه مروي بالأسانيد الصحيحة.
ثم قال : "وقد رويت أحاديث منكرة في لعنه لا يجوز الاحتجاج بها".
كذا قال مع أنها أحاديث صحيحة ... والعجب أنه نفسه صحح بعضها في نفس الترجمة . . . فأورد عن الشعبي قال : سمعت ابن الزبير يقول :"(ورب هذا البيت ان الحكم بن أبي العاص وولده ملعونان على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)" ثم قال :"اسناده صحيح" ونسي ماقال قبله ببضعة أسطر : انها كلها منكرة . . . ثم روى عن اسحاق بن يحي عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت :(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حجرته فسمع حشا فاستنكره فذهبوا فنظروا فاذا الحكم يطلع على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلعنه وما في صلبه ونفاه) . سكت عليه الذهبي وهو صحيح أيضا . ثم قال : وقال سلمة التبوذكي ثنا عبد الواحد ثنا زياد ثنا عثمان بن حكيم ثني شيخ بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن جده قال ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "(يدخل عليكم رجل لعين)" قال:وكنت تركت أبي يلبس ثيابه فاشفقت ان يدخل فدخل الحكم بن أبي العاص . . . سكت عليه الذهبي أيضا وهو صحيح . . . وأورد قبل هذه الأحاديث قول أحمد في مسنده :
حدثنا ابن نمير ثنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة ابن سهل عن عبد الله بن عمرو قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : "(ليدخلن عليكم رجل لعين)"فمازلت أتشوف حتى دخل فلان يعني الحكم".(سكت عليه وهو صحيح أيضا . . . فانظر الى هذا مع قوله :"انها منكرة لا يجوز الاحتجاج بها" مع أنه لم يستطع أن يتكلم الا في أحاديث فقال : قال حماد بن سلمة وجرير عن عطاء بن السائب عن أبي يحي النخعي قال : كنت بين مروان والحسن والحسين والحسين يساب مروان بن الحكم،فقال مروان :"انكم أهل بيت ملعونون"، فغضب الحسين وقال : "والله لقد لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه" ... قال الذهبي : أبو يحي مجهول !!.

- قلت . . . : لو سلمنا بجهالته هنا لا تضر فان الحديث مشهور ومتواتر، وهذا يدل على كفر مروان كفرا صحيحا لا شك فيه .

. . . ثم قال الذهبي : وقال معتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش بن غيس عن عطاء عن ابن عمر قال : كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدخل علي يقود الحكم بأذنه فلعنه نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاثا . . . ثم قال الذهبي": قال الدارقطني : تفرد به معتمر". . . .

- قلت . . . : وهو ثقة من رجال الصحيح وأكثر أحاديث الصحيحين أفراد . . .

. . . / . . .

... ثم قال : و قال جعفر بن سليمان الضبعي ثنا سعد أخو حماد بن زيد عن علي ابن الحكم عن أبي الحسن الجزري عن عمرو بن مرة و له صحبة قال استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال : "ائذنوا له لعنه الله وكل من خرج من صلبه الا المؤمنين"
قال الذهبي : "اسناده فيه من يجهل" ...

- قلت ... : كلا بل هو تدليس ...

... ثم قال : و عن عبد الله بن عمرو قال : كان الحكم يجلس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ينقل حديثه الى قريش فلعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و من يخرج من صلبه الى يوم القيامة " ثم قال : " تفرد به سليمان بن قدم و هو ضعيف ".

- قلت ... : كيف يدعي تفرده به و هذه الطرق كلها مثله ، و انما يدعى التفرد فيما لم يأت به غيره ... و قد روى خبر لعن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الحكم و بنيه في صلبه من طرق أخرى من حديث جماعة آخرين من الصحابة أعرض عنها الذهبي .

و المقصود التنبيه على تدليس الذهبي في شأن بني مروان بل التناصر الظاهر و التحيز الباهر . فسبحان من ابتلى أهل الشام بحب بني مروان والانحراف عن آل البيت الأطهار ! و من رأى كلام ابن كثير عرف أن الذهبي لا شيء بالنسبة اليه . أما شيخهما ابن تيمية فهو عدو آل البيت الأكبر كما أنه عدو أهل الله فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به و فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ...

: فائدة :: دليل اتخاذ السبحة .

- 34 -

في ترجمة أبي الدرداء عنه أنه قيل له : "كم تسبح في كل يوم ؟" وكان لا يفتر عن الذكر - فقال : " مائة ألف الا أن تخطئ الأصابع " ...

- قلت ... : و لهذا اتخذ الصوفية السبحة لانها لا تخطئ ! ... و قد كان لأبي هريرة رضي الله عنه خيط فيه ألف عقدة يديره كل يوم عشر مرات بالتسبيح و الاستغفار و هو الأصل في اتخاذ السبحة ...

: طريفة : هل يجوز كنز الاوراق قياسا على الذهب و الفضة ؟

- 35 -

- روى قتادة عن سعيد بن أبي الحسن أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة الآف ، فاذا أخذه دعا خادمه فسأله مايكفيه للسنة فاشتراه ثم اشترى فلوسا بما بقي و قال : " انه ليس من وعاء ذهب و لا فضة يوكأ عليه الا و هو يتلظى على صاحبه " ...

.../...

- قلت ... : هذا يدل على أنه رضي الله تعالى عنه كان يرى جواز استعمال الحيل في الدين وعلى أن النهي عن كنز المال خاص بالذهب والفضة لا يتعداهما الى غيرهما مما يتعامل به،لكن لا يجوز قياس الأوراق المتعامل بها اليوم على الفلوس في عصره ، كان التعامل فيه بالذهب والفضة أكثر من التعامل بالفلوس ، وعليهما كان الاعتماد في الغنى، فلذلك وجبت فيهما الزكاة وحرم كنزهما دون الفلوس . أما في عصرنا فقد انقطع التعامل بالذهب والفضة وحل الورق محلهما ففيه الزكاة ، وكل ما يأتي في الذهب والفضة الا ربا الفضل فانه يتعلق بعين الذهب والفضة لا بمعناهما والله أعلم ...

لطيفة : من هدي الرسول (ص) في الزواج

- 36 -

روى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قدم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من غيبة فتلقاه عمر رضي الله عنه فقال لسلمان :"أرضاك الله عبداً" قال :" فزوجني". فسكت عنه فقال :"أترضاني لله ولا ترضاني لنفسك ؟". فلما أصبح أتاه قوم عمر ليضرب عن خطبة عمر، فقال :" والله ما حملني على هذا امرته ولا سلطانه ولكن قلت رجل صالح عسى الله أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة ... قال : فتزوج في كندة .

ووقع مثل هذا للمقداد بن الأسود مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قال ثابت البناني :كان عبد الرحمن والمقداد يتحدثان فقال له ابن عوف :" مالك لا تتزوج ... ؟"قال :"زوجني بنتك ". . فاغلظ له وجبهه فشكى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فعرف الغم في وجهه، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :"لكني أزوجك ولا فخر)". فزوجه بابنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب فكان بها من الجمال والعقل والتمام مع قرابتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

- قلت ... : هنا يظهر الفرق بين سيد الكاملين العارفين بجلال الله تعالى وبين غيره مهما عظم في الدين قدره وجل في القدر منصبه وخطره .. فهذا عمر رضي الله تعالى عنه وهو من هو في الدين والزهد والتواضع أنف من تزويج سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه مع معرفته بفضله وجلالة قدره عند الله تعالى لكونه ليس بعربي ... وكذلك أنف عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من تزويج المقداد لكونه ليس بقريشي ولا من صميم العرب مع علمه بعظيم فضله وأنه ممن يحبه الله تعالى وممن تشتاق اليهم الجنة كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .لكن سيد خلق الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زوجه بابنت عمه وهي أشرف نسبا وأفضل بيتا وأرفع قدرا من بيت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

فصلى الله على هذا الرسول الأكرم،ما أعظم خلقه وأعرفه بجلال الله تعالى، ولا حرمنا الله من اتباع سنته والاهتداء بهديه الشريف وأمتنا على محبته وسنته بجاهه العظيم آمين ...

طريفـــة : دليل على عدم الاحتجاج بعمل الصحابي في مخالفة الحديث

- 37 -

روى باسناد صحيح عن أنس بن مالك قال :

كان أبو طلحة الانصاري يأكل البرد وهو صائم ويقول : " ليس هو بطعام ولا شراب ".

- قلت ... : أبو طلحة هو زيد ابن سهل الأنصاري النجاري كان من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شهد بدرا والمشاهد كلها . وكان من النقباء ليلة العقبة ، فاين المعولون بالاحتجاج بعمل الصحابي في مخالفة الحديث والتعلق بأنه لم يفعل ذلك الا وعنده علم بالناسخ والمنسوخ لذلك الحديث المرفوع ، وربما تعلقوا بالحديث " (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) " وهو حديث موضوع مع أنهم لا يقتدون الا بما وافق أهواءهم من قول واحد منهم وان خالفوا جماعتهم بل اجماعهم !

فـائـدة : علم الحقائق ودقائق التوحيد هو ماخشي بعض الصحابة افشاءه بين الناس ..

- 38 -

روى جماعة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه كان يقول : " لو حدثتكم بكل ما أعلم لقالوا : رحم الله قاتل سلمان " ... وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق انه كان يقول : " لو حدثتكم بكل ما أعلم لرجمتموني بالحجر ثم ماناظرتموني " ... وقال في بعض المرات : " لقلتم كفر ابن عباس " !

... وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " حفظت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعاءين من العلم ، أما أحدهما فبثثته في الناس ، وأما الآخر فلو حدثت به لقطع مني هذا البلعوم " ! ...

فيزعم من لا علم له أن هذا ماحفظه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أخبار الفتن وملوك بني أمية وذمهم ولكن قول سلمان رضي الله عنه " لقلتم رحم الله قاتل سلمان " ... وقول ابن عباس صريح في ابطال مازعموه ، فان المخبر بالفتن وذم الملوك لا يكفر ولا يترحم على قاتله ، وأيضا فحذيفة رضي الله عنه كان مختصا بمعرفة ذلك أكثر من غيره ولم يقل شيئا من ذلك ، فدل على أن المراد علم الحقائق ودقائق التوحيد ..

طريفـة : الامام مالك كان يجهل وجود أويس القرني ...

- 39 -

روى جماعة من أهل الحديث بأسانيدهم الصحيحة منهم ابن عساكر عن الامام مالك رحمه الله أنه كان ينكر وجود أويس القرني زاهد التابعين وسيدهم بنص الحديث مع أن وجود أويس القرني أشهر بين أهل العلم من الحجاج بن يوسف ! ... وورد في فضله أحاديث كثيرة ، منها ما هو مخرج في صحيح مسلم ...

فاين المقلدة الذين يساوون علم مالك بعلم الله تقريبا ويرون من المستحيل المقطوع به في نظرهم أن تخفى على الامام المجتهد خافية ؟ ! !

.../...

فـائـدة : أويس سيد التابعين على الاطلاق

- 40 -

قال الذهبي في ترجمة أويس المذكور : " ليس في التابعين أحد أفضل منه ، و اما أن يكون أحد مثله في الفضل فيمكن كسعد بن المسيب و هم قليل " . . .

- قلت . . . : هيهات أن يقارن سعد بن المسيب أويسا رضي الله عنه أو يحوم حول مقامه فضلا عن أن يساويه و ان كان أفضل منه اذ ليست الفضيلة بالفقه و لكنها بالمعرفة و النور الذي يقذفه الله في قلب العبد . و يكفي أن أويسا نال هذه الفضيلة حتى بشر به النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أمر كبار أصحابه كعمر و علي أن يزوراه و يبلغاه سلام النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و يطلبا منه الدعاء لانفسهما و ذلك بيرأمه كما في صحيح مسلم . .
و سعيد بن المسيب رحمه الله هجر أباه مدة مع حرمة الهجرة لمطلق الناس فوق ثلاثة أيام فكيف بهجر الوالد مدة ! و لعله هجره حتى تميثا أثن ، و كان ذلك لأنه نهاه عن بيع شيئ مباح فلم يأخذ بقوله . و لو لم يرد قول النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم"بسيد التابعين أويس"لكانت سيرة الرجلين كافية في معرفة بعد ما بينهما من الفضل . و لو ذكر الذهبي الحسن البصري بدل سعيد بن المسيب لكان قوله أقرب الى الصواب فان الحسن أعلم بالله من سعيد بن المسيب و ان كان ابن المسيب أفقه من الحسن . . .

طـريـفـة : تدليس الذهبي و غيره من النواصب في الحديث المتواتر" (من كنت مولاه فعلي مولاه)"

- 41 -

أورد الذهبي في ترجمة علي عليه السلام حديث ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا ابراهيم بن مهاجر بن سلمان عن عامر عن أبيه قال : أما و الله أشهد رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يوم غدير خم و أخذ بضبعيه : " (أيها الناس من مولاكم . . . ؟ قالوا : الله و رسوله . . . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) " . . . ثم قال الذهبي : ابراهيم هذا ، قال النسائي: ضعيف . . .

- قلت . . . : هكذا يدلس الذهبي في هذا الحديث فيورده من طريق سعد بن أبي وقاص وحده ، و يوهم مع ذلك أن الحديث ضعيف ، و هو من أعجب ما يحمله النصب عليه . الحديث متواتر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم تواترا لم يرد له من الطرق ما يماثله و لا يقاربه الا حديث "(من كذب علي متعمدا . . .)" و ما عداه من الأحاديث التي قيل فيها انها متواترة لم يبلغ شيئ منها طريق هذا الحديث . . . فقد ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من طريق أزيد من سبعين صحابيا و بعضهم لحديثه أيضا طرق متعددة بحيث جمع طرق هذا الحديث الامام محمد بن جرير الطبري في مجلدين ضخمين و جمعها بعده الحافظ أبو العباس بن عقدة في مجلد لخصه الحافظ جمال الدين الزيلعي في تخريج أحاديث"الكشاف"في عدة أوراق ،

و هو مع ذلك في مسند أحمد و سنن الترمذي و النسائي الكبرى و ابن ماجة و صحيح الحاكم و كثير من الصحاح و السنن و المسانيد و المعاجم و غيرها ...
و السبب في كثرة روايته أن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لما رجع من حجة الوداع و معه آلاف من الصحابة و وصل الى الموضع المسمى بغدير خم قام خطيبا في ذلك الجم الغفير من الصحابة بهذا الحديث ، فلذلك حدث به جماعة و بلغ الينا من طريق ذلك العدد و لذلك يعرف هذا الحديث بحديث غدير خم و بحديث الموالاة ، فيضرب الذهبي عن جميع هذا صفحا و يذكره من طريق واحدة ثم يشير مع ذلك الى ضعفها !!. أما تلميذه ابن كثير فذكر بعض طرقه و لكنه سلك مسلكا آخر افتراه من عنده و اوحاه اليه نصبه ، فزعم أن عليا عليه السلام لما رجع من اليمن و لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و هو بمكة في حجته اشتكى بعض من كان مع علي باليمن مع الصحابة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ذكروا له أنه ضيق عليهم في بعض الاشياء ، قال : فاعرض عنهم النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى أن فرغ من حجته و رجع الى المدينة . فأراد أن يزيل ما في نفوسهم من جهة عليّ فقام فيهم خطيبا بهذا الحديث ليرد عنهم عن ذلك لا أنه أراد به الاخبار عن فضيلة علي و أن هذا من المزايا التي خصه الله بها ، فلا تدل اذن على فضيلته و لا فضله !.. أما شيخهما ابن تيمية شيخ النصب و امام الضلاله فكان أخبث منهما و أوقح ، فألف رسالة أثبت فيها أنه لم يرد عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حديث في فضل عليّ أبدا الا أنه ورد في الصحيحين قوله لعلي : "(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)" قال : و هذا لا فضل فيه البتة و انه قاله النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لعلي لما خلفه على المدينة في غزوة تبوك مع النساء و الصبيان ، فغضب علي من ذلك فاسترضاه بهذا ... وكذب و الله ابن تيمية متعمدا في كذبه ، فلعنة الله على الكاذبين !..

و قد روى الحاكم و غيره بالسند الصحيح عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال : " ماورد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من الفضائل بالأسانيد الصحيحة ماورد لعلي " ... فهذا قول امام الحفاظ و أهل السنة و هذا قول امام الضلالة الذي يزعم أنه على مذهب أحمد بن حنبل ... و من الطريف أيضا أن الذهبي نقل هذا النص عن أحمد بن حنبل و حذف منه قوله " بالأسانيد الصحيحة " مع أنه كذلك في المستدرك ليبقى مجال للطعن في تلك الكثرة فانها غير صحيحة فلا فائدة فيها مع كثرتها ...

لطيفة :

النواصب يبطلون حديث الطير المتواتر

- 42 -

يكاد النواصب من الحفاظ تتفق كلمتهم على بطلان حديث الطير بالغوا حتى جعلوه علامة على ضعف الراوي . فكل من رواه جرحوه بروايته و كذلك فعل الذهبي في (الميزان) الذي ظهر فيه نصبه بأجلى معانيه ، و لكنه مال الى الاعتدال في (تاريخ الاسلام) فذكر الحديث ثم قال : و له طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها و بعضها على شرط السنن من أجودها حديث قطن بن نسير شيخ

مسلم يعني في الصحيح ، ثنا جعفر بن سليمان ثنا عبد الله بن المثنى عن عبد الله بن أنس بن مالك عن أنس قال : "(أهدى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حجل مشوي فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي ... فجاء علي فأكله معه ...)" فهذا السند على شرط الصحيح و ان أنف الذهبي من التصريح بذلك فعدل الى قوله جيد و هو مرادف للصحيح في اصطلاحهم ...

و بعد ، فاذا لم يكن حديث الطير صحيحا فلا يصح في الدنيا حديث البتة و لا يقع تواتر بخبر بالمرة . فقد رواه عن أنس سبعة و تسعون راويا مائة الا ثلاثة بأعدادها مضاعفة من الطرق عنهم ، و ورد مع ذلك عن جماعة من الصحابة منهم علي نفسه و عائشة و ابن عباس و تمام سبعة من الصحابة فيما يحضرني الآن بحيث أفرد طرقه الامام محمد بن جرير الطبري في مجلد ضخم و من بعده جماعة منهم الحافظ ابن السقا الذي أملى مجلسا فيه ببغداد فقاموا اليه و أخرجوه من المسجد و غسلوا الكرسي الذي كان يملي عليه بالماء! و لما وقف الباقلاني شيخ الأشعرية و النواصب في عصره على المجلد الذي جمعه ابن جرير في طرق هذا الحديث رد على ابن جرير بعقله و أبطل الحديث بكاسد رأيه و فاسد نصبه ... فالى هذا الحد بلغ تعصب النواصب على علي عليه السلام !!..

و المقصود اعتراف الذهبي بصحة الحديث مع أنه جمع هو أيضا طرقه في جزء و ضعف جميع تلك الطرق لكن يحكى هذا ابن كثير في تاريخه و ابن كثير جربنا عليه الكذب في هذا الباب.أما نحن فلم نقف على الجزء المذكور، نعم ذكره الذهبي في أزيد من عشرين ترجمة من الميزان و ضعف جميعها بل ضعف أولائك الرواة لمجرد رواية هذا الحديث و مع ذلك فلا نصدق ابن كثير فانه كـذاب ...

طريفة	أحاديث موضوعة على ألسنة الخلفاء

- 43 -

ذكر أبو زيد الفاسي في الابتهاج كلاما لأبي المحاسن الفاسي رضي الله عنه في معنى حديث "(من كانت همته في بطنه فقيمته مايخرج منها)" و هذا ليس بحديث مع أن أبا زيد لم يتعقب ذلك ، وكذلك أورد حديثا الشيخ علي بن ميمون في كتابه " غربة الاسلام بين المتفقهة و المتفقرة بمصر و الشام " وكان بعض العلماء يحدثني بحديثا فاحتج بأن قال : قال صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : "(رجل كألف و ألف كأف)" فقلت له: هذا ليس بحديث ...

فائدة : ليس بحديث : " (من تعلم لغة قوم) "

- 44 -

من الشائع على ألسنة الناس حديث " (من تعلم لغة قوم أمن من مكرهم) " وهذا أيضا ليس بحديث لكنه مأخوذ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لزيد بن ثابت : "(يا زيد ، تعلم لي كتابة يهود فاني والله ما آمنهم على كتابي) " ...

طريفة : لو اعتقدت ولاية في أحد لا عتقدتها في أبي !

- 45 -

لما زار مصر الامام أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني قلت لبعض شيوخنا الازهريين : " هل رأيت فلانا ..." ؟ قال : " نعم ..." فجرى ذكره الى أن قلت : " انه من أهل الله تعالى "... فقال لي الشيخ الأزهري : " لا ، لا أعتقد فيه الولاية "... قلت : " ولم ... ؟ " قال : " كان والدي علامة كبيرا ولم يكذب قط ومع ذلك فلا أعتقد ولايته ، ولو اعتقدت الولاية في أحد لا عتقدت ولايته "... فقلت في نفسي :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل و نزلت بالبيداء أبعد منزل ...

فائدة : ليس بحديث : " (يموت المرؤ على ما عاش عليه) "

- 46 -

دخلت يوما على بعض كبار شيوخي فقال لي : " سألني اليوم سائل عن حل الاشكال الوارد بين حديثي " (يموت المرؤ على ما عاش عليه) " وحديث " (ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) "... الحديث "... فأجبته بكذا فقلت : " الاشكال ساقط من أصله ، فان قولهم : يموت المرأ على ما عاش عليه ليس بحديث أصلا ولم يرد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا بسند ثابت ولا باطل "... قال : " فانا أجبته على فرض وروده بما يرفع له الاشكال " !!

طريفة : تفسير الشيخ الأكبر لقوله تعالى : ((واذا سألك عبادي عني فاني قريب))

- 47 -

ذكر الشيخ الأكبر رضي الله عنه في الفتوحات في معنى قوله تعالى ((واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ...)) أن الله تعالى أخبر في هذه الآية بأنه يجيب دعوة الداعي ومعنى الاجابة لغة وعرفا تلبية النداء بالقول واسماع المنادي أنك لبيته بقولك : لبيك أو ما يقوم مقامها بحسب اللغات والأعراف ، فالحق سبحانه وتعالى مع عباده كذلك يخبر أنه جار معهم على ما هو الجاري بينهم وأن العبد اذا دعاه فقال : يارب ... أجابه سبحانه في الحال بقوله : لبيك عبدي ...

../...

فهذا معنى الآية وعليه تدل مطابقة ... أما كونه يدل على السؤال بذلك النداء فلا تعرض للآية فيه لانه تعالى لم يقل : أجيب دعوة الداعي و أعطيه ما سأل و من هنا دخل الغلط على الناس فاستشكلوا كونهم يدعون فلا يعطون أحيانا مع أنه تعالى يقول : ((أجيب دعوة الداعي اذا دعاني))...

هذا مضمن كلام الشيخ رضي الله عنه ، و قد أمليت عليه جزء أول دخولي الى المعتقل و لعلي انشط بعد هذا فنذكره بتمامه ...

فائدة : فاطمة (ع) سيدة نساء أهل الجنة ...

- 48 -

قال الترمذي في سننه :

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا هشام هو ابن سعيد الكوفي، حدثنا كنانة قال : حدثتنا صفية بنت حيي قالت : دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و قد بلغني عن حفصة و عائشة كلام فذكرت ذلك له فقال : "(ألا قلت : كيف تكونان خيرا مني و زوجي محمد و أبي هارون وعمي موسى)" ...وكان الذي بلغها أنهما قالتا :" نحن أكرم على رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم منها ، نحن أزواج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و بنات عمه "...

- قلت ...: فاثبت النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فضل صفية رضي الله عنها بكونها من ذرية هارون عليه السلام مع أن بينها و بينه أزيد في ألف عام .

و يزعم كثير من الأشعرية النواصب أن عائشة أفضل من فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم التي ورد النص الصحيح فيها أنها سيدة نساء أهل الجنة . و من فرط نصب ابن العربي المعافري وصفاقة وجهه و قلة حيائه قوله في (سراج المريدين) في تفسير قوله تعالى ((خافضة رافعة)) معناها: خافضة لفاطمة رافعة لعائشة !! فهذا تفسير باطل باجماع المسلمين اذ لا مساس للآية بذكر فاطمة و عائشة رضي الله عنهما . و لكن ما في صدره من فرط البغض لآل رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حمله على ارتكاب مثل هذه المخازي نعوذ بالله..! و من سابر كتبه شهد عليه بالنفاق كما شهد العلماء على ابن تيمية بذلك أيضا لقوله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم في علي :"(لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق)" و هو في صحيح مسلم . فالرجلان متغاليان كلاهما في النصب و بغض آل البيت . و يغالط ابن حزم في دليل يخترعه لتفضيل عائشة و أزواج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كلهن على فاطمة و على سائر الصحابة حتى ادعى أن عائشة أفضل من أبيها و هو قوله : ان الفضل انما هو برفعة المنزلة في الجنة و لا منزلة أعلى من منزلة رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ، و معلوم أن أزواج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم سيكن معه في منزلته ،

.../...

فهن اذن أفضل من بناته ومن سائر خلق الله . وهذه مغالطة ظاهرة !
فكأن منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الجنة أضيق من
أن تسع معه بناته وأحبابه. وقد قال الله تعالى في الحاق المومنين :
((والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم))
وقال تعالى :((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيئين . . . الآية)) فهل يلحق الله درجة المومنين بآبائهم
ولا يلحق بناته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم به . . ! ؟ وأيضا فقد
قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم " (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)"
وما السيادة في الجنة الا برفعة المنزلة . فكيف تكون سيدة نساء أهل
الجنة وفوقها في المنزلة من هي سيدتها . . ! ؟ وأيضا فان الانبياء
أفضل من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالاجماع ومنزلتهم
عليهم الصلاة والسلام دون منزلته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ،
فيلزم من دليل ابن حزم أن يكون نساؤه صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم أفضل من الانبياء والمرسلين . . . !!

لطيفة	قيمة الدين عند علي (ع) ومعاوية

- 49 -

جاء عقيل ابن أبي طالب الى أخيه علي عليه السلام يسأله ،
فقال : اني محتاج فقير". فقال له : "اصبر حتى يخرج عطائي ..".
فألح عليه فقال لرجل : "خذ بيده فانطلق به الى الحوانيت فقل :
دق الأقفال وخذ ما في الحوانيت ".. فقال : "تريد أن تتخذني
سارقا "! قال : "وأنت تريد أن تتخذني سارقا وأعطيك أموال الناس"!
قال : "لآتين معاوية ". قال : "أنت وذاك ".. فأتى معاوية
فعرف له قدومه وقال : "هذا عقيل وعمه أبو لهب "! فقال عقيل :
"هذا معاوية وعمته حمالة الحطب"!. وكانت امرأة أبي لهب عمة
معاوية . فأعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال : "اصعد على
المنبر فاذكر ما أولاك علي وما أوليتك ".. فصعد المنبر فحمد الله
ثم قال : "أيها الناس اني اخبركم أني أردت عليا على دينه فاختار
دينه علي ، وأردت معاوية على دينه فاختارني على دينه ".. فقال :
"هذا الذي تزعم قريش أنه أحمق" !!.

- قلت ... : أراد معاوية أن يطعن عقيل في علي عليه السلام
وأن يفرق بين الأخ وأخيه بالدنيا فوجده حازما متيقظا ...

لطيفة	استغراب من تقدير سن بعض الصحابة الذين شاركوا في وقعة صفين

- 50 - قال جويرية ابن أسماء : شهد وقعة صفين جماعة ممن عمرهم
مائة وخمسون سنة منهم عمرو بن معد يكرب ...

.../...

- قلـــت ... : وقد أبلى يومه عمار بن ياسر رضي الله عنه بلاءً حسنا وأظهر شجاعة وبطولة حتى استشهد ، وكان سنه فوق التسعين - بتقديم التاء على السين - وهو غريب ، ولكن من عمره مائة وخمسون سنة أغرب ..!!

فــائــدة : آفـة الاعتـراض

- 51 - قال ابن سعـد :

حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخر الافاضة في عرفات من أجل أسامة ينتظره ، فجاء غلام أسود أفطس ، فقال أهل اليمن : " انما حبسنا من أجل هذا ..!؟ ... فلذلك ارتدوا يعني أيام الصديق رضي الله عنه ...

- قلــت ... : هكذا الاعتراض على الأكابر كالعارفين بالله وورثة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الحقيقة يوقع في المهالك والمعاطب كما وقع بهؤلاء ، فانهم ارتدوا بعد ذلك بسبب اعتراضهم على سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ...

طريفـة : سراويـل قيس بن سعـد

- 52 - ذكروا في ترجمة قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه أن قيصر بعث الى معاوية : أن أبعث الي سراويل أطول رجل من العرب ، فقال لقيس بن سعد : "ما أظننا الا قد احتجنا الى سراويل" ... فقام وتنحى وجاء بها فألقاها . فقال : "الا ذهبت الى منزلك ثم بعثت بها" فقال :

أردت بها كي يعلم الناس أنها	سراويل قيس والوفود شهود
وألا يقولوا : غاب قيس وهذه	سراويل عادي نمته ثمود
واني من الحي اليماني سيد	وما الناس الا سيد ومسود
فكدهم بمثلي ان مثلي عليهم	شديد وخلقي في الرجال مديد

فأمر معاوية أطول رجل في الجيش فوضعها على أنفه ، قال : فوقفت في الأرض ....

- قلــت ... : وعلى هذا يكون قيس كعنق بن عوج تقريبا لانه اذا كان السراويل الذي هو في نصفه الى كتبه كأطول رجل في الجيش وأطول رجل فيه متران تقريبا فطول قيس اذن أربعة أمتار!!

و ما أظن سقوف أهل المدينة يومئذ كانت بهذا العلو !!. ثم ما الحاجة لقيصر ملك الروم على هذا الطلب السخيف من ملك العرب ؟!. فعجباً للعقول السخيفة التي تضع مثل هذا وللعلماء الذين يذكرون مثل هذه الخرافات في كتب العلم و تراجم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ...

طريفة : تحريف النواصب للأحاديث الورادة في مخازي بني أمية

- 53 -

روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أنه قال : "(اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ...)" فقامت قيامة النواصب و شرعوا في الاحتيال لرد هذا الحديث كما فعلوا في غيره ، فادعى بعضهم أنه محرف و أن صوابه : "(فاقبلوه)" بالباء الموحدة ! و أما أبو بكر بن أبي داود فأقره على روايته بالتاء المثناة من فوق ولكنه قال : هذا معاوية بن تابوه رأس المنافقين حلف أن يتغوط فوق المنبر !!.

و أشهد بالله ان هذا الكذب في ابن أبي داود فانه كان مشهورا بالنصب و بالكذب معا . و قد كان والد أبو داود صاحب (السنن) يكذبه و يحذر أصحاب الحديث منه و يقول لهم : " ان ابني كذاب فلا ترووا عنه ". و هو الذي زعم - قبحه الله - أن عليا عليه السلام حفيت أظفاره من كثرة التسلق على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم !! و هكذا فعلوا في الحديث المخرج في مسند أحمد : سمع النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عمرا و معاوية يتغنيان فقال :"(اللهم اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما في النار دعا)" ... فقالوا : هذان عمرو و معاوية آخران لا معاوية ابن أبي سفيان و عمرو بن العاص ... و كذلك فعلوا في أخبار النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم "(أن سمرة بن جندب في النار)" فلفقوا أنه كان يحرك قدرا فسقط فيها فمات في النار !! و لما رأى آخرون أن هذا غير معقول لان سمرة رجل لا ذبابة رووا أنه كان يصطلي بنار فاحترق فمات مع أن سمرة كان من أعداء آل البيت و من أنصار بني أمية وولي ولايات لمعاوية و يزيد و سفك دماء كثيرة ظلما و عدوانا ... قال عامر بن أبي عامر : كنا في مجلس يونس بن عبيد في أصحاب الخز فقالوا :" ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه البقعة - يعنون دار الامارة - قتل بها سبعون ألفا ". فجاء يونس بن عبيد فقلت :" انهم يقولون كذا و كذا ". فقال : " نعم من بين قتيل و قطيع "، قيل له :" و من فعل ذلك يا أبا عبد الله" ؟ قال :" زياد و ابنه عبيد الله و سمرة ".! و قال الذهبي : قتل سمرة بشرا كثيرا ... فمثل من صنع هذا يكون قوله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم "(آخركم موتا في النار)" لجماعة ماتوا كلهم و تأخر سمرة انما أراد به انه سيحترق في الدنيا أو يقع في قدر فيموت !!؟ و قد أخبر الله تعالى أن من قتل مؤمنا واحدا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ،فكيف بمن قتل الآلاف ؟! ان هذا لعجب عجاب !!.

.../...

فائدة : خبر التواتر يفيد العلم الضروري المحسوس

- 54 -

خبر التواتر يفيد العلم الضروري المساوي للعلم المكتسب بالحواس . ولذا قال الله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ((ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)) مع أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم ير ذلك بل ولد بعد قصة الفيل . فالمراد بالرؤيا هنا العلم الضروري المساوي للرؤية ...

فائدة : حول نبوة خالد بن سنان

- 55 -

وردت أحاديث متعددة بنبوة خالد ابن سنان العبسي بين عيسى ابن مريم والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.منها أن ابنته قدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمها وقال لها : "(مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه)". فرد كثير من العلماء أو أكثرهم هذه الاحاديث وأنكروا أن يكون بين عيسى والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبي متمسكين بحديث الصحيح : "(أنا أولى الناس بابن مريم ، ليس بيني وبينه نبي)" وليس لهم متمسك فيه لأنهم فهموا أن المراد ليس بيني وبينه نبي فيما سبق ، وليس المراد ذلك بل المراد ليس بيني وبينه نبي فيما سيأتي، فهو بمعنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "(لا بني بعدي)". يرشد الى هذه المعنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض طرق هذا الحديث : "(ليس بيني وبينه نبي الا أنه خليفتي في أمتي من بعدي)" وبهذا المعنى يجتمع الخبران ولا يختلفان ... وقد أفردنا لاثبات نبوة ابن سنان جزء مستقلا ...

أعربية : بطلان تعيين عدد المرات التي نزل فيها جبريل على الانبياء

- 56 -

ذكر ابن عادل في تفسيره أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ... ونزل على آدم اثنتى عشرة مرة ... وعلى ادريس أربع مرات ... وعلى نوح خمسين مرة ... وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة ... وعلى موسى اربعمائة ... وعلى عيسى عشر مرات ...

- **قلت ...** : فيكون نزوله على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كل يوم من أيام بعثته ثلاث مرات ، وهذا مقطوع ببطلانه عند من يعرف أخبار الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم... ويكون نزوله على آدم عليه السلام في كل مائة وخمس وعشرين سنة مرة واحدة ، وعلى نوح عليه السلام في كل خمس وعشرين سنة مرة واحدة تقريبا ...

.../...

وهذا خبر ينبغي للعالم أن يستحيي من ذكره مع أنه شيء لا يعرف الا بالوحي. فمن أوحى الى ابن عادل بهذا الخبر العجيب ...!؟

فائدة : نزول آية التيمم لم يكن بسبب قصة الافك

- 57 -

اشتهر بين الناس أن نزول آية التيمم كانت في قصة الافك. والواقع خلاف ذلك، فان العقد ضاع من عائشة رضي الله تعالى عنها في سفرها مع النبي مرتين، في احداهما كانت قصة الافك وفي الثانية نزلت آية التيمم؛ كذلك رواه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان من أمر العقد ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر: "يابنية، في كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس"! فانزل الله تعالى الرخصة في التيمم فقال أبو بكر: "انك لمباركة" ... وفي سنده محمد ابن حميد الرازي وهو متكلم فيه لكن كلام أهل السير يؤيده ...

طريفة : كفر خطيب في ارضاء سلطان

- 58 -

حدثني شيخنا امام السقاء قال: كان محمد ى عزبان ذهب الى الحجاز وبعد رجوعه أخبر أنه خطب بالمدينة المنورة قال: وذكرت لهم حديثا في أخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بظهور سكة الحديد ووصولها الى المدينة وهو قوله صلى الله تعالى وآله وسلم: "(انكم ستجيئون أو ستفدون الى المدينة على صفائح من حديد أو فلاذ)". قال، فقلنا له: "وأين رأيت هذا الحديث ومن رواه؟" قال: "أخرجه البخاري في صحيحه ومنه نقلته". قال: وكنا جماعة من العلماء قد جبنا ووزعنا الصحيح كل منا أخذ منه قسما فقرأناه بتمامه فلم نجد الحديث فيه فتحققنا أنه كذاب ...

- قلت ... : وهذا الرجل رأيته بمصر وهو متهتك قليل الدين. وقد وقعت له نادرة شهيرة بمصر تدل على إلحاده، وذلك أنه كان خطيبا ببعض مساجد القاهرة - وأظنه مسجد الرفاعي - وكان الطه حسين الأعمى طه حسين لعنه الله تقدم الى السلطان حسين ليرسله على نفقته الى باريس ليتعلم بها؛ فأجابه - واتفق أن صلى السلطان يوما في مسجد الرفاعي - فقال هذا الخطيب في خطبته يمدح فيها السلطان: "ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه الأعمى عبس وتولى، وهذا - وأشار الى السلطان - لما جاءه الأعمى ماعبس وما تولى"!!. فلما أتم الخطبة قام الشيخ محمد شاكر رحمه الله وصاح في المسجد فقال: "أيها الناس ان الرجل كافر وقد ارتد فلا تجوز وراءه الصلاة"... ثم خرج الى زوجته وقال لها: "إنك بائن من زوجك فانه الآن ارتد وخرج من الدين"... وكانت قضية مشهورة فهو الذي وضع هذا الحديث ...

.../...

طـريـفـة

كـرامـة " حـلوة سخنـة "

ذكر العارف الشعراني في (الطبقات الوسطى) في ترجمة العارف بالله أبي الخير الكليباتي رضي الله تعالى عنه أن الشيخ محمد العداوي حدثه أن امرأة اشتهت مامونية حمراء- يعني صنفا من الحلاوة- ولم يجد ها بمصر في ذلك الوقت، قال: فأتيت الشيخ أبا الخير رضي الله تعالى عنه فأخبرته بذلك، قال: " فا تني بصحن ". فأتاه به ... فولى ظهره فشمر وتغوط له مامونية سخنة بعسل نحل، قال: فأكلنا منها وأطعمنا الجيران!.. قال الشعراني: واستحلفته على ذلك فحلف أن ذلك حق ... مات الشيخ صاحب هذه الكرامة اللطيفة سنة إحدى واربعين وتسعمائة ...

طـريـفـة

بعض آراء القرنيين في صفات الله تعالى

لما دخل القرنيون الى الحجاز وصاروا يقتلون المسلمين بدعوى أنهم مشركون كما أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "(يقتلون أهل الايمان ويدعون أهل الأوثان)" فقتلوا عالما من الناس وذبحوا الشيخ عبد الله الزواوي شيخ الشافعية كما تذبح الشاة وسنه فوق التسعين وكذلك صهره وهو في هذا السن أيضا، صاروا يدعون بقية العلماء الى المناظرة في التوحيد وأسماء الله وصفاته، فمن أجابهم أقروه ومن عارضهم قتلوه أو أخرجوه من الحجاز ... ومن جملة من ناظروه الشيخ عبد الله الشنكيطي أحد العلماء المشهورين بحفظ السيرة النبوية، وكان المتصدي لمناظرته أحد كبار شياطينهم وهو أعمى البصر كالبصيرة. فكانت مناظرتهم تدور حول ماورد في القرآن والسنة من الصفات وأنها حقائق لا مجاز فيها. وأنكر الأعمى وجود المجاز في القرآن بل وفي اللغة تبعا لما قرره ابن تيمية وابن القيم في ذلك، فقال الشنكيطي للأعمى: " اذا كان الأمر كما تقول لا مجاز في القرآن فان الله تعالى يقول: ((ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)) فهل تقول ان كل أعمى البصر يكون في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ...!؟ "... فصاح وأمر باخراجه وطلب من ابن السعود نفيه، فنفي الى مصر وأتى اليها وأنا بها ولذلك بها كانت وفاته ...

ولما حججت سنة ستة وخمسين اجتمعت بثلاثة من علمائهم في بيت الشيخ عبد الله الصنيع بمكة وهو نجدي منهم، فاظهروا أنهم من أهل الحديث والعمل به ونبذ التقليد... فانجرت المذاكرة الى اثبات العلو لله تعالى وأنه فوق العرش، وذكروا بعض ماورد من الآيات في ذلك، فقلت لهم "هذا قرآن ". قالوا: " نعم! ". قلت: " واعتقاد مادل عليه واجب ". قالوا: " نعم! ". فقلت: " قول الله تعالى ((وهو معكم أينما كنتم)) ليس بقرآن ..؟" قالوا: " بلى! ". قلت: " وقول الله تعالى: ((مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ... الآية)) ليس بقرآن ...؟

.../...

قالوا :"بلى !". قلت :" فما الذي جعل ذلك القرآن أولى بالاعتقاد والعـ
من هذا القرآن وكله من عند الله ..؟" قالوا :"ان الإمام احمد قال ذلك". قلـ
"ومالكم ولأحمد ! فهل أنتم تعملون بالدليل أو بقول أحمد ..؟". فسكتو
ولم ينطقوا بكلمة ... وكنت انتظر منهم ادعاء أنها مؤولة دون آية العلو
فأسألهم : ما الذي أوجب تأويل هذه الآيات دون تلك ؟.. وان ادعـوا
الاجماع على تاويل هذه كما يفتريه أمثال ابن كثير ذكرت لهم حكاية جماعـ
كالحافظ لاجماع السلف على عدم تأويل الجميع وان الواجب التفويض أو يميلو
الى تأويل الأشعرية بانها معية بالعلم فاقرأ قول الله تعالى ((ونحن أقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون)) وأقول أيضا : ماالذي جعل تاويل آيات المعيـ
بأولى من تاويل آيات الجهة والعلو ؟.. ولكنهم سكتوا كما ذكرت لك ، ولا
من هذا أني موافق للأشعرية على بدعتهم، كلا وبلا ومعاذ الله من ذلك
وأن أكذب على الله كذب الأشاعرة أفراخ المعتزلة لا سهم الله بخير وان
سموا أنفسهم زورا وبهتانا أنهم أهل السنة والجماعة !!.

طريفة

تعنت الشنقيطي وجهله ...

- 61 -

سمع مني بعض الطلبة اليمانيين بمصر حديث :كانت أزواج النبـ
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأخذن من شعورهن حتى يكون كالوفرة
فذكره لحبيب الله الشنقيطي فقال له :"معاذ الله أن يكون هذا حديـ
بل هذا كلام الزنادقة العصريين"!.فأريته الحديث في (صحيح مسلم) وعرفته
أنه من الأحاديث المسلسلة برواية الحفاظ ...

وهذا الرجل كان السبب في تأليفنا (المثنوني والبتار) في الـ
على أخيه محمد الخضر في مسألة وضع اليمين على الشمال في الصلاة كمـ
ذكرته في أوله ... ولما طبع الكتاب ووصل اليه جعلنا آية الكفـ
والالحاد ، فذكر يوما عنده بعض أصحابه فقال :" لا خير فيه انه يذهـ
لمنزل الملحد ابن الصديق "!!.

طريفة

افتراء على ابناء ابن الصديق

- 62 -

لما رحل اخواني الى القاهرة كان بعضهم يقرأ مذهب الشافعـ
وبعضهم مذهب أحمد ابن حنبل ، فأشاع المغاربة الطرابلسيون بالأزهـ
- وهم أكثر المغاربة به - أن والدنا أرسلنا لقراءة المذاهب لنرجع الى المغر
فنفرق كلمة المسلمين فيجد الكفار السبيل الى الاستعمار !!. ولما رجعنـ
الى المغرب وصرت أدعو الى العمل بالسنة ونبذ التقليد فيما خالف فيـ
الامام وأصحابه الحديث والدليل الصحيح ،قال بعض المغاربة هنا : ان
الانجليز اكترانا بمصر على هذا العمل لنكثر المسلمين ! وبعضهم نسب ذلـ
الى روسيا ! فأتى بعضهم بسنن أبي داود الى أحد القائلين هذا فأراه فيه الأحاد
الموافقة لما أقوله وأدعو الى العمل به ، فقال له :" ان روسيا طبعت هذا الكتاب ليجـ
فيه ابن الصديق دليلا لما يقول"!!. فلعنة الله على هذه العقول ...

.../...

كان الشيخ يوسف الدجوي رحمه الله تعالى لنا صديقا وكان يتردد الينا أيام اقامتنا بالقاهرة ، وكنا ننصره على عدوه رشيد رضا في مسألة الصوفية والأولياء وتعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وكان رحمه الله شديد التعصب للتقليد بل للجهل على عادة جميع المقلدة ، وكان لا يعلم أني مخالف له في مسألة الاجتهاد والعمل بالسنة التي يراها هو من أنكر المنكرات وأفجر الفجور وأني موافق فيها لعدوه رشيد رضا .. فلما طبع تفسير الشوكاني رأى الدجوي في تفسيره في قوله تعالى : ((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)) أنها منطبقة على المقلدة ، فكتب مقالا يرد فيه على الشوكاني ويبدعه ويضلله ؛ وكان ذلك أيام الصيف وكنت وقت نشر مقالته بالاسكندرية . فلما رجعت قابلني أخص أصدقائه وأحد جيرانه وهو الشيخ علي خطيب البلد الذي فيه الدجوي فقال لي : " هل اطلعت على مقالة الشيخ في الرد على الشوكاني " . ؟ فقلت : " بلغني خبره ولم يسرني فلذلك لم أقرأه " . . فتعجب من قولي غاية العجب فقال : " لماذا ؟ " قلت : " نحن أنصار الشيخ في الدفاع على حرمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلام والأولياء ولا نحب لأعدائه أن يروا منه تصورا كهذا " . .

فازداد تعجبا وقال : " أي قصور فيه . . " ؟ قلت : " رد الشيخ على الشوكاني في هذه المسألة ينادي عليه بعدم الاطلاع والمعرفة لان تخصيص الشوكاني بالرد كالصريح في أنه يعتقد أن الشوكاني هو مخترع هذا القول ومبتدعه مع أنه لا يعد من الائمة والحفاظ والفقهاء والمحدثين من استدل بهذه الآية وأنزلها على المقلدة ، وفي ذلك حديث عدي ابن حاتم المروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وهذا ابن عبد البر من كبار الحفاظ وأئمة المذهب الذي هو مذهب الشيخ قد استدل بهذه الآية وذكر الحديث المذكور تأييدا لذلك وسبقه غيره . وهذا عز الدين ابن عبد السلام سلطان الفقهاء يقول ذلك " . . وذكرت له جماعة " فلا يجمل بالشيخ أن يجهل كل هذا ويقيم القيامة على الشوكاني " . . ثم اندفعنا في الكلام في هذا الموضوع الى أن صرحت له بأني لست مقلدا أحدا فضلا أن أكون مالكيا . فازداد عجبا وتغيرت سحنته وأراد أن ينكر الاجتهاد ويقول بانقطاعه كما يقول الظالمون ، فأسمعته ما انعقدت به حبوته وسال معه لعابه ؛ ولم يسعه الا الاعتراف بان ما أقوله هو الحق ، وكان ذلك منه عجزا ومداراة لا عن حقيقة . . . وكان فيما ضربته له من الأمثال على أن الفقها يشرعون الشرع ويثبتون الحكم ويبنونه على شبهة وهم فيها واهمون غير عالمين بالنص الوارد فيها أني سمعت شيخنا بنيس رحمه الله يقرر في تفسير قوله تعالى : ((ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)) أن بعضهم قال : ان من النعيم الذي يسأل عنه الانسان يوم القيامة الظل والماء البارد ، قال : وهذا كله كلام فارغ لأن الكريم من بني آدم اذا أنعم على الانسان لا يليق بكرمه أن يوبخه على ذلك فكيف بأكرم الأكرمين

على هذه النعمة التافهة و هو القائل تعالى : ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق ...)) .فهذا دليل حسن معقول مقبول يستحسنه كل من سمعه ولكنه مصادم للنص لأن الذي قال "(ان من النعيم الذي يسأل عنه المرؤ يوم القيامة الظل و الماء البارد)" هو النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، و الحديث بذلك عنه في (صحيح مسلم) ولكن الشيخ لا علم له به!! و الدليل على ذلك هو أنه قال : هذا كلام فارغ! ولو كان يعلم أنه قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال عنه : هذا كلام فارغ لكفر بلا خلاف ولكنه ما علم بذلك أصلا!.قلت : "فهكذا يقع للفقهاء يجتهدون في بعض الفروع ولا علم لهم بالحديث الوارد فيها ، فيأت اجتهادهم مخالفا للنص كما وقع لشيخنا ... فهل يجوز لك اذا رأيت الحديث في (صحيح مسلم) أن تقول انه كلام فارغ كما قال الشيخ ... ؟" قال : "لا" .. قلت : "وكذلك لا يجوز لك أن تقلد الفقهاء فيما خالفوا فيه النص ، فان شيخنا بخيت ليس هو دونهم في المنزلة بل هو في نظرنا كامام الحرمين والغزالي في الفقه والمعقول وسعة النظر..".

"فأظهر التسليم التام لما قلت وذهب الى الدجوي فقال : "قد جئتك بعجيبة ومدهشة" .. قال : "وما هي .. ؟" قال : "فلان الذي كنا نظن به الخير يدعي الاجتهاد ويكفر شيخنا بخيت رحمه الله"..

وافترى من الأكاذيب في حكاية المناظرة ما هو العجيب المدهش في الحقيقة !.. فبلغني من بعض الأصدقاء أن الشيخ وأجد عليّ في نفسه لادعاء الاجتهاد قسمة ولاكفار شيخنا بخيت رحمه الله عشرة أقسام!ثم بعد ذلك بنحو الثلاثة أشهر تقريبا وقع بيد الشيخ الدجوي رسالة في (مسلسل عاشوراء) فلما قرأها وجدني أمدح فيها الشيخ بخيت رحمه الله زال ماكان ألقاه اليه ذلك الكذاب ...

: طريفة :

... فان القول ماقال والدي !!

- 64 -

لما كنت بالقاهرة ورد علينا رجل من بعض كبار مشايخي و نزل بيننا عليّ ، فاستدعاني بعض العلماء المتصوفة لتناول طعام الإفطار عنده في رمضان ، فلما كنا بمنزله في جماعة من أصحابي سألني عن وحدة - الوجود وقال لي : "أحب أن أعرف رأيك فيها وكيف يمكن اثباتها ؟" .. فقبل أن أتكلم بادرني الرجل وقال : "ان والدي قال : لا يتكلم في وحدة الوجود الا كبار العارفين !" .. فقلت : "نعم ، ولكن نحن لا نريد الكلام في حقيقتها التي لا تفهم الا بالذوق ولكن في كيفية اثباتها وان المتكلمين فيها على حق !" .. فقال : "هو ما أقول لك ، ان والدي منع من الكلام فيها ، فاما أن تسكت واما أن أقوم !". فسكت مراعاة لضيفي ...

وزارنا أيضا الحاج أحمد الأزموري قاضي الدار البيضاء الآن وكان بصحبته عبد الله بن الشيخ شعيب الدكالي ، فجرى استنشاق طابة وأنها حرام . فقال عبد الله متعجبا:"كيف تكون حراما ووالدي يستنشق !". فقال له الحاج أحمد :" دع والدك الآن فذاك شيء آخر !...؟

طريفة : كفاه أن يقول : لا أدري ..!

- 65 -

لما كنت بدمشق كنت أسأل عن العلماء الذين لهم رواية لأستجيزهم ، فقيل لي : هنا محدث كبير يحفظ أربعة عشر ألف حديث بأسانيدها منها الصحيحان . فذهبت اليه فاذا برجل تركي لا يكاد يفصح بالعربية ، فسألته عن الاجازة فاذا هو لم يسمع بها ، فقلت له : "حديث "(وأي داء أدوأ من البخل)" عزاه السيوطي في (الجامع الصغير) للشيخين ويقول بعض الحفاظ انه غير موجود بالصحيحين ، فهل تعرفونه فيهما أو في أحدهما ..؟" ... فشرع يقرأ حديثا من أول سنن الترمذي بسنده وهو لا يقيم اللفظ العربي ويتلعثم ويبلع الريق فأورد حديثا في الاشارة!! فأذكرني بالشيخ محمد المصري وهو رجل كبير العمامة طويل الكمين على هيأة العلماء ولا يترك حضور الدرس بالأزهر على العلماء لأخذ الجراية ، فاذا سأله أحد عن مسألة في الصلاة أو في البيوع أو غيرهما أجاب بقوله :" نعم، هذه المسألة كقولنا مثلا : البسملة لها تسعة أوجه في الاعراب ، اثنان ممنوعان وسبعة جائزة ".. ثم شرع في ذكر الجائز منها والممنوع لأنه ما كان يعرف من العلم غير ذلك ويمنعه طول الأكمام وكبر العمامة أن يقول : لا أدري ..!

فائدة : الفرق بين الرسول والنبي

- 66 -

الفرق بين النبي والرسول دقيق وقد خفي على كثير من الناس ، والمشهور في كتب المتكلمين في الفرق بينهما أن الرسول انسان أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه ، والنبي انسان أوحي اليه بشرع فلم يؤمر بتبليغه ... وهذا كلام جاهل بالسنة والاخبار وبصريح القرآن . فان قول الله تعالى : ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)) صريح في ارسالهما معا ، وكذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "(وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وأنا بعثت الى الناس كافة)"، والأخبار والأحاديث الى غيرها : فأوحى الله الى نبي من انبيائه أن قل لفلان العابد أو للملك الفلاني أو للقرية الفلانية ،لا تكاد تنحصر : وهذا هو الارسال... والذي عندنا أن الرسول يفارق النبي في ثلاثة أمور :

1)- أحدها : أن رسالة الرسول عامة لجميع قومه أو قبيلته أو مدينتـــه ، و النبي قد يرسل الى رجل واحد من قومه كملك أو عابد أو قرية من قومـــه . . .

2)- ثانيها : ان رسالة الرسول دائمة من وقت بعثته و رسالته الى وقت انتقاله ، و قومه مخاطبون بطاعته في جميع زمانه ، و رسالة النبـــي مؤقتة بالوقت الذي يأمره الله فيه بتبليغ ذلك الأمر . . .

3)- ثالثها : ان الرسول يبعث بشريعة مستقلة و النبي يبعث بتقرير شريعة من قبله و ايضاح ما أبهم على قوم الرسول منها و تتميمها ، فهو بمنزلة المجتهد في هذه الأمة الذي يقذف الله في قلبه فهمًا لحكم يستنبطه من آية أو حديث ، فذاك يدركه بالوحي و هذا بالنور الالهامي ، و هذا معنى الحديث الوارد " (علماء أمتى كأنبياء بني اسرائيل) " و ان قال المحدثون انهم لم يجدوا له سندا و لا يلزم من عدم وجودهم له عدم الوجود ، هذا هو الواقع ان شاء الله . و كل ما ذكروه مـــن الفروق يبطله الدليل و ينقضه الواقع و الله أعلم . . .

فـائـــدة	الحديث الموضوع سندا و متنا

- 67 -

الحديث الموضوع كما يعرف بوجود راو كذاب في سنـده قد انفرد به يعرف أيضا من نفس المتن بأمور ، منها : ركاكة ألفاظـه و غرابة معانيه و طوله الطول الفاحش ، و بعض المحدثين يورد ما كان من هذا القبيل - أعني الطويل المشتمل على ركاكة اللفظ و غرابـة المعنى - فيقتصر على جملة من أوله لا يظهر منها وضعه للناظر فيـــه لانها معتدلة مناسبة و يترك الباقي الذي لو أورده لعرف أن الحديث بتمامه باطل ... و ممن يفعل هذا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالـى و رضي عنه في مؤلفاته ، و هو من أعجب ما رأيتـــه من أحواله و تصرفاته !!. و من الأحاديث التي فعل فيها هذا و تبعه من جاء بعده حديث جابـر المشهور في كتب الفضائل النبوية : " (أول ماخلق الله نور نبيـــك يا جابـر . . .) " فانه حديث موضوع ينادي عليه تمام متنه بذلك فانه في نحو ورقتين و الحافظ السيوطي اقتصر فيه على ما هو متداول مشهور بهذا اللفظ ، و كذلك فعل في أحاديث أوردها في الجامـع الصغير الذي ادعى في أوله أنه صانه عما انفرد به و ضـــــاع أو كــــذاب !!.

طـريـفـــة	أســوار مدينة كيفـاووس

- 68 -

ذكر ابن جرير في (التاريخ) أن الشياطين كانت مسخرة للملـــك كيفاووس و أنهم كانوا يطيعونه عن أمر سليمان عليه السلام و أن كيفاووس أمرهم فبنوا له مدينة فسماها قيقروا و كان طولها - فيما زعموا - ثمانمائة فرسخ !

وأمرهم فضربوا عليها سورا من صُفْر وسورا من شَبَّة وسورا من نحاس وسورا من فخار وسورا من فضة وسورا من ذهب، وكانت الشياطين تنقلها مابين السماء والأرض وما فيها من الدواب والخزائن والأموال والناس .... هـ.

فكتب بعضهم على هامش التاريخ على ذكر الأسوار : وسورا من مخ الناموس وسورا من أجنحة البراغيث فنسي ذكرهما أصحاب هذه الحكاية !!.

فائدة : من لقب ابن حجر بالحافظ ؟

- 69 -

الذي لقب الحافظ ابن حجر بالحافظ حتى صار علما عليه هو الأمير تنمري فرسش الجلابي، وكان صديقا له وسمع منه كتب الحديث ...

فائدة : خطط مصر والقاهرة ليست للمقريزي

- 70 -

ذكر السخاوي في (الضوء اللامع) في ترجمة أحمد ابن عبد الله بن الحسن ابن أوغان المعروف بالشهاب الأرصادي أنه كان معتنيا بالتاريخ لهجا به، وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة تعب فيها وأفاد وأجاد ويبيض بعضها، فأخذها التقي المقريزي وبيضها ونسبها لنفسه مع زيادات !!.

فائدة : الشهاب بن زيد هو صاحب كتاب (محاسن المساعي)

- 71 -

مؤلف (محاسن المساعي في مناقب الاوزاعي) الذي طبع ولم يعرف طابعه مؤلفه هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصلي الدمشقي المعروف بالشهاب بن زيد المتوفى سنة سبعين وثمانمائة، وله أيضا مؤلفات أخرى منها (المناسك) على مذهبه و(اختصار سيرة ابن هشام) و(تحفة الساري الى زيارة تميم الداري) و(تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري) وديوان خطب وغيرهما ...

لطيفة : مع الأموات في عالم الرؤيا

- 72 -

ذكر الحافظ في (انباءه) و(معجمه) في ترجمة أحمد بن محمد بن اسماعيل الطاهري المعروف بأبي البرهان قال : رأيته بعد موته فقلت له : "أنت ميت" . ؟ قال : "نعم" . فقلت : "ما فعل الله بك .." ؟

فتغير تغييرا شديدا حتى ظننت أنه غاب ثم أفاق فقال : "نحن الآن بخير لكن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عاتب عليك". فقلت : "لماذا ..". ؟ قال : "لميلك الى الحنفية".. فاستيقظت متعجبا وكنت ثابت لكثير من الحنفية : انى أود لوكنت على مذهبكم . فقال : لماذا ؟.. فأقول : لكون الفروع مبنية على الأصول .. فاستغفرت الله من ذلك ...

- قلت ... : وهذه رؤيا حق لا شك فيها، فان الميت في دار الحق لا يكذب . وقد رأيت أنا بعض أصدقائي ممن مات فسألته عن حاله فقال لي : "بخير". وسألته عن بعض الاخوان فذكر لي عن بعضهم أنه فوقه وعن بعضهم أنه لم يره ، قلت : "وهل تعرفون أخبارنا.."؟ قال : "نعم ، تعرض علينا أخباركم كل يوم جمعة والملك يعرضها علينا عبد الرحمن" يعني ملكا اسمه عبد الرحمن - ثم قال لي : "وهم عاتبون على فلان لبعض أصحابي الاحياء من أهل العلم".. فقلت : "ولم .."؟ قال : لأنه يحضر الدجاج في الطريبونال" أي المحكمة المختلطة - فأولت ذلك بالاجاج وتصلب الرأي في الجدال وحال ذلك الحي كذلك وهو مذموم شرعا وردت في ذمه أحاديث ...

ورأيت مرة أخرى بعض أصحابنا ممن كان يتهم في حياته باللوطية وكأن الامطار شديدة والسيول جارفة وقد جرفته واذا هو محرق كالفحم وجسمه من شدة الاحراق قد صغر حتى صار كالطفل الصغير ابن سنتين أو ثلاثة وهو عريان في وسط الماء فقلت : "لم صار هكذا .."؟ فقيل - ولم أر القائل - : "فعل به هكذا حتى صار هكذا ... فأولت النهر الذي هو فيه ماء الحياة ، وقلت : لعل الشفاعة أدركته ، غفر الله لنا وله وسامحنا برحمته وجوده ...

=========
: فائدة :
=========

اعتراف للمؤلف

- 73 -

لما ألفت كتاب (تشنيف الآذان باستحباب ذكر السيادة عند ذكره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الصلاة والاقامة والاذان) لم أكن أعلم أن أحدا ألف فيه قبلي الا رسالة صغيرة بل فتوى في ورقتين لشيخنا أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ضمنتها كتابي . ثم بعد ذلك رأيت في " الضوء اللامع " في ترجمة أحمد بن يونس القسنطيني قول الحافظ السخاوي : وأوقفني على رسالة عملها في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الصلاة وغيرها بعد أن استمد مني فيها ..هـ فهو سابقنا في ذلك ...

.../...

فـائـــدة

أحاديث الأربعين الودعانية موضوعة

- 74 -

لما كان الاستاذ أحمد الحملاوي يؤلف ثبته (ارشـــاد المستفيد الى معرفة الأسانيد) كان يقرأ علـيّ كل ما كتبه اذا زرتـه. فعرض علـيّ يوما أسانيد كتاب الأربعين الودعانية فـاذا هو قـد أطال وتعب في ذكر الوفيات والموالد على عادته.فلما أتم قلت له "وأنتم تعلمون أن هذه الأربعين موضوعة من أولها الى آخرها !؟". قال :" ماعلمت ذلك ولو علمته ما تعبت في تحرير أسانيدها ".. قلت :"هي موضوعة وأمرها بين الحفاظ مشهور ،فراجعوا ترجمة زيد بن رفاعة الهاشمي من(الميزان)و(اللسان)و(المقاصد الحسنــة للسخاوي و(ذيل الموضوعات)للسيوطي ".. ثم بعد مدة رجعت فقال لي :"جزاك الله خيرا اذ أفدتني عن الأربعين الودعانية ، فقد راجعت الكتب المذكورة فوجدت الأمر كما قلت ، وأنا لا أحب أن أذكر في كتابي شيئا كل أحاديث باطلة كهذا !".

فـائـــدة

خطأ للشيخ بخيت

- 75 -

كنت سألت أستاذنا بخيت رحمه الله أن يكتب رسالة في التصوير الفوتغرافي فكتبها وسميتها (الجواب الشافي) وطبعتها ولما أتمها شرع يقرأها علـيّ، فجاء فيها حديث عن سهل ابن حنيف فقرأه الشيخ جنيف بالجيم المعجمة فقلت :"هو بالحاء المهملة فأصلحه !".

فـائـــدة

" الرحمة الطنانة " في ترجمة صالح الفلاني !

- 76 -

لما شرع منير عبده أغا الدمشقي في طبع (ايقاظ همم أولو الأبصار لاقتداء بسيد المهاجرين والانصار) لصالح الفلاني أراد أن يطبع معه ترجمة المؤلف فلم يجد هاطلب مني أن أفيده ايها فكتبت له ترجمة وبعثت بها مع كتاب قلت فيه : بعثت لك بترجمة طنانة لصالح الفلاني...فحرف ذلك وكتب على ما نقله منها من الرحمة الطنانة لأحمد بن الصديق فذكره بالطاء المهملة وجعله اسم كتاب خاص مسمى بهذا الاسم!! وانما توسعت في ترجمته في كتاب (مجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثالث عشر) وعزمت على افراد بيان حاله وتحقيق مذهبه في كتاب خاص،فأعرضت عنه مراعاة لكتابه (ايقاظ همم أولى الأبصار)الذي ذب فيه عن السنة وذم التق واكتفيت بما كتبته في(المجمع)فانه كاف في معرفة بيان حـــال الرجـــل ...

فـائـدة
- 77 -

الرد على السيوطي في مسألة رؤية النساء لله تعالى في الجنة

قرأت كثيرا من مؤلفات الحافظ السيوطي رحمه الله وفوائده وأبحاثه فرأيته موفقا مسددا في جميعها أو أكثرها الا مسألة رؤية النساء لله تعالى في الجنة فانه ماسدد فيها ولا وفق ، وقد قرأت له فيها رسالتين احداهما كبيرة سماها (اسبال الكساء على النساء) وهي لم تطبع ، والأخرى صغيرة ضمنها كتاب (الحاوي في الفتاوي) وهو مطبوع .

وقد وقع نزاع بين مدرسين من علماء تطوان ، فقرر أحدهم وهو الصادق الريسوني أن النساء لا يرين الله تعالى في الآخرة تبعا للحافظ السيوطي ، فلما بلغ تلامذته ذلك لمحمد بن عبد الصمد التجكاني رد عليه في درسه دون أن يكون عنده علم بشيء من مؤلفات الحافظ السيوطي ، فقامت بينهما حرب شعواء ، فكتب التجكاني الي يسألني كتابة في ذلك ، فألفت له جزء سميته : (الافضال والمنة برؤية النساء لله تعالى في الجنة) لم اتعرض فيه للحافظ السيوطي ، وبعد ارساله اليه شرعت في كتاب آخر أكبر منه ، أناقش فيه الحافظ السيوطي في رسالته الكبرى (اسبال الكساء على النساء بذكر دلائله وشبهه وردها . ثم أضربت عن ذلك احتراما لجنابه وخدمته للسنة المطهرة ودفاعه عن الصوفية رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم واكتفيت بالافضال ، فالحمد لله على ذلك ...

طـريـفـة
- 78 -

تحريف طريف

ذهب جماعة من أصحابنا لاداء فريضة الحج مع أستاذ لهم ، فكان يعرفهم مناسك الحج وأدب الزيارة . فلما وصلوا الى المدينة ذهبوا لزيارة الغرقد ولم يكن معهم الاستاذ ، فقال أحدهم "السلام عليكم يا أهل الغرقد" ، فقال له أحدهم : "لم يقل لنا الشيخ هكذا فانك اخطأت !" . فقال : "وماصوابه ؟" قال : "تقول : السلام عليكم ياأهل بقيع الغندر !!"

طـريـقـة

دعــاء بـدوي

- 79 -

قال رجل من اخواننا من أهل البادية لأخ لنا من أهل طنجة "ادع لنا" .. فقال له الأخ الطنجي : "أخذ الله بيدنا ويدك أخذا وبيلا .." ففرح الآخر بهذه الدعوة ولم يفهم كل منهما معناها !

.../...

طـريفـة

تأويل طريف لبعض أحاديث الصفات

- 80 -

سمعت استاذنا بخيت رحمه الله تعالى يذكر في درس البخاري أن بعض ممن سماه و نسيته سئل عن عدد من يدخل الجنة بغير حساب ، فقال : "سبعون ألفا ".. فقال له السائل : "هذا شيء قليل جدا بالنسبة لكثرة الأمة ".. فقال له الشيخ : "و قد ورد في الحديث أيضا - و ثلاث حثيات من حثيات ربي - وانظر كف ربنا قد إيه !" ...

- قلت ... : و مثل هذا أن العربي البارودي محتسب طنجة علق بذهنه حديث "إن الله يبصر النمل على الصفاء في الليلة الظلماء " فأراد و هو يتكلم صاحبا له ان يحدثه بالحديث ، فقال له : " ان الله تعالى له عينان بالخليف منهما يرى بدم النملة على الحجرة في الليلة الظلماء !! .

طـريفـة

استنكار أهل طنجة لقول شعيب الدكالي :
ومولاهم البخاري !

- 81 -

لما جاء شعيب الدكالي الى طنجة و شرع يقرأ دروسا في (صحيح البخاري) كان يفتح درسه بقوله : قال الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري.. فصار أهل طنجة يقولون عنه: انه متكبر لا يتنازل أن يقول : مولانا البخاري بل يقول : مولاهم البخاري ..!

لطيفـة

أحد أعيان طنجة يعظ آخر في عواقب الاسراف

- 82 -

أراد رجل من أعيان طنجة أن يعظ آخر في الاسراف فقال له : "قال الله تعالى : و لا تجعل يدك شترأة و لا تشترأة !" و مد يده ثم قبضها ... يريد قوله تعالى : ((و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط)).. الآية ...!

لطيفـة

هندي يجيد ألفا و مائة لغة !

- 83 -

كان الشيخ المهدي الوزاني فقيه المغرب بل الشمال الافريقي يحدث على سبيل التكذيب و التعجب عن الشيخ عبد الحي الكتاني أنه ذكر له أنه لما حج - يعني حجته الأولى - اجتمع بمكة برجل هندي يحفظ ألف لغة و مائة لغة و يجيد التكلم بجميعها ..!

.../...

- قلـــت ....: ولعله تعلمها من آدم عليه السلام .!!

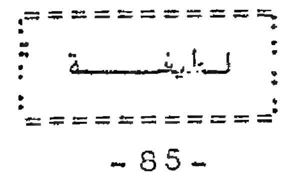
: طريفة :

جواز القراءة في الصلاة بآية

- 84 -

صلى بعض الأمراء العوام خلف فقيه فقرأ الفقيه بعد الفاتحة
[(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين)] ثم ركع، فلما أتم الصلاة قال ذلك الأمير:
ما كنت أعلم أن الصلاة تجوز بالدعاء الا اليوم ..!

- قلـــت ....: وسبب ذلك ملازمة الائمة لقراءة السور
بكاملها في الصلاة واعتقاد بعضهم أن الصلاة بآية أو آيات من السور
مكروهة حتى سمعت أستاذنا بخيت رحمه الله يقرر في درس
(الهداية) في فقه مذهب الحنفي أنه لم يرد عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم أنه صلى بغير سورة كاملة !.. وهذا
من العجائب !!. فصلاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بآية
من السور في صحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن وغيرها من
كتب السنة معروفة، وذلك كان السبب في جمعي جزء سميته
(الاحاديث المساورة في القراءة في الصلاة ببعض السورة) ...



معجزة لرسول الله (ص) بعد وفاته

- 85 -

لما كنت بدمشق سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف حكى
لي جماعة منهم الاستاذ شريف اليعقوبي معجزة عظيمة لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفضيلة العترة لأهل بيته الكرام
حصلت لرجل بدمشق كان ضابطا في الجيش التركي أيام الحرب
العظمى وكانت تركيا تأخذ الجنود للحرب قهرا من جميع ممالكها،
وكان من جملة الجنود الذين تحت حكم هذا الضابط رجل شريف
أظنه من ناحية الموصل فجاءه يوما فقال له: "أنا رجل شريف من
آل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولي والدة
ليس لها غيري، فأحب أن تطلق سراحي لأرجع اليها وتسترني حتى
لا تأتيني عقوبة من الحكومة"، قال: فرق له وأجابه الى ما طلبه،
ثم بعد انتهاء الحرب لمدة نحو عشر سنين مرض ذلك الضابط
بالفالج مرضا شديدا مات به رجلاه ويداه وأخيرا لسانه، وعجزت
الأطباء عن علاجه، وبقي ملقى على الفراش لا حراك ولا كلام... قال
الشيخ شريف: فذهبت يوما أعوده أنا وجماعة من الاصدقاء لانه
كان لنا صديقا فقلت له: "يافلان، لم يبق الآن الا الالتجاء الى الله
والتوسل اليه بحبيبه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم،

فاكثر من الصلاة عليه "... قال : فأشار الينا بعينه و رأسه فه
يقول : ليس له لسان يصلي به على النبي صلى الله تعالى عليه و آله
و سلم ، فقلنا له : " اشتغل بذلك بقلبك " ، و خرجنا .. و كان ذلك قبيل
الزوال ... قال : فاشتغل بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى
عليه و آله و سلم بقلبه و الاستغاثة به ذلك الحين ... فلما كان
في وقت السحر رأى - و هو نائم - ذلك الشريف الذي كان جنديا
في عسكره و أتاه أتى اليه و أخذ بيده و قال : " قم معي " ...
فذهب به الى براح فاذا قبة مضروبة و على بابها أنس بن مالك
رضي الله عنه : فقال له : " استأذن لي على رسول الله صلى الله
تعالى عليه و آله و سلم " ، قال : فاستأذن ، فأذن لنا ، فدخلنا فاذا
رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أمامه قال و أبو بكر
و عمر ، قال : فتقدم ذلك الشريف و قال : " يارسول الله - صلى الله
تعالى عليه و آله و سلم - هذا أغاثني و قد كنت في أشد حسرة و هو
الآن في أشد حسرة فأغثه يارسول الله " ... قال : فقال لي صلى
الله تعالى عليه و آله و سلم : " قرب " ، فقربت منه فأمرّ يده الشريفة
على جسدي فانتبهت فرحا مسرورا ، فصرت أنادي : " أختي " بلسان
فصيح ، فجاءت منذ هشة و قلت : " أطعمني فاني جائع " ... فأتتني
بالطعام و قمت في الحال ...

و بعد أن حكى لي شريف اليعقوبي هذه الحكاية قال لي :
" تعال تزور الرجل " ... فذهب بي الى منزله فخرج الينا الرجل
بنفسه و أدخلنا منزله الجميل و سقانا القهوة و قال له اليعقوبي :
" هذا فلان جاء ليزورك و يشاهد معجزة رسول الله صلى الله تعالى
عليه و آله و سلم فيك " ... قلت : و كان رجلا ربع القامة الى
القصر أقرب ، و أتذكر أني وجدت السبحة بيده يصلي بها على
رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و شرف و كرم و من
علينا بشفاعته في الدنيا و الآخرة آمين ...

و معجزات رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم
التي أغاث بها المرضى في المنام - كما وقع لهذا الرجل - كثيرة لا تحصى ،
و لو تتبعت و جمعت لجاءت في مجلد حافل ، و قد مر علينا أثناء
المطالعة كثير منها فأغفلنا تقييدها ... و نذكر منها الآن أن
الحافظ ذكر في (انباء الغمر بأبناء العمر) و كذلك تلميذه السخاوي
في (الضوء اللامع) أن سرداح ابن مقبل الشريف الحسيني الينبعي
كان والده أميرا على الينبع فقبض عليه الملك الاشرف و على والده
سرداح المذكور و سجنا بالاسكندرية الى أن مات الوالد في السجن ،
ثم أمر السلطان بولده سرداح ان يكحل فكحل حتى سالت حدقتاه
و ورم دماغه و أنتن ، فتوجه الى المدينة فوقف عند قبر جده صلى
الله تعالى عليه و آله و سلم و شكى ما به ...

.../...

فلما كان بالليل رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في منامه فمسح بيده الشريفة على عينيه فأصبح وعيناه أحسن مما كانت . فاتهم السلطان من كحله أنه لم يفعل!! فأقيمت عنده البينة بمشاهدة الميل المحمي بالنار وهو يكحل به بحيث سالت حدقتاه بحضورهم، ثم أخبر أمير المدينة بذلك أيضا وأنه جاء الى المدينة أعمى ثم حصل له هذا بمعجزة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
فقبح الله القرنيين والتيميين أعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحرمهم من شفاعته وبركة التوسل بجاهه العظيم آمين ...

وحدثني في السنة الماضية سنة تسع وستين - وأنا بمكة - صديق لي من أهل المدينة وحلف على ذلك مرارا قال : دخلت الحرم الشريف في منتصف النهار وفي عطش شديد والحرم فارغ ليس به أحد وذلك في غير أيام الحج، فمددت يدي لقلة من القلل الموضوعة للشرب. فلما قربتها من فمي سمعت صوتا من ناحية الحجرة الشريفة : لا تشرب ...! قال : فالتفتت يمينا وشمالا فلم أر أحدا ثم عدت لأشرب، فسمعت صوتا آخر أعلى من الصوت الأول :
لا تشرب ...! قال : فدهشت ووضعت القلة متفكرا واذا قد خرج منها يربوع يحنني وزغا كبيرا! فعلمت أن ذلك بركة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعجزاته ... ثم بعد أداء النسك والذهاب الى المدينة اجتمعت بهذا الصديق أيضا . ثم صار يتحدث معي الى أن ذكرلي هذه الكرامة ناسيا أنه حدثني بها بمكة، فما زاد شيئا ولا نقص وحلف على ذلك ، فعلمت أنه صادق ...

الرد على ابن الجوزي لابطاله حديثا في " الاحياء "	الرسالة

- 86 -

ذكر الغزالي في النكاح من (الاحياء) أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت مرة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - في كلام غضبت عنده : " أنت الذي تزعم أنك نبي ...! " فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واحتمل ذلك حلما وكرما ...
فلما ترجم ابن الجوزي للغزالي في (المنتظم) عاب كتابه (الاحياء) لشدة عداوته للتصوف وأهله، وذكر أنه يكثر فيه من الموضوعات وخص بالذكر منها هذا الحديث ، وقال : انه من المستحيل الذي لا أصل له ولم يخرجه أحد!. وهذا من تهجم ابن الجوزي بالباطل ؛ فان الحديث عزاه الحافظ العراقي في (المغني) لأبي يعلى في مسنده وأبي الشيخ في (الامثال) وفيه ابن اسحاق وقد عنعنه ،
قلت : فهو حديث حسن ، فان ابن اسحاق ثقة وعنعنته وان تجنبها بعضهم لا دعائهم فيه التدليس فتصرفهم يدل على خلاف قولهم ،

.../...

فقد حسنوا كثيرا من مصنفاته لا فاسرارهم اليها . وانما يتعلقون بمثل ذلك عن ارادة التعنت ورد ما خالف رأيهم وعلى التنزل . فغاية الامر في الحديث احتمال الضعف احتمالا بعيدا ... فزعم ابن الجوزي باطل على كل حال ...

وانما احتمل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لان المراد من ابعدها الدلال على الزوج ولا سيما اذا علمت ميله اليها وصحبته اياها كما كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع عائشة رضي الله عنها . فاذا غضبت خاطبت الزوج بقول لا تعتقده بقلبها ، فلذلك لم يكن هذا شيئا منها رضي الله تعالى عنها ولا عنفها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بل تبسم اليها واحتمل ذلك لعلمه أنه كلام غير صادر عن اعتقاد ... ولما كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حجة الوداع خرج معه نساؤه فبرك بصفية جملها فبكت فقال لزينب بنت جحش : " افقري اختك جملا " - وكانت من أكثرهن ظهرا - فقالت : " أنا أفقر يهوديتك ..." فغضب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلم يكلمها حتى رجع الى المدينة ومحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها حتى يئست منه الى أن دخل عليها في شهر ربيع الأول الذي كان فيه انتقاله الى الرفيق الأعلى ... فلم يغضب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من عائشة لان كلامها كان متعلقا به . وكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يغضب لنفسه . وغضب من زينب وهجرها ثلاثة أشهر لان كلامها غيبة متعلقة بحقوق الغير لا سيما وقد وصفتها باليهودية بعد اسلامها ... فابن الجوزي حسبه الوعظ والنقل من الكتب وليس له حظ في النظر والمعرفة مع غرور كبير بالنفس وجهل تام بالحقائق ، وهما اللذان لبّس بهما ابليس عليه فأكثر من الاعتراض على الصوفية :

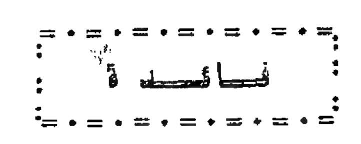
ومن يعتريه العلم عنه بمعزل
يرى النقص في عين الكمال ولا يدري ...

فائدة

خبر معاوية بشهادة الامام مالك .

نقل الذهبي في (التاريخ) عن الامام مالك أنه قال : " ان معاوية نتف الشيب كذا وكذا سنة ، وكان يخرج الى الصلاة ورداؤه يحمل ، فاذا دخل مصلاه جعل عليه وذلك من الكبر " ... وهذا يكذب ما نقل عنه من قوله : غبار حافر فرس معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز ! وربما نقل بعضهم هذا عن ابن المبارك وكله كذب ، واذا وصف مالك معاوية بالكبر وهو يعلم الحديث الصحيح : "(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر)" المخرج في (صحيح) مسلم فلا يجوز أن يقول ذلك في عمر ابن عبد العزيز ...

.../...



اثبات نبوة النساء والرد على الأشاعرة النافين لها

في تاريخ ابن جرير في الكلام على نبي اسرئيل أنه لما سلط عليهم الملك يافيت أحد الكنعانيين أ تقدتهم منه امرأة نبية من أنبياءهم يقال لها دبورا ، فدبر أمرهم - فيما قيل - رجل من قبلنا يقال له باراق أربعين سنة هـ ... وهذا لا شبهة فيه ، واعتقاد نبوة النساء هو الحق الذي لا ينبغي للمومن أن تتزلزل فيه عقيدته لأنه صريح القرآن . فالشحيح بدينه لا ينبغي له أن يترك القرآن لرأي أحد من الناس ، فقد أخبر الله تعالى بأنه أوحى الى أم موسى وحيا مفصلا وأمرها بأمور لا يجوز أن يعمل بها بمجرد الالهام الا مجنون بل لا تابح المرأة الالهام بالقاء ولدها في الماء وتجزم مع ذلك بأنه سيرجع اليها ولو كانت مجنونة ، فان أم موسى فعلت ذلك بوحي من الله تعالى،، ومع ذلك أخبر الله تعالى عنها بقوله ((وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المومنين)) فأيدها بالربط على قلبها مع الوحي لتقوي على امتثال ما أمرت به . فهل يكون الربط على قلبها لتكون من المومنين بالالهام ... ؟ هذا ما لا يقوله عاقل يدري ما يخرج من رأسه ... ، سلمنا ذلك في أم موسى ،فهل الالهام هو الذي قال لمريم ((أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا)) ؟ وهو الذي نفخ في جيبها أو في كم قميصها حتى حملت بعيسى عليه السلام ؟ وهو الذي ناداها من تحتها ((أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولي :اني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم انسيا)) وكون عيسى هو المخاطب لها بذلك باطل مردود ؟. وهل الالهام هو الذي بشر سارة باسحاق ومن وراء اسحاق بيعقوب حتى تحققت من ذلك وقالت : ((ياويلتي أألد وأنا عجوز عقيم ...)) وهل الالهام هو الذي أجابها بقوله :((كذلك)) ... فهل بعد هذا أحمق وجها وأقل دينا ممن يقول في قوله تعالى :((وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ...)) انه وحي الالهام كقوله تعالى:((وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون)) . لا والله !! . وقد نص أبو الحسن الأشعري على أنه نبيء من النساء ستة وهن : سارة وهاجر وأم موسى ومريم وآسية وحواء ،وان كان في هذا الحصر ما فيه . ولكن أصحابه ضربوا بقوله هذا عرض الحائط كأنه ليس بامامهم الذي يوحدون الله برأيه ويعرفونه بما وصفه به لا بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأن قول أبي الحسن الأشعري : هذا موافق للحق وصريح القرآن ، والمقلدة لا يقلدون غالبا الا فيما هو باطل مخالف للدليل ، وكلما كان القول أغرق في الباطل وأبعد من الحق كان تمسكهم به أقوى وتعصبهم له أشد !! ولما رأى الغزالي - وهو من أعقل القوم - أن الدليل لا يوافق على ماقالوه أتى بطريقة

.../...

للتخلص من مخالفة قولهم ومنا قضته للقرآن ، فزعم أن الوحي لا يختص بالأنبياء بل قد يوحى الى من ليس بنبي!! فأتى بعجيبة من العجائب تقضي على النبوة من أصلها وتلبس على الناس أمرها . فمن شاء على قوله ـ أن يدعي في كثير من الأنبياء الذين أوحى الله اليهم أنهم ليسوا بأنبياء فلا حرج عليه في ذلك وليس بعد هذا دليل يميز النبي من غيره وتثبت به نبوة النبي أصلاً ويكون تعريفهم النبي بأنه انسان أوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه لغوا لا طائل تحته ولا عمل عليه !! وقد ضرب لقوله مثلا بحديث على الله تعالى عليه وآله وسلم عن الرجل الذي زار أخا له في الله في قرية أخرى ، فبعث الله على مدرجته ملكا فسأله : " هل لك من نعمة تربها له ... ؟ قال : " لا انما أزوره في الله " . قال : أنا رسول الله اليك أن الله قد أحبك كما أحببته في الله " وهذه غفلة أو مغالطة : فان الملك أتاه في صورة رجل قد يأتيه ذلك الزائر نبيا أو وليا لا على أنه مرسل من عند الله بالوحي كما يرسل الى الأنبياء . والملك بهذه الهيئة قد يراه من ليس بنبي ، فقد رآه ابن عباس رضي الله عنه وجماعة من الصحابة بل رآهم أكثر أهل بدر في صورة رجال يقاتلون معهم وكانوا يكلمونهم ويثبتونهم ويخبرونهم بضعف القوم وضلالهم حتى تحصل لهم قوة النفس ويتشجعون على قتالهم ولم يعرفوا أنهم ملائكة حتى أخبرهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونزل القرآن بذلك ؛ بل رآهم على هذه الصورة بعض المشركين ... وعلى فرض أن الملك جاءه بصورة الملائكة وعرف الزائر أنه ملك فمن عرفه أن ذلك الزائر لم يكن نبيا ؟ بل وكذلك المزور اذ من يشد الرحلة من بلد الى آخر لزيارة أخ في الله قد يكون نبيا في ذلك الوقت الذي كان فيه الانبياء في الكثرة كالعلماء في هذه الامة ويكفي أنهم مائة ألف وأربع وعشرون ألفا مع أننا لا نعلم منهم خمسين بل ونصفها بعد استثناء الرسل ؟ ، ثم على فرض أنه لم يكن نبيا فمن عرف الرافعي أنه لم يصر نبيا بهذا الخطاب . ! ؟ فاذا عرفت هذا فانبذ لهم قولهم :

وما كانت نبيا قط أنثى ولا عبد وشخص ذو فعال

وقولهم : وليس في النساء من نبيه ولا الذي بغاته ذنيه

وقد ذكر في هذه الحكاية أن الذي تولى أمر بني اسرائيل عن نبيتهم دابورا رجل اسمه باراق وهو يقابل تعلقهم في نفي نبوة المرأة بأنها عورة لا تليق بسياسة الرجل لأن السياسة هي أولا من شأن الرسالة العامة لا النبوة الخاصة . وأيضا فان ذلك ممكن بنيابة الرجل كما في هذا الخبر ... فان قيل : في الحديث الصحيح " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم " وقد استدل به كثير من الائمة على نبوة المرأتين لأن المراد به الكمال المطلق بدليل وجود الكاملات غيرهما ؛ والكمال المطلق انما هو النبوة ،

.../...

فيدل هذا النفي على عدم نبوة غيرهما ، والقرآن صريح في نبوة أم موسى وأم اسحاق ... فالجواب : أن الكمال المطلق متفاوت أيضا والانبياء والرسل بعضهم أفضل من بعض بنص القرآن والسنة والاجماع ، فكما دل الدليل على أفضلية أولي العزم وأفضلية ابراهيم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأفضلية سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الجميع كذلك يدل هذا الحديث على أفضلية مريم وآسية على غيرهما من النبيات فلا اشكال ولا معارضة والله أعلم ...

فائدة : من كشوفات المجاذيب

- 69 -

حدثني الاستاذ عبد السلام غنيم الضرير أحد صالحي علماء الأزهر قال : كنت أيام الطلب أتردد لزيارة شيخي في الداريق لأذكر الله معه كل يوم جمعة وكان يسكن بأصابة ، ففي يوم جمعة لم يكن معي الا قرش واحد ، فصرت أقول في نفسي : هل أزور الشيخ واركب الحامر مولي بهذا القرش وآكل الرغيف بدون غموس أو أترك زيارته اليوم و أشتري بالقرش فولا مدمسا آكل به الرغيف ... وكنت في حال هذا الخاطر ماشيا بالسكة الجديدة فاذا محمد عبد السلام المجذوب أتى الي وقال لي :"بل اذهب الى زيارته وكل الرغيف حاف ..."!!

وصدور مثل هذا من أهل الجذب لا يدخل تحت الحد والاحصاء ولا تمكن الاحاطة به لمخلوق من كثرته ... وقد وقع لنا من هذا الكثير ، من ذلك : أنه زارني المجذوب مولاي احمد العروسي الدرداني بالقصر الكبير لأول مرة عرفته فيها ، فلما دخل وصار يتكلم دخلت يدي تحت ثوبي واخرجت سبعة ريال لاعطيها اياه اذا أراد الذهاب ، ثم خطر لي خاطر في نفسي وقلت : هذا مجذوب ماذا يصنع بالدراهم فما استتم لي هذا الخاطر حتى قال :"[illegible] علي بن حمدوش قال : الهدية اذا خرجت لا ترجع ..."!! فدفعت اليه ما في يدي ، ثم أطال الجلوس معي وكنت تركت طفلا ابن أخي بانجة مريضا وكنت أحبه كثيرا ، فتعلق خاطري وخفت أن يكون اشتد به المرض أو نزلت به آفة ، فقال لي في الحال :" لا بأس والكل بخير" أو "ما كائن الا الخير"!! ولو ذكرنا ما حصل لنا مع هذا الوالي وحده سطرناه في كراستين أو ثلاثة ...

وحدثني جماعة من المصريين منهم محمد بن عبد الوهاب الليثي عن المجذوب محمد بن عبد السلام المتقدم له تلك الكرامة مع عبد السلام غنيم أنه كان يجلس في المقهى ، فاذا حصل له حال صار يبول في الكوز

.../...

ويشرب بوله ، وكان اذا جلس أحد بجنبه يأخذ بيده فيضعه على ذكره ويأمره أن يبقى ماسكا به الى أن يأذن له !!. قال : وكنا مرة جلوسا فجاء بعض علماء الأزهر المعروفين بعدم الاعتقاد بل وبالميل الى مذهب القرنيين ،فجلس معنا فقال له المجذوب : "ادفع قرشا ثمن براد الشاي وخذ الآن بدله مائة "!. وصار يمتنع من ذلك ،فقلنا له :" انما هو قرش،فان صدق فستربح وان لم يصدق فليس في دفع القرش الواحد ما يضر ".. وكنا في مقهى في شارع الكعكيين قريبا من الأزهر، فدفع ذلك الأستاذ القرش وقام قاصدا الأزهر؛ فلما وصل باب الأزهر قابله أحد المكلفين فأخبره بأنه وردت زيادة لأئمة المساجد وهي جنيه واحد-مائة قرش-في مرتبهم : "فادخل الى الادارة لتمضي على الورقة وتأخذ الجنيه "!. فدخل وأخذ الطائفة التي وعده بها المجذوب! فهل آمن بخصوصية أهل الله ولا كاد بل هو اليوم من أغنى الناس على أهل الله ((ومن يضلل الله فلا هادي له)) ...

كرامات لشاب هندي صوفي	طريفة

- 90 -

ذهبت يوما لزيارة بعض أحد قاطني الحجازيين برواق الحرمين من الأزهر فوجدت معه شابا هنديا لا يتجاوز العشرين من عمره،فأخبرني صاحب المنزل عنه أنه قدم من الهند ماشيا على قدميه وأن اسمه افتخار حسين ... فجلسنا نتحدث وجعل الشاب يلقي علي أسئلة في التصوف فرأيت منه بادئ ذي بدء أنه من شباب العصر الملاحدة ، فبينما أنا كذلك أجادله وأرد عليه شبهاته اذ ألقي في خاطري -بدون دليل ولا شبهة- أن هذا الشاب من الأبدال؛ وكان الخاطر في ذلك الحين من العجيب العجيب ، فما استتم هذا الخاطر حتى قال لي :" ماحتنى الأبدان ومن هم الأبدال ".؟ ثم قلب المذاكرة من انتقاد واعتراض الى التكلم في المقامات والأحوال ،فأتى بما يستغرب ، ثم قال لي :"والدك من أهل الله وأنت " بعد سن " ستكون من أهل الله ،وأنا ذهبت الى زاويتكم بطنجة وأعرف من تحتها كذا وكذا" مع أنه لم يذهب الى المغرب !!. فدهشت من حالة العجيب وأخذته معي الى منزلي وكان ذلك في شهر رمضان؛ فلا زمني طول بقية الشهر؛ وكان لا يلبس الا قميصا وحده عليه جبة رومية الى نصفه ورأسه مكشوف ، فاذا جلس معنا لا يتكلم الا في المعارف والحقائق والزهد في الدنيا وذمها ، فاذا خضنا في حديث سكت كأنه لا يعرف العربية أو يقوم الى الصلاة فيطيل الركوع والسجود ونحن جلوس، وأحيانا يذكر هذين البيتين بصوت لطيف شجيّ مطرب مؤثر للغاية في مدح سيد الكائنات صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهما :

بلغ العلا بكماله	كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله	صلوا عليه وآله ..

.../...

ثم يشرع في الكلام على حقيقته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويأتي في ذلك بالعجائب ثم يعود الى تلاوة البيتين ... وقال مرة - وهو جالس - رجل كان يخدمنا : " ان هذا المنزل فيه رطوبة ولا تدخله الشمس فينبغي أن تتأجر منزلا آخر". فالتفت اليه مغضبا وأشار الى صدر الرجل وصار يقول له : " الزاوية عندك هنا الزاوية عندك هنا أتحب الدنيا وتحب كذا فهي الزاوية التي يجب عليك أن تتجنبها " ... ولما كان يوم العيد تصدق عليه بعض الهنود بنقود فاشترى منها منديلا صغيرا بقرشين شده على رأسه كالعمامة زينة للعيد ثم تصدق بالباقي وهو كالعريان !!. وذهب معي يوما لزيارة بعض أصدقائي من الطلبة الهنود فلما وصلنا الى منزله قال "لا تعرفهم أنني هندي، فاني لا أحب أن أعرف أحدا ولا أحب أن يعرفني أحد "... لكننا لما دخلنا افتضح وعرفوا أنه هندي من أهلهم فأقبلوا عليه بعد ذلك أياما واعتقدوه. فلما رأى ذلك هرب من الجميع ، فصرت أقابل الطلبة الهنود وأسألهم عنه فيقولون : بحثنا عنه فلم نعثر له على أثر !..

فكان هذا الشاب أعجب ما رأيت في حياتي...وأخبرني بعض من عاشره من الطلبة الهنود أنه نقشبندي الطريقة وأن السياحة شرط في طريقهم على قدم التجريد وأنه لذلك قدم من الهند ماشيا على رجليه وقطع عدة أقطار ودول من غير أن يكون معه جواز ، وأنه لما وصل الى حدود القطر المصري ولم يكن معه جواز ألقي عليه القبض وسجن أياما ، ثم شاهد منه الضابط المكلف بالحدود كرامة فأطلقه وأذن له بدخول مصر على غير جواز . وكان معه دفتر صغير في جيبه ، فكلما اجتمع برجل وتحادث معه طلب منه أن يكتب له في ذلك تقريظا بما شاء مدحا كان أو ذما ، وفهمت أنه يتخذ ذلك حجة لدى شيخه بوصوله الى المدن والأقطار البعيدة . فكتبت له تقريظا بالغت في مدحه والثناء عليه .. ورأيت فيه كتابات متعددة لبعض أهل مصر والشام وغيرهما ... ورأيت شيطانا من شياطين الانس كتب له في ذلك الدفتر تقريظا يقول فيه :" قد اجتمعت بافتخار حسين وأشهد له أنه من ذرية آدم عليه السلام لا شك في ذلك ولا شبهة ". وهو فرح مسرور بما كتب له لا يتألم من شيء منه وانما مقصوده مجرد الكتابة ... ولما سافر تألمنا لفراقه وفاتنا منه أنس كثير ... ومن العجب أنه قابلني الأستاذ محمد بن عبد الوهاب الليثي وهو معي فوقف معنا قليلا ثم التفت الي وقال لي :" هذا الشاب الذي عندك محمدي المقام !". فالحمد لله على معرفة أمثال هؤلاء الأخيار ...

.../...

طريفة — اللهم تدارك هذه الامة برحمتك !

- 91 -

كنت في حجتي تسع وستين-لاجعلها الله أخيرة-أزور النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوما وأسأل الله تعالى أمرا عظيما في صلاح هذه الأمة،فسمعت رجلا من الزائرين خلفي قال : " وال "!ولم يزد عليها. فالتفت هل أرى مغربيا يكلم آخر لأن الكلمة مغربية ولا يعرفها أحد من المشارقة فلم أرالا مشارقة متوجهين في الزيارة مستغرقين في الدعاء والابتهال !!. وقبل هذه الزيارة بنحو الثمانية رأيت في رؤيا كأن بيدي عودا أنكت به الارض ومرادي البحث عن الفرج لهذه الأمة ، فبعد أن حفرت قليلا عثرت على أن الفرج قد نسخ والعياذ بالله تعالى !!. فنسأل الله السلامة والعافية وأن لا يحقق هذه الرؤيا وأن يتدارك هذه الأمة برحمته وشفاعة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ...

فائدة — أهل الله يجتمعون مع المهدي المنتظر

- 92 -

كان شيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله كثير التشوف لظهور المهدي المنتظر. وكان يخبر عن بعض أهل الله أنه بشره بأنه سيجتمع به بالشام . فلما توفي قال لي جماعة ممن بلغتهم هذه الحكاية عنه :" ان هذا الولي لم يظهر صدقه فيما أخبره ..". فقلت لهم :" انه لم يقل له ستجتمع به بالشام بعد ظهوره بل أطلق القول فقال: في الشام فقط"فان كان هذا الرجل من أهل الكشف حقيقة فلا بد أن يكون سيدي محمد بن جعفر الكتاني اجتمع بالمهدي بالشام على أنه رجل غريب جاء لزيارته والواقع أنه المهدي الذي سيظهر فينا . وهذا كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعمر رضي الله عنه لما قال له يوم الحديبية "(ألم يعدنا الله بدخول مكة؟هل قال في هذا العام؟قال له : لا.، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:انه منجز ما وعد وانك داخل مكة)" فكان ذلك بعد عامين : يوم الفتح دخول غزو واحتلال ،وبعد عام دخول عمرة ونسك ...

ومن الطرائف في هذا الباب أن بعض الشرفاء العلويين ذكر لي يوما ما نقل عن الوالد قدس الله سره أنه قال له :" اصبر يافلان على اذاية هذا القوم فعن قريب يدفعون فيك الملايين فلا يجدونك ... " فكان يحملها هو أنه سيصير ملكا!! فقال له بعض الحاضرين ممن كان يمازحه : " هذا حق لا شك فيه فانك عن قريب ستدخل قبرك ."فلو دفعوا فيك ما دفعوا ماوجدوك ..." فصار يشتمه ويغضب من قوله ولكن الأمر هو ما قال، فلم تمض عليه أعوام حتى دخل قبره ... انما الغلط يأتي من سوء الفهم وحمل الكلام على غير محمله ...

.../...

و مثله ما وقع لسيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله ما حدثني به الشريف العارف بالله سيدي أحمد الدباغ قال : كنت ساكنا بمدينة مراكش بأهلي و والدتي ، فصليت يوما في أحد مساجدها فلما خرجت ابتدرني رجل غريب الشأن الى الباب فسبقني وخرج الا أنه التفت الي فنظر الي نظرة شديدة ثم ذهب فأخذ معه قلبي ولبي ، وذهبت الى منزلي وأنا مشغول البال متعلق القلب به ليس لي هم الا في رؤيته ، فذهبت الى المسجد للصلاة فرأيته فقصدته للسلام عليه فهرب مني فازداد مابي حتى صرت أبكي ، فخرجت وأنا على ذلك الحال،فقابلني صديق لي فسألني فذكرت له القصة فقال لي :" ذلك رجل صديق لي و سأكلمه لك ". . قال : فكلمه فذهبت اليه فقابلني بالجميل فقلت له :" أنا شريف من ذرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولي كذا وكذا يوما وأنا متعلق بك أول يوم وقع بصري عليك وأنت تهرب مني !". فقال لي :"أنت انما وقع لك هذا الأمر البسيط في هذه المدة القليلة ، أما أنا فكنت في طرابلس . في مالي وأهلي ولي اتباع كثيرون و حرمة عظيمة بين أهل بلدي حتى ان الدولة التركية كانت تستعين بي على بعض مسائلها السياسية ، ثم أمرت بالخروج على هذا كله والتغرب عن الأوطان والذهاب الى مراكش من أجل الاجتماع بك و تربيتك . فكيف لا تتحمل مني هذا الأمر البسيط ". !؟ . فاتخذته شيخا و شرط عليّ أن لا أفعل أمرا هاما الا بمشورته كيف ماكان ، فقلت له :" وأين محلك حتى أقصدك ؟" قال :" ليس لي محل ، ولكن اذا هممت على أمر تجدني خلف الباب . ". قال : فكان الأمر كذلك ، كلما خطر لي خاطر وعزمت على سؤاله أخرج فأجده خلف الباب فيبادرني قبل أن أكلمه ، افعل أو لا تفعل !! ومضى على ذلك مدة . وقلت لوالدتي :" ان لي شيخا عظيما كبير الشأن أحب أن آتي به الى منزلي فأكرمه "، ففرحت وهيأت لي الطعام وجلست في الانتظار ، فلما دخل الشيخ رأت رجلا مسكينا عليه مرقعة وفي رجله بلغة مقطعة جدا وهيأته رثة للغاية ، فصارت تبكي علي و تقول :" ولدي مسكين ولدي جن وذهب عقله يتخذ مثل هذا شيخا ويحترمه هذا الاحترام الزائد "! قال : فلازمته مدة فحصلت لي منه بركات ورأيت منه عجائب ، ومنها أنه أخبرني بأني سأجتمع بصاحب الوقت وأن نعته كذا وصفته كذا . . . ثم مات السيد الدباغ رحمه الله تعالى ورضي عنه بعد أن حكى لي هذا بنحو ستة أعوام أو سبعة ولم يظهر صاحب الوقت الذي أخبره به شيخه . . . وتأويله كتأويل ماسبق لسيدي محمد بن جعفر رحمه الله مع الذي أخبره ، و هو أن الدباغ أيضا اجتمع بصاحب الوقت قبل ظهوره . . . وقد كان السيد الدباغ رحمه الله تعالى هذا من الأولياء الملامتية ورأيت له كرامات وكشوفات متعددة . . . وكنا مرة في دار بعض الاخوان و هو جالس بجنبي ، فخطر لي خاطر عظيم في شأنه فانحنى على يدي يقبلها من غير سبب وذلك أمام الناس،فعلمت أن ذلك تنازل منه وتواضع لأجل الخاطر الذي خطر لي في شأنه واعلام منه بالاطلاع عليه . . .

. . . / . . . .

وكان وهو بفاس يرسل الي وأنا بطنجة يخبر بأمور غريبة ويقول : "أنا معك بين المرقصة والنعال"! والمقصود أنه كان صادقا فيما أخبره به شيخه وان لم يتحقق ذلك لأن المراد هو ماذكرته والله أعلم..

ويؤيد هذا أن العارف الشعراني رضي الله تعالى عنه ذكر في مقدمة كتابه النفيس الذي سماه (بالفلك المشحون في أن التصوف هو ما تخلق به العلماء العاملون) وهو في مجلدين ضخمين، وكذلك (الطبقات) الكبري والوسطى أن العارف بالله الشيخ حسن العراقي رضي الله عنه أخبره بأنه أجتمع مع الامام المهدي وتلقى منه الذكر وأخبر بأن ورده هو صوم يوم وافطار يوم وصلاة خمسمائة ركعة كل ليلة؛ وأنه أمره بذلك أيضا وأنه سأله عن عمره فقال له :" الآن عمري ستمائة وعشرون سنة"!.قال العراقي :وكان اجتماعي به في شبابي وعمري الآن مائة سنة !.. قال الشعراني : فذكرت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي ... فهذه الحكاية تدل على أن المهدي معمر كالخضر عليه السلام وأنه يجتمع بمن أراد الله اجتماعه به . وقد يجتمع به بعضهم وهو لا يدري أنه المهدي ،بل ذكر الشيخ العراقي في حكايته السابقة أنه اجتمع به بمسجد بني أميه بدمشق. وهذا ما يزيد ما أخبر به ذلك الولي سيدنا محمد بن جعفر الكتاني تأكيدا والله أعلم ...

طريفة - 93 - : معنى التوكل عند أهل الله

ذكر العارف الشعراني في ترجمة العارف سيدي عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي أنه اجتمع بشخص من أصحاب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأخبره بأنه ساكن في الهواء منذ أن رمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق قال ، فقلت له :"فما حملك في الهواء وأنت من بني آدم"؟ قال :" توكلي على الله عز وجل"، قلت :"وما التوكل ..."؟ قال :"النظر الى الله تعالى دائما بعين لا تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تخفل".،وهذا قد لا تقبله عقول الجهلة المغفلين ولكنه حق ان شاء الله .وسنشبع الكلام عليه في حياة الخضر عليه السلام ...

طريفة - 94 - : طاعة في قبر بصالحية دمشق ...

في صالحية دمشق موضع فيه قبر مبني عال نحو نصف قامة الانسان وهو مسنم بقبو مفتوح من ناحية الرأس عامر بالقطن وفي آخره قدم مرتفع وهو مشهور يقصده الغرباء للزيارة وصانعه

.../...

- لا أدري في أي وقت كان - وضع له حكاية وهي أنه كان هناك قبر لولي من أولياء الله غير معروف أنه قبر، فاتفق أنه جلس عليه رجلان أحدهما سني والآخر معتزلي، فجعلا يتناظران في كرامات الأولياء، فالسني يثبتها والمعتزلي ينكرها، فرفسه صاحب ذلك القبر برجله دفعة لا أدري أين أوصلته وبقي الرجل خارجا من القبر، فبنيت عليه قبة. فذهبت لزيارته ودفعت نصف فرنك الذي كان مقررا في ذلك الوقت لزيارته والمكلف به له خشبة طويلة في رأسها موضع تغرز فيه الشمع، فاذا جاء الزائر أوقد الشمعة وأدخلها في القبر الى أن تصل قريبا من القدم ثم ينظر اليها الزائر من جهة قبره فنظرت اليها وحققتها فاذا هي قدم مصنوعة من خشب مدهونة بنحو الشمع ليظهر من بعيد كأنه قدم ميت، ولكن أصل الخشب وأثر النحت بيّن فيها، فما أدري كيف راج ذلك على أكثر الناس حتى أشاعوا خبرها وهي حيلة مكشوفة !..

فائدة - 95 -

تحقيق مسألة : لا يفتى ومالك في المدينة

الحكاية المشهورة عن مالك أن امرأة مومسة ماتت في زمانه وأن غاسلة غسلتها فضربت بيدها على فرجها وقالت: "الما عصى هذا الفرج ربه"! فالتصق يدها بفرج الميتة، فاختلف الفقهاء هل يقطع يد المرأة أو فرج الميتة، فسئل مالك فقال: "هذا قذف يجب أن تحد الغاسلة حد القذف". فلما أتموا حدها زالت يدها ... فمن هناك قيل: "لا يفتى ومالك في المدينة" هكذا يفتتح بها المدرسون كتبهم في مذهب مالك وهي حكاية موضوعة باطلة وضعها يعقوب بن حجر العسقلاني الأندلسي كما ذكره الحافظ وغيره ...

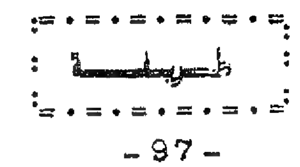
ومسألة "لا يفتى ومالك في المدينة" كانت سياسية محضة قصد منها أمير المدينة اغاظة ابن ابي ذئب ومنعه من الفتوى كما هو مذكور في التاريخ ... "

طريفة - 96 -

رأي الحافظ في التحميض

ألف الحافظ ابن حجر رحمه الله جزء في وطء المرأة من الدبر سماه (تحفة المستريض في حكم التحميض) جمع فيه جميع الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك وأتى بغرائب عن الأئمة بل وعن الصحابة والتابعين في ذلك ما يدهش الواقف عليه وتنحل معه حبوته عجبا من الاطلاع على تلك النقول الغريبة وعلى الكتب التي ينقل منها، فرحمه الله ما أحفظه وأوسع اطلاعه !...

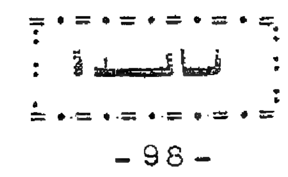
.../...



مخطوطي زنديق في تفسير القرآن بمكتبة الازهر

- 97 -

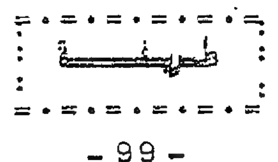
في مكتبة الجامع الأزهر كتب ممنوع أن يطلع عليها أحد الا باذن خاص،منها تفسير لزنديق ملحد قديم أظنه من أهل القرن السادس فسر فيه القرآن على أن الله تعالى هو الذهب!! فكلما ذكر اسم الله في القرآن قال عقبه : أي الذهب ،فكأن الغشر أكل قلبه وحب الذهب سلب عقله فاتخذه ربا معبودا وفسر به القرآن ، قبح الله الملاحدة والزنادقة ...



" ومن لغا فلا جمعة له " حديث موجود خلافا لما زعم الشيخ الكتاني

- 98 -

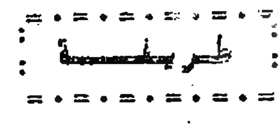
رأيت في بعض مؤلفات الشيخ الكتاني الاحالة على مؤلف سماه " عقد اليواقيت والزبرجد في أن حديث ومن لغا فلا جمعة له بما نقب عنه من الأخبار فلم يوجد " والحديث موجود بهذا اللفظ. وقد أفردت لبيان طرقه والكلام عليه جزء اسميته " تبيين البله ممن أنكر وجود حديث ومن لغا فلا جمعة له " ...



وهم ابن عبد البر في حديث " من فارق الدنيا على الاخلاص "

- 99 -

وقع للحافظ ابن عبد البر وهم عجيب في حديث " من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وايتاء الزكاة فارقها والله عنه راض ... " فحرفه في كتابه " جامع بيان العلم " وذكره بلفظ : من اكتسب أو جمع الدنيا على الاخلاص ... الحديث ... وتبعه على وهمه وان لم يعزه اليه الشيخ عبد الحي الكتاني في مقدمة كتابه " التراتيب الادارية " ، فجردنا لبيان هذا الوهم العجيب والتحريف جزء سميناه " وسائل الخلاص من تحريف حديث من فارق الدنيا على الاخلاص " ...



... وأخيرا عرف لطفي السيد معنى وصف الكتاني بالكبريت الأحمر !

- 100 -

لما زار الشيخ عبد الحي الكتاني مصر في حجته الأخيرة سنة احدى وخمسين كنت أرافقه في بعض الأحيان/منها يوم زيارته لدار الكتب المصرية وكان هناك مفتش اسمه لطفي السيد وهو الجالس في قاعة المطالعة لاملاء أوراق طلبات الكتب ، فلما رأى الشيخ عبد الحي

.../...

وهو أزهر اللون أحمر اللحية جدا قال لي: "لما طبعت كتب الشيخ رأيت عليها عبارة عجيبة لم أسمعها قبل وهي: تأليف الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، قال، فلم أفهم معنى وصف الرجل بالكبريت حتى رأيته الآن فاذا هو أحمر كالكبريت الأحمر"...!

فائدة — تورية في تأليف "فهرس الفهارس" في شهر

- 101 -

للشيخ عبد الحي الكتاني عناية كبيرة بعلم رواية الكتب والاجازات وتحصيل الفهارس والأثبات نقب في ذلك أزيد من أربعين سنة وجمع من الفهارس والأثبات مالم يجمعه غيره واشتغل طول الأربعين سنة بتأليف ذلك وترتيبه وجمعه وتهذيبه الى أن أبرزه في تأليف سماه "فهرس الفهارس والاثبات" في مجلدين بيضه أخيرا في ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، الا أنه ورى عن ذلك بقوله في آخره: جمعته في شهر!.. فهو بادئ ذي بدء يفهم أنه الشهر المعروف ومراده الرمزي الى عدد الأيام بعدد حروف شهر وهي ألف يوم ومائتا وخمسة أيام وذلك نحو ثلاث سنين وثلاثة أشهر...

فان قيل: هذه التورية غير مقبولة لأنه لا يتبادر الى الذهن الا الشهر المعروف فيكون ذلك من قبيل الكذب... قلنا: انه اعتمد في وضوح هذه التورية على العقل والعادة اذ بالضرورة يعلم انه من المحال تأليف ذلك الكتاب في شهر مع كون موضوع الأسانيد والتراجيم والوفيات يستدعي بحثا طويلا ويفني عمرا بل من المحال على مثله نسخ المجلدين يقينا فضلا عن التأليف!..

طريفة — جندي انجليزي من أهل الله في جبل طارق

- 102 -

حدث الفقيه عبد الله مهدي قال: دخلت مدينة جبل طارق فوجدت الجنود الانجليز في التدريب للحرب، فوقفت انظر الى حركاتهم وحربهم فقلت في نفسي: هذا هو اللعب - أو قال الخرافات -، فمرت بي فرقة من الجنود، فلما حاذاني ضابطها التفت اليّ وهو سائر فقال لي بلسان عربي فصيح: "هذا هو اللعب، أليس كذلك..."؟ قال، فدهشت غاية الدهش ولم أدر من أي حاليته أعجب: هل من كشفه الصريح على ما قلته في نفسي أم من كلامه بلسان عربي فصيح وهو انجليزي قح!!..

- قلت...: ومثل هذا يقع لكثير من أهل الله يكونون في بلاد الكفار كأنهم منهم يحفظ الله بهم البلاد...

.../...

لطيفة : الحروف وأسرارها عند الشيخ الأكبر

- 103 -

ذكر الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه في (الفتوحات) في كلامه على الحروف أن حروف المعجم أمة فيها أنبياء ومرسلون وأقطاب وأولياء.. وأطال في ذلك بكلام غريب عجيب يجب الوقوف عليه، وكنت قبل الوقوف عليه أميل الى قول من يقول من العلماء ان الحروف غير محترمة لذاتها وانما المحترم ما يؤلف منها من أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والقرآن والحديث الشريف ونحو ذلك مما هو معظم شرعا وما سوى ذلك فلا يكره دوسه بالأرجل وفراشه وامتهانه ولا أدري في تشديد متأخري المالكية في ذلك وجها ولا دليلا مقبولا الى أن وقفت على كلام الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه ونصه على عجائب الحروف وما أودع الله فيها من الأسرار فرجعت الى القول باحترامها، والمراد الحروف العربية لا غيرها ...

فائدة : هل يجوز للولي أن يحيي الموتى ؟

- 104 -

جوز علماء الكلام كل ما كان معجزة لنبي أن يكون كرامة لولي ثم استثنوا من ذلك احياء الميت فزعموا أنه لايجوز أن يوجد من ولي ... والعجب أن القشيري - وهو من الصوفية - وافقهم على ذلك في رسالته وهو باطل لوجهين :

- احدهما : أنه لا دليل عليه

- ثانيهما : أنه ثبت عن جماعة من الأولياء ثبوتا لا شك فيه أنهم أحيوا الاموات ، منهم القطب الجيلاني والقطب أبو بكر العيدروس دفين عدن ، وذلك معروف في ترجمتهما ... وقد كان للثاني هرة يحبها - وأظن اسمها مرجانة - فضربها خادمه يوما ضربة قتلها بها ثم رماها على مزبلة. فبعد ثلاثة أيام سأله الشيخ عن الهرة فقال له : "ماتت ياسيدي" ... فقال له الشيخ : "ماتت" ..!! كالمنكر ثم دعاها : "يامرجانة" .. فجاءت تسعى اليه ورجعت الى ما كانت عليه ... ومات ابن لامرأة فاقسمت هي أو غيرها عليه في احياءه، فدعا الله فعاش مدة بعد ذلك وقال للمقسم : "لا تعد !". والقصة أطول من هذا فلتراجع في ترجمته ... وكم لهذا من نظير، فلا تلتفت الى ما يذكره المتكلمون فهي غلطة تصدر من أولهم فيتابعه عليها باقيهم بدون تأمل في القول ولا نظر في الدليل؛ فان صدور الخارق على يد العبد ليس هو من فعله ولا قدرته وانما هو خلق الله تعالى وقدرته وايجاده عند تعلق همة الولي بوجود الشيء وقدرة الله تعالى تتعلق بكل ممكن، فلا فرق بين أن يقلب له التراب ذهبا أو يحمله على الهواء فيطير أو على الماء فيمشي أو يشفى له المريض

.../...

أو يحيى له الميت ،فكل ذلك بالنظر الى ذات العبد خارج عن قدرته وكسبه في العادة وداخل تحت قدرة الله تعالى ، فما الذي يجيز الأول على الله تعالى أن يجريه على ولي من أوليائه ويمنعه أن لا يجري على يده الثاني ، بل جائز عقلا و شرعا وعادة أن يدعو مطلق المومنين الله تعالى باحياء ميت فيصادف منه تعالى قبولا واجابة فيحييه له ، وما صدور ذلك من الولي الا من قبيل اجابة الدعاء ...

طريفة : تهافت علماء الازهر على الدنيا

-105-

من المتداول بين علماء الأزهر قولهم : " قراءة ولاية ولا فدان علم " وهذه كلمة يريدون بها باطلا فانهم لا يقصدون منها تفضيل حقيقة الولاية على حقيقة العلم الذي بأيديهم كما هو الواقع وانما يقصدون بها النفع الدنيوي والمصالح العاجلة وهي أن من يشتهر بين العوام بالولاية يقع له نفع كبير من الاعتقاد والحرمة والخدمة وكثرة الاتباع وحصول الجاه والشهرة والظهور بين الخلق بخلاف من يشتهر بينهم بالعلم فانه لا ميزة له بين الناس ولا نفع الا من قبل وظيفته .

وهذا يدلك على ماوصل اليه الأزهري من الجهل والانحطاط وسقوط الهمة وقصر النظر على الدنيا والسعي فيما يقرب اليها والبعد عن الفضيلة بل وعدم ادراك حقيقتها بالمرة وذلك هو الذي أسقطهم من عين الله ومن عين عباده حتى صاروا مضرب الأمثال للرذيلة بين السفهاء فضلا عن الفضلاء ... وشرح حالهم يطول ، فلقد شاهدنا منهم العجائب التي يستحي من ذكرها ويترفع النوع البشري عن الاتصاف بها ... فنسأل الله الستر والعافية بمنه آمين ....

فائدة : حول صلاة التسبيح

-106-

زرت مرة بعض الاخوان بقبيلة زعير فجاءتني امرأة عجوز فقالت : " رأيت في رؤيا كأن قائلا يقول لي : صلي بين الظهر والعصر صلاة الجلسة يغفر الله لك ذنوبك كلها ، قالت ،فاستيقظت وبقيت حائرة في معرفة هذه الصلاة ماهي "، ثم قلت لها : " هي صلاة التسبيح "، ثم وصفتها لها ...

واستفدت من رؤياها أمورا منها :

.../...

- أحدها : أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال في وصف صلاة التسبيح : "تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك في الركوع وتقولها عشرا، ثم تهوى فتقولها وأنت ساجد عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ،فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربعة ركعات" الحديث ... فاختلفوا : هل يقولها بعد السجدة الأخيرة من الركعة الأولى والثالثة وهو جالس فيفتتح الركعة الثانية والرابعة بالقراءة أم يقول عقب السجود فيفتتح الثانية والرابعة بالتسبيح عشرا ثم يشرع في القراءة ثم يسبح بعدها خمس عشرة .؟.فاختار بعضهم هذا مراعاة لمذهب مالك الزاعم بان تلك الجلسة مكروهة ، واختار آخرون الأول وهو أن يجلس بعد السجود جلسة يسبح فيها عشرا ثم يقوم كما هو ظاهر الحديث ، ومال بعض شيوخنا الى أن يفعل هذا مرة وذاك أخرى جمعا بين القولين . وكنا نحن ممن يرى الأول لموافقته ظاهر الحديث ولبطلان القول بكراهة الجلسة لأنه مخالف للسنة الصحيحة الثابتة بها في الفريضة ... فلما اخبرتنا المرأة برؤياها تأكد عندنا أن الحق هو ما اخترناه ولله الحمد ....

- ثانيها : اختار السلف أن تصلى هذه الصلاة بعد الزوال وقبل صلاة الظهر وكذلك كان عبد الله بن المبارك يفعل .فكان اذا أذن المؤذن قال :"لا تعجلني عن ركعات" فيصليها ثم يقوم لصلاة الظهر، وهذه الرؤيا تؤيد هذا أيضا وتدل على أن الوقت المختار لها هو ما بين الزوال وصلاة العصر ...

- ثالثها : أنها تسمى صلاة الجلسة لان فيها جلسة زائدة طويلة بخلاف جلسة الاستراحة الواردة في السنة الصحيحة في صلاة الفريضة فانها خفيفة جدا ...

- رابعها : اختلف الحفاظ في حديثها على أربعة أقوال ، فأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) وكذلك حكم بوضعه ابن تيمية وتبعهما بعض أهل الحديث واقتصر آخرون على الحكم بضعفه وحسنه جماعة من الحفاظ باعتبار تعدد طرقه وصححه آخرون لذلك أيضا وهو الصحيح الذي لا ينبغي العدول عنه ولبيان ذلك من جهة الصنعة الحديثية جزء خاص به ، وهذه الرؤيا تؤيد صحته فانها رؤيا حق لا شك فيها. فمثلها مما يعتمد عليه في هذا الباب وهو تأييد القول بالصحة .

.../...

خامسها : اختلف العلماء في الأعمال الصالحة : هل تكفر الذنوب الكبائر و الصغائر أولا تكفر الا الصغائر؟ كما هو مقرر بدلائله في موضعه ،و القائلون بالتخصيص استثنوا الحج من الاعمال لورود النص بذلك ولم أر منهم من استثنى هذه الصلاة أيضا مع ورود التصريح في حديثها بأنها تكفر الكبائر و الصغائر، و رؤيا هذه المرأة مؤيدة لذلك أيضا فانه قيل لها : يغفر الله ذنوبك كلها ولم يستثن منها الكبائر ...

طريفة : خرافات لابن جرير ...

- 107 - روى ابن جرير في(تاريخه)عن السدى قال :

تزوج اسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن ،فلما أرادت أن تضعهما اقتتل الغلامان فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص ،فقال عيص: "و الله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن أمي و لأقتلنها "... فتأخر يعقوب فخرج عيص قبله، و أخذ يعقوب بعقب عيص فخرج فسمى عيصا لأنه عصى فخرج قبل يعقوب ، و سمى يعقوبا لأنه خرج اخذا بعقب عيص . هـ ....

هكذا ذكر الخبر أنهما اقتتلا في بطن أمهما من غير بيان أن القتال بينهما هل كان بالعصي أو بالسكاكين أو بمجرد الأيدي !!. فرواية مثل هذه الخرافات تحط من قدر العالم و تسقط من منصبه لا سيما من حافظ كبير و امام مذهب متبع مثل ابن جرير رحمه الله. و أغرب من هذا ما رواه عن عطاء بن رباح قال : لما أهبط الله عز و جل آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض و رأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء و دعاءهم يأنس اليهم،فهابته الملائكة حتى شكت الى الله تعالى في صلاتها،فحطه الله الى الأرض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله عز و جل في صلاته فوجه الى مكة فصار،فوضع قدمه في قرية و خطوته مفازة حتى انتهى الى مكة .و أنزل الله تعالى ياقوتة من الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف حتى أنزل الله تعالى الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم عليه السلام فبناه فذلك قول الله تعالى : ((و اذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك في شيئا ...)) ...

و روى أيضا عن أبي يحيى بائع القت قال : قال لي مجاهد : لقد حدثني ابن عباس أن آدم عليه السلام نزل - حين نزل - بالهند و لقد حج منها أربعين حجة على رجله ،فقلت له : يا أبا الحجاج ألا كان يركب فأي شئ كان يحمله ؟ فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام و ان كان رأسه ليبلغ السماء،فاشتكت الملائكة نفسه فهمزه الرحمن همزة فتطأطأ مقدار أربعين سنة .!!

.../...

و روى أيضا عن ابن عباس قال : كان آدم حين هبط الى الأرض يمسح رأسه السماء فمن ثم صلع و أورث ولده الصلع ، و نفرت من طوله دواب البر فصارت وحشا من يومئذ .... و كان آدم عليه السلام يسمع أصوات الملائكة و يجد ريح الجنة ، فحط من طوله ذلك الى ستين ذراعا ... .

ففي هذا من القرائن و مخالفة المعقول و المنقول أمور :

- أحدها : أن بين الأرض و السماء مسيرة خمسمائة عام كما ورد في الحديث فيكون طول آدم مسيرة خمسمائة سنة !! .

- ثانيها : أنهم قالوا ان طول الأرض كلها مسيرة ثماني عشرة سنة . فاذا كان طول آدم عليه السلام مسيرة خمسمائة سنة فهو يزيد على قدر الأرض بسبع و عشرين مرة ! ، فاذا نام عليها فسيكون جزء من سبعة و عشرين على الأرض و الباقي خارجها ! كما أن الجرم لا يثبت لشيء فوقه طوله أضعف منه بسبع و عشرين مرة بل ينكفئ و ينقلب و لابد ، فالأرض حينئذ لا تحمل آدم سواء في قيامه و نومه ... .

- ثالثها : في هذه الأخبار أنه حط من مسيرة أربعين سنة و بقي على طول ستين ذراعا ، و هذا مناقض للمدة بين السماء و الأرض كما في الحديث ... .

- رابعها : أنه لما كان رأسه لاصقا بالسماء كان يأنس بالملائكة و يسمع كلامهم فان كان ذلك من باب العادة فهو باطل لأن الملائكة على ظهر السماء و قد ورد أن سمكها خمسمائة سنة أيضا ، و ان كان من باب الكرامة و المعجزة فلا يحتاج الى سماع كلامهم الى أن يلتصق رأسه بالسماء ، فقد كان النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يسمع كلامهم و يسمع صوت السماء و هو بين أصحابه كما ورد في الأحاديث الصحيحة في الترمذي و أحمد و غيرهما من حديث أبي ذر و غيره (أن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بينما هو جالس مع أصحابه اذ قال لهم : أتسمعون ما أسمع ... ؟ قالوا : ما نسمع من شيئ يا حبيب الله ... قال : أطت السماء و حق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا و فيه ملك قائم أو راكع أو ساجد)" ... .

- خامسها : أن قدم آدم على قدر قرية و خطوته مفازة أو مسيرة ثلاثة أيام و مع هذا فكان يطوف بالكعبة سبعة أشواط ! فيجب على هذا أن تكون الكعبة مسيرة ستة أشهر بل عام على الأقل فتكون أكبر من قطر الحجاز بأكمله حتى يمكن الطواف حولها لمن خطوة واحدة منه مسيرة ثلاثة أيام !! .

- سادسها : اذا كان الصلع في بني آدم وراثة من أبيهم الذي حصل له من احتكاك رأسه بالسماء كان الواجب أن يكون ذلك في جميع بني آدم لا في البعض الذي هو أقل من القليل !.. .

- سابعها : في الحديث الصحيح المخرج في صحيح البخاري وغيره "(أن الله تعالى خلق آدم لما خلقه وطوله ستون ذراعا)" فهل يجوز مع هذا أن يقول ابن عباس و عطاء و مجاهد مثل هذا المحال الذي يسخر من سماعه سخفاء العقول و البلداء من العوام ؟!. هذا ما لا يقبله عاقل فضلا عن فاضل ... و برواية مثل هذه المحالات يجد الملاحدة وأعداء السنة من الكلامية وأهل الرأي السبيل الى الطعن في أهل الحديث فيصفونهم بالغباوة و رواية المستحيل و المتناقضات ليتوصلوا بذلك الى ما رووه من صحيح السنة المخالفة ليدعهم الضالة وآرائهم الأهوائية في الفروع و الأصول ، و أهل الحديث عذرهم في ذلك خفي لا يعرفه الا البزل منهم، فانهم كانوا يعتقدون أنهم اذا أوردوا الخبر باسناده الى قائله فقد برئوا من عهدته ولم تبق عليهم فيه تبعة سواء كان من جهة ثبوته لأن الناظر في رجال الاسناد كفيل بافادة ما هنالك من ثبوت أو عدمه أو جهة حقيقته أو بطلانه في نفسه اذا لم يكن مرفوعا كهذه الأخبار فان العاقل يدرك بطلان ذلك بداهة و بأدنى نظر ... و الباعث على رواية مثل هذا و التحديث به الشره و حب الاكثار و الاغراب و التفوق على الأقران في الحفظ و سعة الرواية و كثرة الاطلاع ، و هو وان كان مسوغا لرواية ذلك في نظرهم فانما فعله من فعله منهم في المسانيد و المعاجم و المشيخات و التواريخ الخاصة بتراجم الرجال لأن أخبار هذه الكتب لا يقصد منها احتجاج واستنباط و انما يراد منها رواية و تخريج و تنبيه على رتبة الراوي و درجته في الثقة و العدالة و الاتقان،فلذلك يروون الاحاديث الموضوعة و الواهية و المنكرة ساكتين عليها اعتمادا على شوق الأسانيد . أما مايراد به الاحتجاج سواء في الأحكام أو في الرقائق أو التفسير أو تاريخ الحوادث - ولا سيما المتعلقة بالرسل و الأنبياء و الملائكة و العظماء - فعذرهم في ذلك غير مقبول تمام القبول ، فان عقد الباب و ترجمة المسألة سواء في الأحكام أو في الرقائق يدعوه الى العمل به و الى الاستناد و الاعتماد على ما أورد فيه من الحديث المخرج بأسانيده ، وليس في الناس من يعرف الرجال وله مع ذلك المقدرة على نقد المتون و الحكم لها أو عليها الا ما هو أقل من القليل ، بل عامة الفقهاء و الصوفية يعتمدون على مجرد ايراد المصنف الحافظ للحديث و يعدون ذلك كافيا في العمل به و الاحتجاج بمضمونه ، ولذلك تكثر الأحاديث الموضوعة و الواهية في مصنفاتهم (كالقوت) و(الاحياء) و(الغنية) و(النهاية) لامام الحرمين وأشباههما مما هو معروف ، وتاريخ الأنبياء من هذا القبيل .

فكان على ابن جرير رحمه الله اذا أسند هذه الخرافات المكذوبة في تاريخ آدم عليه السلام ولا سيما ما هو متعلق بتفسير القرآن و حمله الشره و حب الاكثار على تسطير تلك الموحالات أن ينبه على بطلانها و كذبها و منافقتها للعقل الصريح و النقل الصحيح ويذكر المتهم بها من رجال السند الضعفاء أو الكذابين وما عدا هذا فليس بمرضي ولا محمود ....

.../...

فـائـــدة : رويا للمؤلف توافق استجابة السيادة عند ذكر اسمه (ص) في الصلاة والاقامة والاذان

- 108 -

كنت ألفت جزء حافلا في ذكر السيادة عند اسمه صلى اللـــه تعالى عليه وآله وسلم في الصلاة والاقامة والآذان ردا على الجهلة الأغبياء و جفاة الطابع البلداء الذين يذكرون الاسم الشريف مجردا عن السيادة ومنهم من يزيد به الجهل وبلادة الذهن الى نـوع تـورع فلا يذكرها داخل الصلاة وان ذكرها خارجها. وسميتــه (تشنيف الآذان بأدلة استحباب السيادة عند ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والاقامة والاذان) استدللت فيه لذلك بنحو أربعين دليلا من الكتاب والسنة، فجاء كتابنا حافلا وهو مطبوع ولله الحمد ... وبعد تأليفه بنحو خمسة أعوام رأيت في المنام-وأنا بالسجن-كأن قبرا محفورا في مقبرة والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جالس على شفيره ينتظر قدوم الميت فوقفت أمامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الجانب الآخر والقبر بيننا؛ واذا الميت صحابي والقادمون صحابة أيضا، فلما وضعوه في قبره شرعنا نقول: "بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فرفع صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأسه فقال: "وعلى ملة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وزاد ذكـر السيادة، وفهمت منه كأنه يأمرني بها في هذا الموضع أيضا وكنا لم ننتبه لذكرها فيه، فحمدت الله تعالى على هذا الأمر الـوارد بموافقة ما اخترناه وألفنا فيه وان لم يوافقنا فيه الجهلة البلداء وجفاة الطبع الأغبياء بل الفسقة الاشقياء مع أننا ولله الحمد اتينا على ذلك من الأدلة والبراهين ما لا يوجد مثله بل ولا عشره على كثير من فروع مذاهبهم التقليدية ....

فـائـــدة : رؤيا للمؤلف للشيخ بخيت والسقاء بعد وفاتهما تدل على الفرق بين منزلة كل منهما في الآخرة .

- 109 -

بعد وفاة شيخنا عالم الديار المصرية بل وغيرها الشيخ محمد بخيت رحمه الله تعالى بنحو أسبوع رأيت في رؤيا كأني دخلت كهفا كبيرا واسعا مظلما والموتى موضوعون فيه بكثرة عن يمين وشمال، واذا وسط الكهف المذكور شيء مرتفع مثل التنور الذي يخبز فيه بالبادية وداخله نور خفيف وقصدت ذلك التنور فاذا الشيخ رحمه الله تعالى في أصل ذلك التنور وحده ومعه ذلك النور فوقفت عليه وقلت له: "ما فعل الله بك"..؟ قال: "ما نجوت الا بعد التي واللتية"، واذا بجسمه أثر الحريق وهو كله يسيل ماء، فقلت: "ولم ذلك".؟ قال: "لأنه كان عندي نوع من الكبر"... فعلمت أن النور المحيط بين الأموات ورفعته على بقية الأموات هو نور العلم الذي كان معه، أما الكبر الذي أشار اليه فاحتمل عندنا أن يكون كبر النفس أو الكبر على الحق والاعتماد على الرأي فانه رحمه الله تعالى

.../...

مع جلالة قدره في العلوم واتساع باعه وحسن اعتقاده يميل الى الفرنج والمتفرنجين في العمل بكثير من آرائهم وأهوائهم الفاسدة ويعتقد صحتها ويدفع كل ما خالفها من الأحاديث الصحيحة بل وآيات الكتاب العزيز ويؤول ذلك بتأويلات تكاد تنادي بلسان فصيح : ان هذا نوع رد وتكذيب !! ومن قرأ كتابه "(توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيأة وبين ما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن)" رأى من ذلك العجب العجاب ... ولقد كان رحمه الله تعالى أفضل علماء مصر أخلاقا وأكثرهم أدبا وأوسعهم صدرا وجودا وحلما وكرما في كثير من المزايا التي لا يشاركه في بعضها الا الفرد والفردان من علماء الأزهر ... أما تبحره في العلوم ولا سيما المعقول والفقه والتفسير فما رأت عيناي من علماء الأزهر من يقاربه أو يدانيه ... ولقد توفي في يوم وفاته شيخنا الشيخ محمد امام السقاء رحمه الله فصلينا عليهما في يوم واحد في صلاة العصر من يوم سادس عشر شعبان تقريبا سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف ... وكان رحمه الله على بون كبير من شيخنا وشيخه بخيت من سائر الوجوه ، ومع ذلك رأيته في رؤيا قبل رؤياي لأستاذنا بخيت بيوم أو يومين بعدها كذلك وهو مسرور فرح في هيئة حسنة وبزة جميلة للغاية وعلى وجهه نور وجمال وانشراح ظاهر، فعلمت أن ذلك لموافقته السنة والجماعة وابتعاده من علوم الفلسفة وموافقته للفرنج والمتفرنجة، وان ذلك هو الكبر الذي تضرر منه الشيخ بخيت رحمه الله تعالى ورضي عنه لأن الكبر هو بطر الحق وغمط الناس كما في الحديث الصحيح المخرج في صحيح مسلم ، ومعنى بطر الحق صرفه عن وجهه ومعناه ...

فائدة : رؤيا للمؤلف لأحد شيوخه في دار الآخرة

- 110 -

كان بعض كبار مشايخنا المصريين ذوي البراعة والتحقيق من أهل الغنى واليسار والامعان في الترف والنعم وكان يحبني كثيرا الا انه في أواخر عمره صرف نظره عن المعقولات ودخل في علم الحديث ، فما كان يجد بمصر من يذاكره فيه بل ويبصره ويفيده غيرنا ... فكان يسر بدخولنا عليه ويود عدم انقطاعنا عنه، وقد ذكر في بعض مؤلفاته الأسانيدية أننا ممن أعانه عليه ... فلما توفي رأيته في حالة غير سارة وبجانبه صينية الشاي الأحمر، فلما رآني صار يبكي وكأنه حن الي لاغاثة أو نحوها ،فقلت له : "م أصابك هذا .."؟ فقال :"من هذا .." وأشار الى صينية الشاي الأحمر، وهو رحمه الله لم يكن يشربه وانما كان يشرب القهوة والقرفة، ولكن علمت أن الاشارة بذلك الى التنعم والترفه ،فانه رحمه الله تعالى كان مبالغا في ذلك بحيث كان يعد في سلك الأعيان والاغنياء لا في سلك العلماء ، ولقد هجر الأزهر بعد وفاة شيخه

.../....

الشمس الانبابي فما دخله ولا وصل الى بابه أزيد من أربعين سنة حتى صار لا يسمح به أكثر علماء الأزهر، وربما قرأوا مؤلفاته فحسبوه من الأموات والاجانب وهو حي معهم في القاهرة ...

طريفة : أهل وادلاو من الأشرار

- 111 -

كنت مسافر مع جماعة من الأصحاب فمررنا "بوادلاو" من بني سعيد وهو موضع على البحر وكثير من أهله صائدوا السمك وكلهم خبثاء أشرار يبغضون الغريب ويؤذون الضيف حتى كان الشيخ عبد القادر بن عجيبة اذا مر من ذلك الموضع يقول لأتباعه :" اقرأوا ((قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون)) ". السورة ... فوقعت لبعض أصحابنا قضية أدت الى مشاجرة وجدال وتدخل من الحكام في الأمر، فجاءني رجل غريب من المقيمين بذلك الموضع فقال :" لم نزلت بهذا الموضع على هؤلاء الأشرار ؟ أما سمعت قول القائل : ولا تكن كصاحب الحوت !!. فصاحب الحوت لاخير فيه !".

طريفة : رحم الله ذلك القائل !

- 112 -

من نوع التي قبلها :

كنت يوما مارا بشارع من شوارع طنجة فسمعت واحدا يقول لصاحبه :" رحم الله ذلك القائل :((انما أموالكم وأولادكم فتنة)). " !!

لطيفة : شغف الطهطاوي بالتحقيق والضبط

- 113 -

كان سيدنا وأستاذنا أحمد رافع الطهطاوي رحمه الله - محققا للغاية لا تسمح نفسه بكتابة شيئ ونقله في مؤلفاته الا اذا كان متحققا منه غاية التحقق ، ولما شرع في أواخر عمره في تصنيف ثبته الذي سماه ((ارشاد المستفيد الى تحرير الأسانيد)) وكانت له اجازة من والده يتصل من جدتها بالأمير الكبير فكان يكتب أسانيد الكتب من طريق الأمير وهو أحيانا يروي من طريق الفاسي صاحب ((المنح البادية في الأسانيد العالية)) فكان أستاذنا يجد خللا عند مراجعة تراجم رجال الأسانيد التي يبدو منها أن بعضهم ولد بعد وفاة شيخه في الأسانيد مما لا يمكن أن يكون روى عنه ... فدخلت عليه يوما فقال لي :"اني أجد في ثبت أسانيد الأمير خللا في الأسانيد مع أن نسختي مقروءة على المؤلف

وعليها اجازة بخط جدي ، وبما أنه ينقل كثيرا من (المنح البادية) فاني أحب الوقوف على هذا الكتاب لتحرير ذلك و لمعرفة الخطأ ممن هو ، هل من الأمير أو من صاحب المنح ..؟ قال :"فان كنت تعرف أنها بالمغرب عند أحد فاكتب الى بعض أصدقائك ينسخ لنا منها نسخة و ادفع له مايلزم في ذلك المصروف" ،فأجبته الى ذلك و خرجت مهتما بالمسألة لأني لما كنت وأنا بالمغرب شديد البحث عن هذا الكتاب حريصا جدا على الحصول عليه فلم أجد منه الا نسخة واحدة عند رجل كان غنينا بها لا يعيرها لقراءة و لا نسخ حتى أيسنا منه و من الوقوف على الكتاب ، فلما خرجت من عند أستاذنا مررت بطريقي بمنزل صديقنا السيد محمد أمين خانجي شيخ كتبية الدنيار حمه الله و كان وقتئذ لم يفتح دكانا بعد الافلاس الذي أصابه عقب الحرب العظمى وانما يبيع بعض النوادر المخطوطة في بيته وكان صديقا لي غاية، فقصدت زيارته و الائتناس بحديثه على عادتي ،فلما دخلت بيته وجدت أمامه بعض الكتب الخطية و هو يكتب بوصفها كشفا ليرسله الى أمريكا ، فوضعت يدي على أول كتاب منها لأنظر فاذا هو (المنح البادية) المذكور، فدهشت لهذه الصدفة الغريبة وذكرت له ماجرى و طالبته في بيعه ،قال :" أما البيع فلا لأني قدمت به كشفا ولا يمكنني بيعه الا بعد ورود الجواب ،فان أخذوه فهم السابقون و ان رفضوه فهو لك ولكن حيث فلان في حاجة اليه فخذه له ليستفيد منه ريثما ياتي الجواب من أمريكا " ... فلما دخلت به على الشيخ كاد يطير فرحا ، فبقي عنده أربعة أشهر الى أن ورد الجواب من أمريكا بطلبه ،وقبل ارساله بأيام دخلت على الخانجي فوجدت عنده نسخة أخرى من الكتاب و عليها زوائد كثيرة جدا بخط العلامة المسند محمود الجزائري فقال : " هذه نسخة أخرى عوضك الله بها تلك النسخة " ... فأخذتها منه بسبعين قرشا ،ثم بعد ذلك بسنين قليلة اشتريت كتب العلامة الشيخ حسن الطويل فوجدت من بينها نسخة جميلة عليها خط رواتها لوكس القصري يجيز بها ناسخها وهي التي عندنا الآن و الحمد لله ...

طريفة

- 114 -

حامد الفقي - رئيس جماعة أنصار السنة - مبتدع لص

دخلت يوما الى دكان الخانجي رحمه الله فوجدت معه ابن خاله قدم من حلب و معه كتاب التوربشتي على (المصابيح) يريد بيعه ، فعرضه علي و طلب فيه خمسة جنيهات مصرية ،فاستغليته لأن كاتبه تركي و قد حرفه تحريفا كثيرا لا يستحق أن يدفع فيه ذلك الثمن الباهض، فرجعته اليه ثم بعد مدة ذهبت اليه فسألني عن الكتاب : هل هو عندي ..؟ فقلت له :" قد رجعته

اليك ساعة العرض اذ لم يوافقني بذلك الثمن " ... فقال : " ضاع مني هذا الكتاب وأصبحت ملزما بدفع ثمنه لابن خالي ولم أهتد الى من دفعته " ... ثم بعد قليل ورد القاهرة صديقنا الشيخ عبد الحي الكتاني في طريقه الى الحج سنة احدى و خمسين. فبينما أنا معه ذات يوم " بالأتيل " اذ دخل عليه حامد الفقي - المبتدع الخارجي المدعي أنه من أنصار السنة وهو أكبر عدو لها - و معه ذلك الكتاب بعينه يعرضه عليه للبيع وقد طلب فيه ثلاثة جنيهات، فلم أتمالك أن قلت له : " هذه نسخة الخانجي " ! .. ثم ودعت الشيخ وانصرفت - وكان ذلك بعد العشاء بقليل - فتبعني حامد الفقي الى رأس الدرج يسألني أين أريد .. ؟ فقلت : " منزلي " ... فكأنه أراد أن يطلب مني ستره ثم أحجم عن ذلك، فركبت الترام و عدلت عن بيتي الى دكان صديقي الخانجي لأتحقق من أمر الكتاب، فاذا هو قد شد الدكان قاصدا منزله فقلت له : " هل وجدت التوربشتي الذي ضاع منك " ... ؟ قال : " لا، ولا زلت في ارتباك من قضيته " ... فقلت : " الآن تركت حامد الفقي يبيعه من الشيخ عبد الحي الكتاني "، فاتضح بعد ذلك أنه سرقه من الدكان و كان الخانجي يريد رفعه الى المحاكم لولا وساطة صديقه الاستاذ أحمد شاكر لأنه كان يحنو كثيرا على ذلك المبتدع اللص الخارجي قبحه الله ...

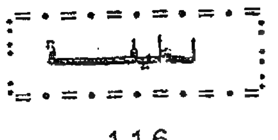
طريفة - 115 -

الشيخ بخيت كان قليل البضاعة في علوم الحديث ...

كان أستاذنا بخيت رحمه الله مع تضلعه في العلوم مزجى البضاعة في الحديث كسائر علماء الأزهر المتأخرين . قد خلت الى المسجد الحسيني يوما من رمضان بعد صلاة العصر فوجدته يقرأ في التفسير عند قوله تعالى : ((ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)) فوقفت في طرف الحلقة فسمعت الشيخ يقول : اختلف المفسرون في هذا، فذهب بعضهم الى أن السؤال سؤال امتنان و ذهب آخرون الى أنه سؤال توبيخ حتى قال بعضهم : اذ من النعيم الذي يسأل عنه المرء الظل و الماء البارد، و هذا كلام فارغ لأن الكريم من بني آدم اذا أنعم على غيره بنعمة لا تليق بكريم أن يوبخه على تلك النعمة فكيف بأكرم الأكرمين القائل سبحانه : ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق)) أن يوبخ عبده على هذه النعمة التافهة أو يسأله عنها ... فأردت أن أقول له : ان هذا ورد فيه الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله و سلم و هو في صحيح مسلم، وعلمت أنه لا معرفة له بذلك، فغلبني الحياء مع كثرة الحاضرين وبعدي عنه لكوني كنت في طرف الحلقة و قلت : ان العيد قريب فسأزوره يوم العيد و أذاكر في المسألة .

فلما ذهبت يوم العيد صادفت المحل عامرا بأعيان الأغنياء من المتفرنجين وانتظرت خلوة فلم أتمكن منها و قرب وقت العشاء و منزله بعيد بضواحي القاهرة فانصرفت من غير بحث في المسألة ...

.../...



لطيفـــة

شوبة شامي من نفيه لحقيقة القـدر ...

- 116 -

دخلت يوما الى مكتبة الخانجي فوجدت بها شاميا حلبيا من التجار قدم في تجارة . فصار يذكر حال المسلمين وما فيهم من الانحطاط والرضوخ تحت ذل الاستعمار وما نزل بهم من الضعف والخذلان وتشتيت الكلمة والتفرق والتفكك ، فقلت :"هذا مراد الله في عباده.." فاستعجب غاية العجب وقال :"هل أنت قدري ،تقول باثبات القدر وهو مذهب مرذول ..؟" فقلت :"بل القدر المرذول هو نفيه والقول بخلق العباد أفعالهم ".. فصار يجادل ويناظر ويتعلق باللفظ وأن القدر نسبة الى القدر لا الى نفيه ،فعلمت أنه جاهل ،فلم أطل معه المناقشة مع ما رأيت فيه من صلابة الرأي وما أظهره في الحدة والتعصب ... فلما كان بعد أيام ذهبت الى المكتبة أيضا فضحك الخانجي وكان حاضر المناظرة فقال :"ان فلانا الحلبي كتب اليّ يسلم عليك ويقول انه يشهد الله تعالى وملائكته ورسله أنه راجعٌ عن مذهبه وتائب منه وقائل بأنه لا يجري في ملك الله تعالى الا ما أراده وقدره ،وذلك أنه سافر من القاهرة قاصدا الشام وقد قطع الورقة بخمسة جنيهات وهو يعلم علم يقين من كثرة أسفاره في قطار السكة الحديدية أن قاصد الشام لا بد أن ينزل في الموضع المسمى "بالقنطرة" فيعدى القنطرة ويركب القطار القاصد الى الشام قال : وفي هذه المرة ضرب الله على عقلي فوصلت الى القنطرة ولم أذكر مسألة الأنتقال فبقي القطار وافقا مدته المقررة ثم سافر فلم أشعر بنفسي الا وأنا ببور سعيد الذي أراد الله أن أذهب اليه من غير اختياري وضاع عليّ وقتي وأجرة السفر الى الشام فاستأنفت اليه السفر ودفعت أجرة أخرى وتبت الى الله تعالى من القدر !!.

لطيفـــة

... ليحمي الكتاب نفسه أولا من البـق !

- 117 -

حدثني بعض الطلبة قال :كنت أقرأ في (حياة الحيوان) فدخلت عليّ والدتي فرأت في الكتاب جدولا فقالت :"ما هذا ..".؟ فقلت :"جدولا ".. قالت :"وما الجدول ..؟" قلت :"من كتبه في ورقة وعلقه في بيت لم يدخل اليه البق كما قال صاحب الكتاب ".. فبينما أتممت كلامي حتى ظهرت بقة من أسفل الكتاب ، فقالت :"اذا لم يمنع الكتاب نفسه من البق فكيف يمنع البيت كله "!!.

.../...

طريفة : أخبار ملفقة أثبتها ابن بطوطة في رحلته

- 118 -

ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه حضر يوم الجمعة بمسجد دمشق وابن تيمية يعظ الناس على المنبر ومن جملة ما قال: ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من المنبر... فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة الى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته... الى آخر ما قال. ا.هـ. وهو كذب فاضح من ابن بطوطة، فانه ذكر أنه وصل الى دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة وابن تيمية كان وقتئذ في السجن لأنه دخل اليه بعد العصر من يوم الاثنين سادس شعبان من السنة المذكورة كما ذكره الحافظ البرزالي وابن كثير وغيره وذلك قبل وصول ابن بطوطة الى دمشق بشهر وثلاثة أيام، واستمر ابن تيمية بالسجن الى أن مات به في ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين!! وأيضا كان لابن تيمية أعداء أحصوا عليه جميع مقالاته وحاربوه وقاموا في وجهه على ما هو أدنى من هذا، فلو فعل ابن تيمية هذا يوم الجمعة على المنبر لذاع واشتهر مع أنه لم يتعرض لذكره أحد لا من مخالفيه ولا من موافقيه! والواقع أن ابن بطوطة دخل الشام في اثر دخول ابن تيمية السجن ووجد اخباره رائجة بين الناس ومقالاته مأثورة بين أعدائه ومخالفيه فافترى هذه الكذبة ناسيا أنه صرح بوقت دخوله الى دمشق ولم يخطر بباله أن الناس سيؤرخون وقت دخول ابن تيمية الى السجن الذي به يفتضح كذبه!..

وذكر أيضا أنه دخل بخارى وزار بها قبر البخاري صاحب (الصحيح) ووجد عليه ضريحا من خشب وعلى ذلك الضريح اسماء مؤلفاته كما هي عادة تلك البلاد، كذا قال!!. والبخاري غير مدفون ببخارى لأنه في آخر عمره حصل بينه وبين حاكم بخارى نزاع فخرج منها الى سمرقند ثم الى قرية قريبة منها تسمى خرتنك لوجود بعض أقاربه بها وبها كانت وفاته، وبينها وبين بخارى عدة فراسخ وصرحوا بأنها مسيرة ثمانية أيام!..

وهكذا يتضح الحال في رتبة أخباره لمن تصفحها وعرضها على بساط النقد والتحقيق... وقد صرح علماء الفرنج وسواهم أن ابن بطوطة لم يدخل الصين لأن أخباره عنه مخالفة تمام المخالفة!!.

طريفة : موقف غريب للشيخ البيباني

- 119 -

كنت بدمشق سنة ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف وكان بين أهلها وبين فرانسا فتن واضطرابات... وفي بعض الأيام

.../...

عزموا على أن يضربوا يوم السبت و تصبح دكاكين المدينة و أفرانها مغلقة . فلما كان يوم الجمعة ذهبنا للصلاة بالجامع الأموي ،فلما طلع الخطيب على المنبر وهو الشيخ عبد القادر الخطيب الشافعي قال بعد الحمد و التصلية ، أما بعد ، أيها الناس ... فان الشيخ الأكبر - يعني بدر الدين البيباني - يأمركم أن تلزموا الهدوء والسكينة و تفتحوا دكاكينكم غدا ولا تقوموا بأية فتنة ... في كلام قليل في هذا الموضوع ... ثم جلس و خطب الثانية خطبة خفيفة على العادة ثم نزل وصلى ... فكنت وأنا في الصلاة و بعدها أفكر في هذه الخطبة السياسية و صحتها لا سيما على مذهب الشافعي الذي هو مذهب الخطيب والشيخ بدر الدين معًا، فان فيه أن الخطبة لا تصح بدون ذكر آية وأمر بالتقوى ... ثم بعد ذلك جلس الشيخ بدر الدين لالقاء الدرس المعتاد يوم الجمعة بعد الصلاة تحت النجفة ، فافتتح بحديث :"(ألا أخبركم بأهل الجنة... ؟ أهل الجنة كل هين لين سهل قريب ... ألا أخبركم بأهل النار .. ؟ أهل النار كل جوّاظ جعفر متكبر ...)" ثم صار يتكلم على مكارم الأخلاق وأملى فيها بعض الأحاديث فيها المنكر ، والواهي بل و الموضوع،و منها الحديث المسلسل بالاتكاء ذكره باسناد الحافظ السلفي و متنه :"(ما حسن الله خلق رجل و خلقه فتطعمه النار)" و حديث الله تعالى الى ابراهيم :"(ياابراهيم حسن خلقك و لو مع الفجار تدخل مداخل الأبرار)" و أكد في الكلام على حسن الخلق مع الكفار وأنه مطلوب كما هو مطلوب من أهل الايمان لان الجميع اخوان في الانسانية !.. ثم قال : و كونهم سيدخلون النار لا يمنع من ذلك فانهم غير مخلدين بل يدخلونها ثم يخرجون منها !!. و أورد خبرا عن داود أو عن ابنه سليمان عليهما السلام أنه لما كان يبني مسجد بيت المقدس كان كلما بني منه شيئ سقط ،فأوحى الله تعالى أن بناء هذا المسجد لا يتم على يدك ... قال : ولم يارب .. ؟ قال : لما جرى على يدك من الدماء ... قال : يارب ألم يكن ذلك في سبيلك .. ؟ قال : بلى ولكنهم عبيدي..." و ختم الدرس و انفصل على أن الكفار غير مخلدين في النار في غير أن يبين أن ذلك القول شاذ قاله بعض العلماء و أن اتفاق الأمة على خلافه بل مضى في تقريره كأنه مذهب الجمهور،وغالب الحاضرين في الدرس عوام،فقاموا و قد عدلوا عما كانوا عازمين عليه من الاضراب ... وقمنا في غاية الدهش من هذا الأمر الغريب العجيب لا سيما من الشيخ بدر الدين المشهور بالصلاح و الورع و النسك ... ثم سمعنا أن الذي حمله على ذلك ولده تاج الدين و أنه أخذ من فرانسا ألف ليرة سورية ليحمل والده على ذلك الدرس فالله أعلم ... و كيفما كان الحال فهو أمر غريب و عجيب ...

.../...

لطيفة : حول مسند الشهاب

كان الباعث لي على شد الرحلة الى الشام من القاهرة اني كنت أخرج أحاديث (الشهاب في الأمثال و الحكم و الآداب) للقضاعي ، و وقفت في حديث : "(من كانت له نية صالحة أو سيئة نشر الله عليه رداء منها يعرف به)" فلم أجد له مخرجا وكان ذلك قبل طبع كتاب (الحلية) لأبي نعيم المخرج فيه هذا الحديث . وكنت أعلم أن من بين مؤلفات شيخنا أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني تخريج أحاديث الشهاب ، فشددت الرحلة الى دمشق لزيارته و سؤاله عن مخرج هذا الحديث . فلما سألته عنه ذكر لي أنه لم يكتب منه الا نحو الثلث أو أقل أيام كان بفاس ، ثم أتاني بكراريس لا تزيد على الثلاثة و اذا هو قد وصل الى الحديث المذكور و عزاه لأحمد في (المسند) و أبي نعيم في (الحلية) من حديث عثمان بن عفان ، فلما خرجت من عنده راجعت مسند عثمان من مسند أحمد مرتين فلم أجد الحديث فيه ، فرجعت اليه فأخبرته فسكت سكوت غير متحقق مما قلت ... ثم في المساء من ذلك اليوم رجعت اليه فقال لي :" قد راجعت (مسند) الامام أحمد فلم أجد الحديث فيه و أنا قلدت الحافظ فانه الذى عزاه لأحمد و أبي نعيم في (الحلية) و للسيوطي في (الجامع الكبير) و غيره عزاه اليه في كتابه الذي لم يكمله "..
أما نحن فأكملنا تخريجنا في جزءين لطيفين سميناه : (فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب) ... ثم بعد ذلك من الله تعالى بالحصول على نفس (مسند الشهاب) فوضعنا عليه مستخرجا في مجلدين ضخمين للغاية و هو الذي ما أظن أحدا عمله أعني المستخرج بعد القرن السادس لاعلى مسند الشهاب وحده بل على سائر كتب الحديث و لله الحمد . و سميناه (الاسهاب في المستخرج على مسند الشهاب) .

و الفرق بين التخريج و الاستخراج يظهر من الفرق بين (الشهاب) و (مسنده) ، و ذلك أن القضاعي جمع نحو ألف حديث من الأحاديث القصار في الحكم و الأمثال و الآداب محذوفة الأسانيد و الرواة من الصحابة في جزء صغير أخذ أكثرها من (معجم) ابن الأعرابي و (معجم) الطبري الصغير و (مكارم الأخلاق) للخرائطي و جزء ابن فيل و (أمثال) العسكري و أبي عروبة الحراني و بعض كتب ابن أبي الدنيا و (معجم) البغوي الكبير ثم (صحيح) البخاري و (تاريخه الكبير) و (الغريب) لابي عبيد القاسم بن سلام و (سنن) النسائي و (علوم الحديث) للحاكم و القليل من غيرها (كسنن) الدار قطني و بعض الأجزاء النادرة .فجاء بعض أصحابه و خرج له مسندا لتلك الأحاديث عن شيوخ القضاعي و هم قليلون جدا لا يتجاوزون الخمسة بأسانيدهم الى تلك الكتب التي خرجت

.../...

فيها تلك الأحاديث ، فجاء مسندا في مجلد متوسط مشتمل على عشرة أجزاء حديثية . فشرعنا نحن أولا في تخريج أحاديث (الشهاب) على طريق التخريج و العزو الى الكتب المخرج فيها تلك الأحاديث من غير الكتب التي خرج منها القضاعي ... وحصل لنا توقف في بعض الأحاديث لقرابتها و ندرتها و هي قليلة جدا ، وكان ذلك أولا ونحن بالمغرب ،فجاء في مجلد سميناه (منية الطلاب) . ثم لما رحلنا الى القاهرة و تحصلنا على (مجمع الزوائد) للحافظ نور الدين الهيثمي بالاستنساخ من دار الكتب قبل أن يطبع و على بعض الكتب الأخرى ، رأينا في الكتاب الذي وضعنا خللا من جهة التقليد ،فان من يقلد لا بد أن يقع في الخطأ ، فشرعنا في تخريج أوسع منه سميناه (فتح الوهاب ...) ثم بعد اكماله منّ الله علينا بنسخة من (المسند) و بالوقوف على كثير من كتب الأصول المسندة ،فوضعنا على (المسند) مستخرجا فنورد حديث القضاعي باسناده ثم نذكر الحديث من الأصول الأخر بأسانيد أصحابه الى أن يجتمع السند مع الشيخ القضاعي ، وهذا قليل جدا لتأخره ،و الأكثر أن يقع الاجتماع مع ثالث شيخ له في الاسناد أو من فوقه بشرط الاجتماع بصاحب الحديث الذي طريقه خرجه القضاعي كما هو شرط الاستخراج . ثم بعد ذلك نتبعه بما في الباب بشرط ايراده باسناد أيضا ليكون الكتاب كله مسندا كما فعل أبو عوانة في مستخرجه على الصحيح ،وأردنا أن نورد كل ذلك بأسانيدنا على طريقة أهل الاستخراج فرأينا ذلك يطول جدا لبعد زماننا ، فاقتصرنا على ذكر أسانيد المخرجين و مع ذلك جاء على قدر مسند القضاعي خمس مرات أو أكثر ،وكذلك وضعنا مستخرجا على (شمائل) الترمذي فصارت في مجلد كبير بعد أن كانت في جزء صغير ...

لطيفة

- 121 -

غلط المحدثين في عزو حديث

لما سألت شيخنا أبا عبد الله الكتاني عن الحديث المذكور قبله و بيّنت له أن عزوه الى (مسند) أحمد غلط من الحافظ السيوطي وعرفت أن الحافظ المذكور وَهِمَ أيضا في عزوه في (الجامع الصغير) حديث "(وأي داء أدوأ من البخل)" الى (صحيح) البخاري و مسلم وهو من أحاديث (الشهاب) أردت أن أعرف هل قلده في عزوه أو تنبه لوهمه فيه ؟ فسألته عنه ،فقرأ عليّ ماكتبه عليه واذا هو عزاه للصحيحين ، وقلت له : " ان الحديث غير مخرج فيهما و انما ذكره البخاري تعليقا و بصيغة غير صريحة في الرفع "... فعظم عليه أن يجمع على الحافظ السيوطي و همان ،فذهب و جاء بشرح الزرقاني على (المواهب اللدنية) و اذا هو عزاه الى

الصحيحين تقليدا لما في (الصغير) فنبهته الى أن الحفاظ الكبار كالحافظ لم يعزه في (الاصابة) الى الصحيحين بل نبه على غلط من عزاه ، فلما راجع (الاصابة) رجع الى الصواب ...

وأصل الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله و سلم قال لنبي سلمة :" (من سيدكم يابني سلمة ..؟ قالوا : الجد بن قيس على أنا نبخله ... فقال النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم (و أي داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح، و في رواية ،بشر بن البراء بن معرور)"،وكان الجد بن قيس من المنافقين كما هو معروف في كتب السيرة ...

طريفة : جهل حامد الفقي بالسنة و كتبها

- 122 -

لما شرع الخانجي في طبع (تاريخ بغداد) للخطيب كان المصحح له العلامة الشيخ سعيد العرفي الموصلي الذي كان نازلا وقته بالقاهرة وكان منفيا من بلده دير الزور بالموصل ... ثم أثناء الطبع وقع المفوعنه فرجع الى وطنه فكلف الخانجي حامد الفقي بتصحيح بقية الكتاب . فجاء في جزء من (التاريخ) رواية الخطيب لهذا الحديث، فحرفه حامد الفقي فقال في الحديث "(على أناننحّله)"ـ بنونين و حاء مهملة ـ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله و سلم : "(و أي داء أدوأ من النحل)" بالنون و الحاء المثلة !! ثم علق على هذا الحديث الذي حرفه بخصوصه فقال : معنى "(نحله)" أي ننسبه الى النّحل ،وهي مذاهب و آراء المبتدعة أو نحو هذا ، فان الكتاب غير حاضر معي و انما نملي هذا املاء و نحن بالسجن ... فكان تعليقه أعظم دليل على جهله و غباوته ، فان النحل ماحدثت الا بعد زمن الصحابة!..

و أذكرني تحريفه هذا ماذكره الحاكم أبو عبد الله صاحب [المستدرك] في علوم الحديث أن بعض أهل الرواية حرف حديث "(زر غبا تزدد حبا)" فرواه بلفظ "(زرعنا يزدد حنا)" فقال له الحاضرون :"ماعنى هذا الحديث ."؟ فقال :"هؤلاء قوم يشكون الى الله تعالي ان زرعهم يزداد فسادا بذنوبهم و نبتت فيه الحنا بدل الزرع"!! فحرف الحديث ثم فسره على مقتضى تحريفه...

قلت : و من جهل حامد الفقي أيضا أنه كتب يوما يرد على الشيخ الدجوى و نقل في رده حديثا من (سنن)ابن ماجة ثم رأى في حاشية السندي قوله : وفي (الزوائد) : هذا الحديث حسن أو ضعيف ، فتصرف حامد في هذه العبارة فقال : قال الحافظ الهيثمي في(مجمع الزوائد) كذا !! . فبرهن بذلك على جهله بالسنة و كتبها و أتى بما يضحك العارفين بها ، وذلك أن (مجمع الزوائد)

.../...

للهيثمي مخصوص بزوائد (مسند) أحمد و (مسند) البزار و أبي يعلى و (معاجم) الطبراني الثلاثة على الكتب الستة التي منها ابن ماجه فلا يورد الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) حديثا مخرجا في الكتب الستة ، و حامد الفقي نقل الحديث من سنن ابن ماجه ثم نقل كلام الحافظ الهيثمي عليه في (مجمع الزوائد) فجمع بين الكذب و الجهل و الخيانة ...

و الواقع أن الحافظ البصيري جمع زوائد ابن ماجه على بقية الستة و تكلم عليها كما فعل الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) و السندي - صاحب الحاشية - على (سنن) ابن ماجه ، ينقل عقب كل حديث من (سنن) ابن ماجه كلام الحافظ البصيري عليه فيقول : وفي الزوائد كذا ... و لما كان الفقي دخيلا في السنة و رأى (مجمع الزوائد) قد ظهر في عالم المطبوعات - و لولا ذلك لما سمع به - حصل الزوائد في كلام السندي على زوائد الحافظ الهيثمي و عزا اليه فاتى بأعجوبة !!..

طريفة :	الفقيه القجكاني يعزو كل حديث الى صحيح البخاري

- 123 -

من هذا القبيل محمد بن عبد الصمد أحد الخطباء و المدرسين بتطوان من مدن المغرب فانه من أجهل خلق الله بالحديث الا أن كل حديث يعلق بذهنه من كتب الوعظ و القصص - واهيا كان أو موضوعا - يعزوه الى (صحيح) البخاري بكل جرأة و اقدام !!

جاءني مرة بعض الطلبة فسألني عن حديث "(من توضأ و لم يصل فقد جفاني ، و من توضأ وصلى و لم يدع فقد جفاني ، و من توضأ وصلى و دعا و لم أستجب فقد جفوته و لست برب جاف)" فقلت له :"هذا الحديث ذكره الصغاني في (الموضوعات) و طالما بحثت عن مخرج له فلم أعثر عليه ، و رأيت ابن زكري ذكر في شرح (النصيحة الزروقية) ان ابن بزيزة المالكي خرجه أو ذكره ، و ابن بزيزة ليس من أهل التخريج . فالغالب أن الحديث لا أصل له".. فقال لي :" محمد بن عبد الصمد قال في درسه - أو سألته عنه - فأجابني بأنه في (صحيح) البخاري" !!!

ثم بعد مدة جاء الي بحديث طويل نحو ورقة في قصة أيوب و مرضه مما يذكره القصاص فقلت له :" انه خبر كذب موضوع" ، فقال :" سألت عنه محمد بن عبد الصمد فقال : انه في (صحيح) البخاري" !!..

.../...

و حدثني من سمعه يخطب فقال في خطبته : روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : "(اذا أراد الله بعبد خيرا وفقه لعمل صالح قبل الموت) الحديث.. مع أنه لم يخرجه البخاري و انما هو في (سنن) الترمذي

- 124 -

فائدة : "(خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم)" حديث لا أصل له

سألني أستاذنا عالم الديار المصرية الشيخ بخيت يوما في درسه لقراءة (صحيح) البخاري عن حديث "(خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم)" فقلت : لا أصل له .

- 125 -

فائدة : الشنقيطي يعزو حديثا الى أحمد في " المسند " وأبي نعيم في " الحلية " و لا وجود له فيهما

قال لي الشيخ حبيب الله الشنكيطي يوما و هو يحكي لي عن مناظرته مع القرنية بالحجاز أنه أستدل لهم بحديث "(توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم)" وأن أحمد خرجه في مسنده فقلت له :" قد قرأت (المسند) ولم أر هذا الحديث فيه بل نص ابن تيمية على أنه موضوع". فقال :" انى رأيت في جزء مفرد في هذا الحديث عزوه لأحمد و (حلية) أبي نعيم ..". فقلت له :" أما (المسند) فليس هو فيه جزما ، وأما (الحلية) فلم نره ، و الذي نكاد نجزم به هو أنه لا وجود له في (الحلية) بل ولا في غيرها من أصول السنة ..". فلما طبع كتاب (الحلية) قرأناه فلم نجد له أثرا فيه ...

- 126 -

طريفة : سذاجة الشيخ عمر حمدان و بساطته

كان أستاذنا الشيخ عمر حمدان المحرسي رحمه الله لجوجا في المناظرة و كان فيه مع ذلك بساطة وسذاجة ، فقلت له يوما و أنا في المذاكرة :" الذي أعتقده أن الحافظ ابن حجر بلغ في معرفة الحديث و الاطلاع عليه و حفظه الى مبلغ لم يبلغه الائمة بمجموعهم لا بمفردهم بحيث لو جمع علم الأربعة لكان دون علمه بالحديث ومع ذلك لم يدّع الاجتهاد وهذا من أغرب شؤونه"... فقال لي :" هذا بعيد جدا ".. فدخلنا في المناظرة وارتفعت أصواتنا ـ وكان رحمه الله جهير الصوت و كنا بشارع تحت الربع بالقاهرة ـ فما شعرنا الا و الناس ملتفون بنا لظنهم أننا في مخاصمة وقتال ، و انفصلنا على تمسك كل منا برأيه ...

.../...

ثم بعد مدة قليلة دون الشهر قال : "يافلان الذي اعتقده أن الحافظ ابن حجر بلغ في الحديث مبلغا ..." الى آخر ما قلته له ، فقلت له: "أبدا هذا لا يمكن "... و صرت أناظره في كلامه السابق قصد الامتحان و الاختبار، فأصر هو أيضا على ماقال وأظهرت له الاصرار على ماقلت ؛ ثم لما حججت سنة سبع و خمسين زرته ببيته بمكة المكرمة فعرض عليّ بعض الاثبات أذكر منها الآن ثبت العجلوني كان الشيخ عبد الحي الكتاني كلفه باستنساخها ودفع ثمنها من جيبه ريثما يبعث له ثمنها و يأخذه فلم يفعل ، فطلب مني أن أخذها بتكاليفها ، فقلت له: " هذا الفن انما يرغب فيه الشيخ عبد الحي، أما نحن لا رغبة لما فيه لعدم فائدته و انما رغبتنا في كتب الأصول المسندة لأن عنايتنا بمعرفة المتون و الطرق و الصحيح و الضعيف و الموضوع و استنباط الأحكام فقال : "نعم هذا هو الحق "... و كنت أعلم منه قديما تنوع رغبة له في هذا الفن مما بثه فيه الشيخ عبد الحي الكتاني فلما فرغنا من أعمال الحج و ذهبنا الى المدينة جاء هو اليها و نزلنا بمنزله بها . فالتفت اليّ يوما و قد جرى ذكر بعض الاثبات فقال : يافلان أنا انما رغبتي من علم الحديث في كتب الأصول المسندة... الى آخر ماذكرته له بمكة قبل نحو خمس عشر يوما !!..

و من بساطته أنه سافر من مصر قاصدا الطلكة بحضرموت، فلما ركب البابور كتب لي - و هو على ظهره - كتابا طلب فيه مني بعض الكتب منها شرح الزرقاني على الموطأ ،ثم ترك الكتاب معه ،وبعد مرور نحو الشهر أو الشهرين أو ثلاثة كتب لنا في ظهر ذلك الكتاب نفسه يقول فيه : قد كتبنا لك سابقا و نحن على ظهر البابور كتابا نطلب فيه كتب حديث فلم يظهر لنا منك جواب ..... ثم أرسل الى الكتاب ورقة واحدة جامعة للقديم و المتأخر !!..

طريفة	من عجائب النسيان

- 127 -

حدثني أستاذنا المذكور قال : كنا يوما بالمدينة مع شيخنا سيدي محمد ابن جعفر و هو يكتب لبعض أصدقائه فلما أتمه رأيناه وقف يتأمل طويلا ثم سألنا فقال : "ما اسمي "..؟ قلنا : "اسمك كذا ..!" فوقع على الكتاب ،واذا طول تأمله كان في تفكر اسمه الذي ماعرفه حتى أخبرناه به !!..

- قلت ... :

ويقرب من هذا أني كنت مرة بالاسكندرية نازلا على بعض أفاضل التجار اليمانيين بها و كنت معه بدكانه ،فلما وصل

.../...

وقت الغذاء خرجنا قاصدين منزله فضل عنه بيته وصار يسأل الناس : أين منزل الحاج اليمني؟ يعني نفسه،فوصفوه له لأن منزله مشهور لطول اقامته بالاسكندرية !!.

لطيفة
- 128 -

الشيخ بخيت كان صاحب نكتة

كان أستاذنا بخيت رحمه الله مع جلالته مزاحا صاحب نكت ونادرة لا يكاد يخلو من ذلك ، ونكته مشهورة متحدث بها سائر الطبقات من أهل مصر ، وقد شاهدت منها الكثير ... ومن ألطافها أنه لما قدم العابد الفاسي وابن النميس الى القاهرة في طريقهما الى الحج طالبا أن نزيرهما الشيخ ، فأخذتهما اليه،فلما دخلنا عليه وجدنا معه جماعة،فتقدمت اليه لأعرفه بالزائرين فقلت له : "هذا العابد الفاسي من العائلة الفاسية المشهورة أظن الشيخ يعرفهم".. قال على البادرة : أبدا ولا شممت رائحتهم !!.
فضحك الحاضرون ووجم لها الفاسي ...

طريفة
- 129 -

إمام في الكذب اجتمع به المؤلف

كان بالاسكندرية رجل من مراكش يدعي أنه شريف وزاني وأنه نجل سيدي الحاج عبد السلام دفين طنجة ،وكان هذا الرجل أعجوبة زمانه في الكذب والفصاحة وذلاقة اللسان بحيث اذا تفاخرت أمة بالكذابين فيصح لهذه الأمة أن تفاخر به ،فهو الذي لا يتلعثم في الكذب ولا يحابي فيه مخلوقا ولا يخشى منه عار !!. فكان يحدثنا-ونحن أبناء المغرب-أنه حارب فرانسا بالمغرب خمسا وعشرين سنة مع أنه انتقل الى الاسكندرية قبل الاحتلال !وكان يذكر أنه تعلم في برلين وكان هو وغليوم ملك ألمانيا في مدرسة واحدة وأنه ضربه يوما ضربة أطار صوابه!وأن اللصوص هجموا عليه وهو برمل الاسكندرية فقتل منهم أربعين نفسا،ولما أصبح رأى ذلك في الجرائد والحكومة تبحث عن القاتل أشد البحث فما اهتدت اليه!! واذا ذكر رجل عنده أسرع في نسبه الى آدم والى نوح والى يعرب وقحطان كأنه يقرأ الفاتحة !وذلك كان موضع الدهش منه فانه يكذب ولا يتلعثم، فكان بعض المصريين يغترون بذلك ويسمونه بالحافظ النسابة، وكان يتردد الى منزلي بالقاهرة وربما مكث عندي الثلاثة أيام يكذب ليلا ونهارا لا يسكت الا وقت الأكل والنوم وما كنا ننام وهو معنا الا قبيل الفجر، وكنت أقرأ(صحيح) البخاري مع علماء الأزهر في منزلي وهو حاضر، فلما فرغنا يوما-وكان ذلك عند العاشرة صباحا-شرع يذكر لنا رؤيا رأى فيها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستمر يقصها الى آذان الظهر وختمها بأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استجازه فقال له : "أجزني ياولدي".. قال ،

.../...

فامتنعت فألحّ علي كل الالحاح فقلت : " أجزت لك يارسول الله "!!! الى آخر الفاظ الاجازة .. وكان يعرض لأن أطلب منه الاجازة فلم أفعل لأني لا أكذب فلا أحب الاجازة في الكذب ... وجرى ذكر ما قاله الحفاظ بأن البخاري سمع منه الصحيح نحو سبعين ألفًا لم تصل الى المتأخرين من روايتهم الا رواية ثلاثة أو أربعة فقال هو : "كيف هذا و أنا رويت البخاري من طريق تسعين ألفا "! بتقديم التاء على السين - فزاد عشرين ألفا . قال : " وأسماؤهم عندي مقيدة في مجلدين ضخمين اذا قدمت الاسكندرية أطلعتك عليهما "!!! وبعد مدة كنت مارا ببعض أسواق القاهرة فاذا هو جالس في دكان ومعه ستة أو سبعة يستمعون الى غرائب أكاذيبه ، فدخلت و جلست معهم فخلق بعض علماء الأزهر وجه اليه سؤالا عن حديث " (ساقي القوم آخرهم شربا) " فأجابه بقوله "هو حكمة و ليس بحديث ".. فجعلت نفسي كأن لم أسمع جوابه وقلت للعالم السائل : "عن أي شيئ سألت السيد ".؟ قال : "عن حديث " (ساقي القوم آخرهم شربا) ".. فقلت له : "هو في صحيح مسلم ".. فنطق هو في الحال وقال : "من حديث المغيرة بن شعبة فأتم عزوه بالكذب بعد أن أجاب بأنه حكمة و ليس بحديث !!.

ونوادر الرجل يصح أن تكتب في مجلدات . فرحمه الله تعالى وغفر له ولنا آمين ...

طريفة : غفلات طريفة

- 130 -

كان بمراكش عالم من مشاهير علمائها و أفاضلهم ممن أجازنا رحمه الله وكانت معه غفلة ، فحدثني بعض الطلبة المراكشيين بالقاهرة أن الشيخ المذكور لما حج ورد على القاهرة فوجد بلديّه الطالب المذكور بها وقد لبس الملابس المصرية فقال له : " غيرت ملابسك ".. قال له " نعم دعت الضرورة الى ذلك ".. فقال : " لا بأس بذلك ، فان عندنا الدليل عليه في القرآن ، قال الله تعالى ((و للبسنا عليهم ما يلبسون)) !!.

/ وحدثني الشيخ عبد الحي الكتاني عنه أيضا قال : لما ألفت كتاب (فهرس الفهارس) ورحلت الى مراكش وزرته ببيته و أخبرته بالتأليف المذكور قال لي : " و أنا أيضا ألفت فهرس الفهارس ".. فقلت له : " أحب أن أراه ".. فدخل مكتبه و جاء بمجلد قد جمع فيه عدة فهارس لمؤلفين سابقين و جلدها في مجموع واحد !!.

ومثل هذا أو قريب منه أن بعض علماء المغرب وشيوخ الطر[يقة] به - ممن أجاز لنا أيضا - لما بلغه أننا نضع اليمين على الشمال في الصلاة وندعو اليه استدل على بطلان فعلنا و كراهته بصريح القرآن فيما قال لجلسائه وهو قوله تعالى : ((و يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم

.../...

ورأيت له رسالة سماها (بلوغ المسرة و الهنا في قول المطرب أننا أننا) أباح فيها الطرب ثم ختمها بقوله : هذا هو القول الفصل في المسألة و من لغا فلا جمعة له !!.

ومنذ ثلاثة أيام سمعت المذيع بأمريكا يذكر أنه قال لمندوب اليمن في جمعية الأمم : " مارأيك في هجوم الصين على التُّبَّت ".. ؟ قال فأجابني بقوله : ((تبت يدا أبي لهب و تب)) و لم يزد على ذلك !!.

طريفة : شيخ جامع الأزهر يقطع الصلاة ليستقبل مدير الخاصة الملكية !

- 131 - حدثني حسن قاسم قال :

كنت مع شيخ الجامع الأزهر في منزله والباب الى القبلة ،فقمنا لصلاة المغرب أنا وهو لا ثالث معنا ،فبينما هو يقرأ في الركعة الأولى أو الثانية اذ دخل شوقي باشا مدير الخاصة الملكية، فبمجرد مارآه الشيخ قال له : " أهلا "!!وعانقه و ذهب به الى محل الجلوس ، فسلمت عن الصلاة.

فهذه قيمة الدين عند علماء الأزهر، و هكذا وصل بهم تعظيم الدنيا و أهلها .!!

طريفة : قلة اكتراث علماء الأزهر بالمحرمات

- 132 - ذهبت يوما لرآسة القسم الثانوي التابع للأزهر و اذا شيخه القطيشي أبيض اللحية مقصوصها و أمامه مكتب عليه جرس في صورة سلحفاة من نحاس ... فقلت له : " أيها الشيخ ،اقتناء الصورة المجسمة حرام و الجرس منهي عنه أيضا ،فكيف تتخذونه في مكتبكم ".. ؟ فقال : " أما الصور فليست بمحرمة ،و أما الجرس فمختلف فيه ،و اذا لم نضرب بالجرس اضطررنا في نداء الخادم الى التصفيق باليد و هو مجمع على تحريمه ،فنحن نفر من المتفق عليه الى المختلف فيه "!. فصرت أرد عليه قوله و أبين له جعله بذكر النصوص على نقيض ماقال ، وكان بجنبي عالم من المدرسين بالقسم المذكور فانبرى للدفاع عن رئيسه ولكن بأسلوب يصرفني عن مجادلة الرئيس ،فوضع يده على الخياطة من جلابتي - و هو المسمى في عرف المغاربة " بالبرشمان " - و قال لي : " لم تلبس أنت الحرير و هو مجمع على تحريمه "!؟ فعرفته أن ذلك لو كان حريرا لكان مباحا باتفاق كما هو معروف في سائر المذاهب أنه يجوز من الحرير ما هو مقدار الأصبعين فضلا عن كون هذا لا يبلغ ربع الأصبع الواحد ، فكيف و هو من الحرير الاصطناعي ... فألغم هو و رئيسه ،ثم خرجت فصاحبني في الطريق الى المنزل وسألني عن رأيي في أبي طالب ، فصرت أذكر له ما عندي في ذلك ،فقال : " والله اني لمائل الى القول بنجاته و أحب الاطلاع على ما يتعلق بذلك ".

.../...

فقلت له :"ان للشيخ دحلان رسالة سماها (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) وهي مطبوعة متداولة ".. فقال :"سأستعيرها من مكتبة الجامع الأزهر و أطالعها ".. فقلت له :" أمرها أهون من ذلك ،فان ثمنها لا يزيد على نصف قرش".قال :"بل اشتري به بشبوسة - نوع من الحلاوة - للأولاد و آخذ الرسالة من المكتبة اعارة "!!.

طريفة : ليس العالم بأفضل من المصحف ... فاذن يباع !

- 133 -

ذكر جمال الدين الأفغاني في (تاريخ أفغانستان) أن الافغانيين يغير قطاع الطريق منهم على جيرانهم الايرانيين أهل فارس،فيسرقون منه النساء و الرجال و يبيعونهم في أفغانستان ، فأسر بعضهم رجلا من الايرانيين و اذا هو من العلماء،فذهب به قاصدا بلاده ليبيعه،فلما كان ببعض الطريق وصل وقت بعض الصلوات ،فطلب منه ان يأذن له بالصلاة فلما سلم من الصلاة قال في نفسه : أعظ هذا الرجل لعله يتعظ و يطلق سراحي ... فقال له :"انني رجل من علماء المسلمين يجب عليك اكرامي و احترامي و لا يجوز لك بيعي ".. فقال له اللص " امشي و لا تكثر الكلام،فان المصحف الذي فيه كلام الله يباع و ليس العالم أفضل من المصحف ..!"

لطيفة : عفوية طفل ...

- 134 -

من النكت الطريفة الصادرة عن غير قصد من بعض الأطفال أني شاهدت طفلا ابن سنتين أو دونهما أو فوقهما بقليل و امرأة تداعبه وقد وضعت يدها على ذكره فقالت له :"أعطني هذه القطعة الزائدة عندك": فقال لها :" حتى أكبر"..!

لطيفة : جواب مسكت لطفل نجيب !

- 135 -

حدثني بعض الطلبة قال : كنا في المدرسة يوما فجاء المفتش بقصد الامتحان فرأى صبيا استنجبه فدعاه للامتحان فقال له :"ما اسمك" قال :"محمد ".. فقال :"محمد اسم أو حرف أو فعل ."؟ قال": فعل!. فقال له :" ألم يقل لكم الأستاذ : من علامة الفعل أن يقبل قد و السين و سوف في أوله .."؟ قال :" بلى ..". فقال له :" ادخل السين على محمد ... قال ": سي محمد "!! فكان جوابا مسكتا ...

.../...

طريفة — تحقيق الحق على مائدة شيخ جامع الأزهر و بيان جهل علمائه

- 136 -

دعاني الشيخ الأحمدي الظواهري شيخ الجامع الأزهر لتناول الغذاء عنده مرة لما حضر الشيخ عبد الحي الكتاني الى القاهرة في طريقه الى الحج سنة احدى و خمسين، و حضر في الدعوة وكيل الجامع الأزهر الشيخ عبد المجيد اللبان و رؤساء الأقسام محمد القاليشي و مامون الشناوي و ثالث غاب عني اسمه و السيد التفتازاني و السيد الخضر بن الحسين التونسي ... فلما جلسنا على مائدة الطعام - و هي افرانجية الوضع - جعل العلماء يأكلون بالشوكة و السكين و جعلت أكل بيدي ، فقال الشيخ الأحمدي : " أنا سأكل بيدي مثل سيدنا الشيخ ابن الصديق و ان كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أكل التوت بالإبرة ".. فقلت له :" هذا لم يقع منه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و الخبر باطل ".. فقال :" بلى، قد ذكره ابن المتقي الهندي في (كنز العمال) ".. - و هذا الخبر غير موجود به - ثم التفت الى الشيخ عبد الحي - و كان يجبني - فقلت له :" هل رأيت هذا الحديث (بكنز العمال) ".؟ قال :" لا ".. فتغيرت وجوه القوم و استعظموا ردي على شيخهم و شيخ علماء الدنيا في نظرهم في حق كل من ترأس مشيخة الأزهر، الا أنهم لم يجدوا ما يردون به ، فنطق اللبان يريد التنكيت علي فقال :" ان ابن دقيق العيد اعترض مرة على سيدي عبد الرحيم القناوي في مسألة ، فقال له سيدي عبد الرحيم : ان في مصحفك آية محرفة أنت تقرأها كذلك منذ سنين و لا تشعر ثم تعترض علينا ".. ! فقلت له :" يا أستاذ هذا شيء لا يمكن من جهة التاريخ فان ابن دقيق العيد ولد بعد وفاة سيدي عبد الرحيم القناوي بنحو أربعين ".. فابتدرني الشناوي الذي صار شيخ الأزهر بعد ذلك فقال :" هل عندك شهادة الأزهر ".؟ فقلت له :" نحن بمغربنا لا نعتبر شهادة الأزهر و انما نعتبر العلم ..." فغضب الجماعة كلهم و استعظموا هذه الكلمة أكثر من جميع ما سبق و قالوا بلسان واحد :" لا ! لا ! .. هذا شيء غير مسلم ".. و حتى الشيخ عبد الحي وافقهم على ذلك فقال لي :" بلى ، شهادة الأزهر عندنا معتبرة ".. فقلت :" و من من علمائنا حامل شهادة الأزهر حتى يظهر اعتبارها بالمغرب ".؟ فقال : " الشيخ شعيب الدكالي عنده شهادة الأزهر ".. فقلت :" ما أخذها شعيب و لا هي معه ".. فصدقني الأحمدي على ذلك و قال : " نعم نحن نعرفه و نعرف أنه لم يأخذ الشهادة من الأزهر ".. فلما قمنا لغسل الأيدي سارني الأستاذ التفتازاني - و كان صديقا لي - فقال لي :" قد تهجمت على مقام الشيخ و بالغت في ذلك ".. فقلت له :" لا تهجم في تحقيق الحق و ابانة الصواب ".

و الحكاية التي حكاها اللبان حكى العارف الشعراني في طبقاته أنها وقعت لابن دقيق العيد مع السيد البدوي لا مع القناوي ...

.../...

لطيفـــة : شيخ الجماعة بفاس يجهل تماما علوم الحديث و مصالحه

- 137 -

لما ذهبت الى فاس في أول رحلة اليها سنة احـــد و أربعين ذهبت لزيارة كبراء علمائها، فكان منهم شيخ الجماعة أحمد ابن الجيلاني، فقدمت نسخة من رسالتي في مسلسل عاشوراء، فلما فتحها يقرأ فيها رأى في بعض أحاديثها قول : أنبأنا فلان ... فقال :"ما الفرق بين أنبأنا و حدثنا ؟". فقلت :"أنبأنا في الاجازة وحدثنا في السماع"، فقال :"فكيف يجوز أن يقول أنبأنا فيما لم يسمع ؟". فقلت :"هذا اصطلاح للمحدثين". فقال :"هذا لا يجوز عقلا و لا شرعا أن يقول أنبأنا فيما لم يسمع و لم ينبأ به بل هو كذب فلا يجوز أن يكون اصطلاحا للمحدثين"! وكان معي جزء من (صحيح البخاري) كنت أصاحبني حفظه . ولما كنت بالطريق كنت أطالع مقدمة ابن الصلاح و وضعت منها ملزمة داخل ذلك الجزء ونسيتها . فلما قال كلمته صرت أقلب في جزء البخاري و أعبث به متعجبا من مقالته و جهله بالحديث و علومه، فوقع بصري على الملزمة و اذا هي في مبحث الاجازة، فكان عثوري عليها في تلك اللحظة كعثوري على كنز ... فقلت له :"هذا كتاب شيخ الفن ابن الصلاح انظر ما يقوله في الاجازة"، و كان حاضرا معنا معهم البكراوي و هو من علماء القرويين و كان وقته قاضيا ببعض مدن المغرب وأظنها الدار البيضاء، فتناول الملزمة و قرأ فيها قليلا ثم ناولها مبتهجا مسرورا و قال للشيخ :"الحق ما قلتم !". ثم جعل يقرأ فصل الوجادة التي لا يجوز للمحدث أن يقول معها "أنبأنا" ولا "حدثنا" ... فلما أتم الفصل قلت لهم :"هذه الوجادة غير الاجازة و لكن اقرأ الوجه الآخر من الملزمة الذي فيه الكلام على الاجازة". فقبل أن يقرأه سقط في أيديهما معا و تبين أن الرجلين ما سمعا يوما مدة عمرهما شيئا من علوم الحديث ... و الغريب أن ابن الجيلاني يدرس دائما شرح (جمع الجوامع) لابن السبكي و في مبحث السنة منه هذا ، فلما أتم البكراوي قراءة الفصل أصر ابن الجيلاني أن هذا مخالف للعقل و ان قال به أهل الفن :"فان عقلي لا يقبله" فقلت له :"أنت و عقلك و انما علينا أن نثبت ما أنكرت وجوده عند أهل الحديث"...

طريفـــة : الشيخ فتح الله البناني قليل البضاعة في علم الحديث

- 138 - في رحلتي هذه زرت بمدينة رباط الفتح الشيخ فتح الله البناني و استجزته فأجازني ودفع لي كتابا من مؤلفاته وهو اتحاد طرق أهل الله وان تعددت الحقانية ، و قال :"اقرأ علي شيئا". فصرت أقرأ الى أن مررت بأحاديث موضوعة فقلت لـــ

"كيف ساغ لكم ذكرها و هي موضوعة ؟". فقال: "لا بأس بذلك، فان العلماء نصوا على أن المراد من الحديث هو الوعظ والارشاد و التذكير و ان كان موضوعا "... فقلت: "هذا محرم باتفاق الأمة و انما قال به بعض المبتدعة و هم الكرّامية "... فأبى أن يقبل فتركته !.. ثم لما كتب الاجازة ودفعها اليّ قرأتها فاذا هو ذكر فيها الى صحيح البخاري عن شيخه بكري العطار الدمشقي من طريق النجم الغزي عن الحافظ ابن حجر، فقلت له: "هذا السند منقطع، فالنجم لم يدرك الحافظ و انما أدرك والده البدر "... فقال: "هكذا كتبه لنا شيوخنا ولا يمكن أن نغير شيئا كتبوه "!! أو معنى هذا فقطع طال عهدي بذلك ...

فائدة :	هل السفياني تحريف للسفياتي ؟

- 139 -

قال لي علي صالح الأسيوطي الفلكي في المذاكرة: "قد اتضح لنا أن السفياني الوارد ذكره في أشراط الساعة انما هو تحريف من الرواة حيث يذكرونه بالنون آخرا نسبة الى أبي سفيان صخر بن حرب، و انما هو السفياتي بالتاء نسبة الى السفيات و هي الروسيا "..

--- قلت .... : و هذا محتمل قريب جدا فانهم في الصدر الاول كانوا لا ينقطون الحروف فاذا قرأوا مادة السفياتي فلا يقرأونه الا بالنون لان ذلك هو المعروف المعهود لهم ...

طريفة :	أدلة على أن طنجة لم يكن منها عالم كسائر المدن ...

- 140 -

جمعني وبعض عدول طنجة و علمائها مجلس، فجرى ذكر تاريخ طنجة فقلت لهم: "لا يعرف انه كان منها عالم كسائر مدن الاسلام "... فقال أحدهم: "بلى، نقل الونشريسي في (المعيار) عن جماعة من علماء طنجة "... وقال آخر": وقفت في الرباط عند بني فلان على (تاريخ) غريب للقرماني أثنى فيه صاحبه على طنجة غاية الثناء "... فمكثنا قليلا و انصرفت الى المنزل فأخذت تاريخ القرماني و رجعت به الى ذلك المجلس فاذا هو بحاله لم يتفرق، فقلت للرجل: "هذا تاريخ القرماني جئتك به لتعلم أنه مطبوع غير غريب ..". فبمجرد ما قلت ذلك قال: "نعم هو ذكر كلاما قبيحا في أهل طنجة"! فكان بين خبريه المتناقضين أقل من ساعة! فأخذ الكتاب و قرأ، على الحاضرين فاذا فيه بعد وصف طنجة الجغرافي هذه العبارة : " و أهلها مشهورون بقلة العقل " ... فقال

.../...

الثاني الذي ادعى سابقا أن الونشريسي نقل في معياره عن علماء من أهل طنجة :" أرني الكتاب ".. فأخذه ونظر في تاريخ تصنيفه ثم قال :"قد ارتفع الاشكال،فهذا المؤرخ يقول انه أتم تاريخه في القرن الحادي عشر وفي ذلك الوقت كان سكان طنجة أهل سوس فهم المقصودون بقلة العقل "!!. وهذه مغالطة أراد بها التنصل عن هذا العار،لكنه أبان بذلك عن صدق قول المؤرخ انهم مشهورون بقلة العقل وعن صدق قولنا انه لم يخلق الله فيهم عالما !.. وأما دلالة هذا على قلة العقل فان المؤرخ يتكلم على طبيعة البلد وأثرها في عقول سكانها وذلك في كل زمان لا في زمانه فقط،فان الطبيعة لا تتغير مع الأزمان، فطبع أهل كل بلد مستمر من أول الدنيا الى أن تنقرض وتفنى ...

وأما دلالته على الجهل فمن وجوه :

- أحدهما : أن القرماني مسبوق بهذا، فقد سبقه الى ذلك أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي المصري المتوفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة (321) فقال في كتابه (صبح الاعشى في صناعة الانشا) " وأهلها مشهورون بقلة العقل وضعف الرأي ..." على أن أبا الحسن الصنهاجي الطنجي تمرجم له في (قلائد العقيان) وأثنى عليه وانشد له أبياتا منها :

وقد تحمى الدروع من العوالي ولا تحمى من الحدق الدروع ...!

وكذا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضرمي القائل :

وضنوا بتوديع وجادوا بتركه ورب دواء مات منه عليل ...

وسبقه الى ذلك أيضا الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة المتوفي سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة (732) فذكر مثل عبارة القرماني في كتابه (تقويم البلدان) المطبوع بباريس ،وكذلك الوزير لسان الدين ابن الخطيب في كتابه (المعيار) المطبوع أيضا وزاد:ان ذلك من ماء عين بها،وسبق هؤلاء جماعة من أهل القرن الثالث والرابع ... فكلمة المؤرخين كأنها متفقة على ذلك .

- ثانيها : ان في وقت تأليف القرماني لم يكن بطنجة أهل سوس الأقصى وانما كان بها البرتغال .

- ثالثها : وعلى فرض أن ذلك كان أيام السعديين والواسيين من أهل سوس فهم انما كانوا ملوك المغرب فلا يلزم من ذلك أن يكونوا بطنجة بل قد لا يكون بها واحد منهم وانما يكون الحاكم بها من أهلها تحت أمرهم كما لا يقال الآن إن أهلها أهل تافيلالت لأنهم ملوك الزمان،فهو اعتذار مصدق لقول المؤرخين اذ لا ينطق به الا قليل العقل ضعيف الرأي ...

.../...

= تنبيـــه :

وهم القلقشندي في قوله السابق على أن منها أبا الحسن الصنهاجي وكذا أبا عبد الله محمد بن أحمد الحضرمي ، وبيان وهمه من وجوه :

- الوجه الأول : أنه ليس واحد منهما طنجيا وليس في أهلها منذ خلقها الله عالم يحمل اسم هذا الوصف بمعناه الصحيح ، يبين ذلك .

- الوجه الثاني : وهو الذي ذكره الفتح ابن خاقان وأنشد له الشعر المذكور وهو الفقيه القاضي أبو الحسن بن زنباع وهو أندلسي لا مغربي بل ما أظنه دخل المغرب ، يؤيد هذا ونحوها

- الوجه الثالث : وهو أن أبا الحسن بن زنباع كان معاصرا للفتح ابن خاقان فإنه قال في ترجمته " وكتب اليّ أعزه الله مراجعا .. " فذكر قصيدته ، والفتح كانت وفاته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (535) وأبو الحسن الصنهاجي كان بعد ذلك بزمان طويل فإنه توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (734) .

- الوجه الرابع : أن أبا الحسن الصنهاجي بربري يفرني من قبيلة يفرن المعروفة ببلاد البربر ، فلعله لم يدخل طنجة ولا رآها بعينه ...

فإن قيل : هذه مكابرة فإن الرجل اشتهر بأبي الحسن الطنجي ولا معنى لاشتهاره بذلك الا أمران :

1)- أن يكون من أهلها

2)- أن يكون غريبا ولكنه سكنها فنسب اليها ...

أما كونه من أهلها فقد بين أهل التراجيم أنه بربري يفرني فلم يبق الا انه نزل طنجة فنسب اليها ، اما دعوى كونه لم يدخلها قط مع اشتهار نسبته اليها فبعيد ...

فالجواب : أن أبا الحسن المذكور رحل الى المشرق وسكن بالقاهرة والمشارقة يطلقون على كل مغربي مراكشي وصف الطنجي لأمرين :

1)- التقليد لأهل الأندلس ، فإنهم كانوا يسمون كل من كان من أهل العدوة طنجيا كما ذكره لسان الدين بن الخطيب في (المعيار) فقال : " طنجة المدينة والبقعة التي ليست بالخبيثة ولا الرديئة اليها بالأندلس كانت نسبة المغاربة والكتائب المحاربة والرفق السائحة في الأرض والنجارة " ... فصرح بان نسبة المغاربة كلهم كانت عند أهل الأندلس الى طنجة ... وبكلامه هذا تعرف أن كل من ذكر في كتب الرجال الاندلسية كتاريخ ابن الفرضي

.../...

والحميدي والضبي وابن بشكوال وابن الأبار بوصف الطنجي فمرادهم به المغرب .

2)- ان الأقدمين من المشارقة كانوا يسمون المغرب الأقصى كله باسم عاصمة طنجة اذ كانت هي العاصمة في زمانهم، ولذلك لما صارت عاصمته مراكش صاروا يقولون عنه مراكش الى الآن ، ويقولون لكل من كان من هذا القطر: المراكشي و لو كان طنجيا أو تطوانيا أو فاسيا ، و الدليل على هذا أمور : ...

- الأمر الأول : أنهم وصفوا طنجة في كتب الجغرافية و البلدان بانها مسيرة شهر في مثله كما ذكره ياقوت و نقله عن أبي عبيدة المتوفي سنة تسع و مائتين (209) وفي هذا الوقت كانت طنجة هذه عاصمة المغرب . . .

- الأمر الثاني : أن البلاذري المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين (279ه) ترجم في كتابه (فتوح البلدان) لفتح طرابلس، ثم فتح افريقيا ثم فتح طنجة ثم فتح الأندلس، فعد طنجة قطرا كطرابلس و القيروان و الأندلس .

- الأمر الثالث : اذا أبا الحسن الأشعري شيخ الاشاعرة المتوفى سنة أربع و عشرين وثلاثمائة (324) قال في كتابه (مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين) :" والتشيع غالب على أهل قم و بلاد ادريس لن ادريس وهي طنجة وماولاها و الكوفة ". فسمى بلاد ادريس طنجة و معلوم ان بلاد ادريس هي المغرب الأقصى كله الى حدود تلمسان . . .

- الأمر الرابع : ان البشاري المقدسي و هو من القرن الرابع قال في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .) "و طنجة ناحية جبلية عامرة المدن برية و بحرية ". اهـ. فصرح بأن طنجة مشتملة على عدة مدن برية و بحرية . . .

- الأمر الخامس : أنهم يقولون في النسب فلان الطنجي الصنهاجي و الطنجي اللواتي والطنجي اليفرني ، والقاعدة في الأنساب تقديم الأعم و تأخير الأخص كما هو معروف ، فارتفع بهذا الاشكال في شهرة أبي الحسن الصنهاجي بالطنجي مع كونه لم يكن من أهلها ولا ممن دخلها قط . . . وبهذا تعلم أن كل من وصف بالطنجي من الأقدمين و هم نفر قليلون فانما وصفوا بذلك على هذه القاعدة ، أما كونهم من أهل طنجة فمحال . . .

.../...

- الوجه الخامس: من وجوه بيان وهم القلقشندي - انه لا يعرف في العلماء و الشعراء ممن سكن طنجة من اسمه محمد ابن أحمد الحضرمي وكنيته أبو عبد الله، وانما المعروف من سكان طنجة القرباء أبو الحسن الحصري - بضم الحاء وفتح الصاد المهملة و آخره راء بعدها ياء النسبة - وهو قيرواني الأصل، رحل الى الأندلس وأقام يتجول بها مدة طويلة ثم كان آخر مطافه أن سكن طنجة الى أن مات بها ... وله وقائع مع المعتمد ابن عباد بالأندلس و بطنجة لما مربها معتقلا في طريقه الى مراكش، و قد ترجمه محمد بن أيوب القرطبي في كتاب (فرجة الأندلس) وياقوت في (معجم البلدان) والحميدي في (تاريخ رجال الأندلس) وذكره عبد الواحد المراكشي في (المعجب) و المقري في (نفح الطيب) في ترجمة المعتمد بن عباد وابن باشكوال في (الصلة) و ذكر أنه توفي بطنجة سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة (488) ...

طريفة	تاريخ الفقيه الغسال عن طنجة

- 141 -

ألف صديقنا الحاج الغسال الطنجي رحمه الله رسالة في تاريخ طنجة في نحو ثلاث ورقات أو أربع سماها (ايضاح البرهان والحجة على تفضيل ثغر طنجة) ذكر في أوله أسطرا دون نصف ورقة في وجه تسميتها طنجة و في أول من بناها ثم لم يعدل الى ذكرها فضلا عن براهين تفضيلها بل ذكر أن أهلها مبتلون بسوء الحظ من بين سكان المغرب و جلب بعض الأشعار و النقول في سوء الحظ، فتم بذلك تاريخ طنجة و اقامة البرهان على تفضيلها .!!-

طريفة	مؤلفات الفقيه الغسال تجمع كلها في ظرف!

- 142 -

رأيت في ورقة بخط الغسال المذكور أسماء مؤلفاته فرأيت من بينها الرحلة الى جبل طارق من طنجة، وهو سفر ساعة ونصف الى ساعتين في البحر و المدينة فيها شارع واحد يقطعه المرؤ في بضع دقائق و مع ذلك فليس بها مسلم ولا مآثر ولا ما يلفت النظر بالمرة وانما هو جبل دائر به البحر من جميع جهاته الا من جهة واحدة، فان لم يسؤه في هذه الرحلة سوء الحظ - كما قال في تاريخ بلده - فما أدري ما قال ..!

و أغرب من هذا أنه ذكر في تلك الورقة أيضا أنه اختصر حزب الجزولي المعروف عند المغاربة بحزب عساوة ... وكان معنا مرة في مجلس فجرت فيه مذاكرة في مسألة فألف فيها

.../...

تأليفا وجعله داخل ظرف من ظروف الجوابات المعروفة وبعث به الى بعض أصدقائه؛ ومن ذلك تعلم مقدار جُرم مؤلفاته التي لوجمعها كلها في ظرف لوسعها !!

طريفة : أحد علماء طنجة يعرف الحيوان الناطق بأنه المصوت !

- 143 -

كنت في أيام الطلب في مجلس مع بعض علماء طنجة فجرى ذكر قول المناطقة في تعريف الانسان: انه حيوان ناطق، فأردت اختبار معرفتهم فقلت: "ما مرادهم ."؟ فقالوا: "المتكلم "!. فعرفتهم بأن مرادهم به المفكر القوي العاقلة. فأبوا كل الاباء من تسليم هذا؛ فصررت في طريقي بدكان عالم منهم يدرس دائما (الأجرومية) و(الاستعارة) والنصف الأول من(الخلاصة) وربما درس(السلم) في المنطق أيضا، فقلت له: "مامراد المناطقة بقولهم في تعريف الانسان بأنه حيوان ناطق"؟ فقال: "مصوت "!. فقلت له: "قد وسعت الدائرة وزدت في الطنبور نغمة "!.

طريفة : وقاحة الفقيه الزوضي ...

- 144 -

حدث صديقنا الفقيه محمد بن العياشي سكيرج الفاسي نزيل طنجة قال: زرت الفقيه عبد الرحمن الزوضي الطنجي يوم عيد شوال سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو يذاكر بالتاريخ ويدعي معرفته فقلت له: "من عجائب الاتفاق ما وقفت عليه في ترجمة كتب التاريخ الألمانية للمغرب بالعربية أن في سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف كان حاكم طنجة الحاج عبد السلام بن عبد الصادق وهذه سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف وحاكمها أيضا الحاج عبد السلام بن عبد الصادق، فتوافق الحاكمان في الاسم واسم الأب والوصف وبينهما مائة سنة ".. فاستعجب من الاتفاق ومضينا في الحديث واذا الحاكم الحاج عبد السلام المذكور جاء لتعنئته بالعيد، فلما جلس التفت الزوضي اليه وقال له: "سأفيدك بنكتة تاريخية عجيبة لا يعرفها أحد وحتى هذا -وأشار الي- الذي يدعي معرفة تاريخ طنجة لايعرفها أيضا ."، ثم ذكر ما حكيته له ... قال: فأبلست من وقاحته وصفاقة وجهه .!!

لطيفة : دعاء قاض لصاحب النوازل !

- 145 -

أطلعني قاض من قضاة بعض القبائل الجبلية بالمغرب على اختصاره (لنوازل) ابن هلال فرأيته قال في أوله: قال الشيخ الامام العلامة ابن هلال أطال الله بقاءه وأدام في سماء المعارف ارتقاءه..

.../...

مع أن ابن هلال مات قبل زماننا بنحو ثلاثمائة سنة .... فكأنه دعا له بطول البقاء في القبر .!!

طريفة : التباس للعارف الشعراني

- 146 -

ألف العارف الشعراني رضي الله عنه كتابا في الانتصار للصوفية سماه (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية) وهو في مجلد متوسط قصد به مناقشة ابن الجوزي و الرد عليه فيما ذكر في تلبيسه في حق الصوفية وأتي على أكثر شبهاته وترهاته الا أنه رضي الله عنه التبس عليه ابن الجوزي بابن القيم الجوزية ، فجميع الكتاب من أوله الى آخره في الرد على ابن القيم البريء من ذلك وانما راح ضحية الاشتباه بابن الجوزي !.. فمن وقف عليه فليعرف أن مراده ابن الجوزي لا ابن القيم الجوزية ..

طريفة : الدليل على بطلان نقض أبي زيد القيرواني للمحلى

- 147 -

ذكر جماعة من المتأخرين منهم الدسوقي في حاشيته على (أم البراهين) - ولا أسمى من قبله احتراما - أن ابن حزم لما ألف كتاب (المحلى) ووصل الى أبي محمد بن أبي زيد القيرواني صاحب (الرسالة) و (النوادر) نقضه عليه حرفا حرفا!مع أن ابن أبي زيد لما توفي كان سن ابن حزم سنة او سنتين،فان ابن أبي زيد توفي سنة ست و ثمانين وثلاثمائة (386) وكانت ولادة ابن حزم سنة اربع وثمانين !!.

طريفة : تنكيت

- 148 -

ذكر بعض المتأخرين،وأظنه أيضا الدسوقي في حاشيته على (أم البراهين)،أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقرئ أولاد المسلمين في الجنة القرآن الكريم برواية ورش على الخصوص ،فلعله عليه الصلاة والسلام روى ذلك من طريق التيسير و الشاطبية !!.

طريفة : من سنن الآذان عند الشافعية

- 149 -

يذكر الفقهاء الشافعية : من سنن الآذان ان يكون المؤذن من ذرية بلال ، مع أن علماء النسب ذكروا أنه لا عقب له ولو عقب لكان ينبغي أن يكون آدم الثاني عليه السلام حتى يوجد في مسجد من مساجد العالم مؤذن من ذريته !!.

.../...

طريفة - 150 -

حق الائمة كحق الانبياء في نظر ابن ميمون المغربي !

ألف الشيخ أبو الحسن على بن ميمون المغربي البزراتي دفين الشام كتابا سماه (الأمر المحتوم على هذه الأمة فيما يجب عليهم نحو الأئمة). وذكر فيه ما يجب و ما يجوز و ما يستحيل في حقهم كما فصله المتكلمون في حق الانبياء عليهم الصلاة و السلام !.. و أطرف من هذا التاليف احتجاجه فيه على وجوب تقليد الأئمة الاربعة بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : "(انما جعل الامام ليؤتم به)" فهو كاحتجاج أبي نواس و أمثاله بقوله تعالى :((فويل للمصلين)) و قوله تعالى ((لا تقربوا الصلاة)) على ترك الصلاة اذ بقية الحديث : "(فاذا كبر فكبروا و اذا ركع فاركعوا)" ... الحديث ... وهو معروف . وقد نقل هذا الاحتجاج من هذا الكتاب و أقره شيخ الجماعة بفاس أبو محمد جعفر بن ادريس الكتاني في كتابه الذي رد به على أبي محمد عبد الله السنوسي الفاسي نزيل طنجة و دفينها ...

طريفة - 151 -

الشعراني وقتاله لملك الموت !

ذكر لي بعض المصريين أن سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه كان تقدم الى ملك الموت أن لا يقبض روح أحد من تلامذته و أولادهم الا باذنه،فأجابه الى ذلك ، فأعلم به تلامذته ، وفي يوم دخل عليه تلميذ وهو يبكي فقال : " مات ولدي من غير أن يعلمك ملك الموت ويأخذ اذنك بذلك ".. فطار سيدي عبد الوهاب الى السماء في أثر ملك الموت فادركه في السماء الرابعة أو الثالثة فقال له :" رد روح ابن تلميذي "... فأبى عليه الملك ،فاقتتلا ، فسقطت من يد الملك بقجة كانت فيها أرواح الذين قبض روحهم في ذلك اليوم، فوقعت الى الأرض فعاد كل من مات في ذلك اليوم حيا ببركة ولد تلميذ الشعراني رضي الله عنه !!. و هذا مما يخيله الحشيش في أذهان بعض المتقدسين !!!

طريفة - 152 -

أزهري ينال العالمية و هو يجهل أن " الكاف " حرف جر !

أراد بعض أصدقائي من طلبة الأزهر المصريين أن يتقدم لامتحان أخذ الشهادة العالمية وكنت أعرف ضعفه بل أميته تقريبا ، فطلب مني أن أطالع معه دروس الامتحان،فأجبته الى ذلك ، فبدأ بالفقه وكان حنفي المذهب و عينت المشيخة له كتاب(السلم)من (حاشية ابن الهمام)على شرح (الهداية)، فلما جلس قلت له:"اقرأ"

../...

فقال : " باب السلم ـ كالسلف وزنا و معنى ـ" و ناطق بضم الفاء مـن قوله كالسلف، فظننته يمزح ، فقلت له : "كيف تقولها بالضم ..." ؟ فقال : " و كيف هي "..؟ قلت : " بالكسر !.." قال : " و لم .." ؟ قلت: " ألست تعلم أن هذه الكاف تجر "!؟ قال : " لا و الله "..! فقلت: " أقلني من هذه المطالعة و انظر غيري ".. فخرج و أنا متأكـد بأنه غير ناجح .... فلما تقدم للامتحان أخذ الشهادة و أصبح معدودا من العلماء!!و هو الآن من المحامين لدى المحاكم الشرعية. و ما أظنه الى الآن يميز بين الفرض و السنة فضلا عن غيره ... و هكذا عالمية الأزهر وعلماؤهم بفضل الامتحان الذي تدخل فيه الرشاوي و الوسائط ....

طريفة : عالم أزهري يجهل أبسط ضروريات العلم

- 153 -

زارني يوما بعض الأفاضل من أصدقائي ـ و هو من الطبقة الوسطى من علماء الأزهر المترسمة لأن تترقي الى الطبقة العليا و هو أيضا ممن تنتخبه مشيخة الأزهر فتكلفه دائما بتدريس الكتب الكبيرة في المعقول و لا سيما الأصول (كشرح المنهاج) للأسناوي ـ فقال لي : " أين نجد الدليل على تحويل القبلة "..؟ فقلت : " في القرآن !!" فقال : " في أي آية .." ؟ قلت : ((قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام)) و ((سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)).. قال : " طيب ... فابن عباس كان ثقة ".. ؟ قلت : " نعم ".. قال : " في أي موضع نجد النص على أنه كان ثقة ".. ؟ قلت : " في كتب أصول الفقه و أصول الحديث النص على أن الصحابة كلهم عدول مع ذكر دليل ذلك من القرآن و هو ثناء الله تعالى على المهاجرين و الانصار و وصفهم بالصدق وغير ذلك من الآيات و في ترجمة ابن عباس بخصوصه من كتب معرفة الصحابة ".. فقال : " فتح الله عليك يا سيد أحمد و بارك فيك ".. و خرج مسرعا لتأدية هذه الفائدة الجليلة ...!!

طريفة : عالم أزهري لا يدري موقع ... الكعبة !

- 154 -

حدثني بعض الطلبة الحجازيين أنه كان يحضر بالأزهر على شيخ فقال له ذلك الشيخ : "ياحجازي من أي بلد أنت ".. قال : " من مكة ..". قال : " فالكعبة عندكم بمكة أو بالمدينة ..". قال : " بل بمكة "..!!

طريفة : وآخر يعتقد أن الامام مالك مدفون بالأندلس !

- 155 -

حدثني طالب مغربي أنه كان يحضر على شيخ بالأزهر

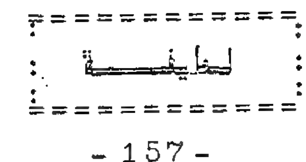
.../...

أيضا فقال له الشيخ : "أنت مغربي ؟" قال: "نعم". قال : "والمغاربة كلهم مالكية ؟" قال: "نعم". قال : "والامام مالك مدفون عندكم بالأندلس ؟" قال : "بل هو بالمدينة"!

طريفة : مدرس من علماء طنجة يجهل أبسط قواعد البلاغة !

- 156 -

لما ألفت رسالتي [المنح المطلوبة في رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة] ردا على من أنكر ذلك استفتحها بقولي : باسم المعين و به نستعين ... قرآها بعض المدرسين بطنجة من علمائها فقال لي : "لوقلت و اياك نستعين لكان أحسن فقلت : " ولم ؟" قال : " لتفيد الاختصاص ". قلت : "ألم يقل علماء البلاغة ان تقديم الجار و المجرور يفيد ذلك أيضا ؟" قال "بلى ، ولكن اياك نستعين أكثر يمدني بكاف الخطاب"!.

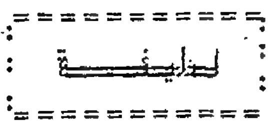


لطيفة : المجوي الناصبي المشرب أفحمه المؤلف

- 157 -

جرى بيني و بين المجوي مرة مناظرة في علي و الحسين عليهما السلام و معاوية و يزيد فوجدته ناصبيا على طريقة ابن خلدون يصوب رأي معاوية و ابنه و يخطئ عليا و الحسين عليهما السلام ، فطال الجدال بيننا و كان ابنه يساعده ، فذكرت له حكاية النووي لا تفاق العلماء على أن معاوية كان باغيا ، فأبى أن يسلم للنووي حكاية الاتفاق ، فاستدللت بالحديث المخرج في الصحيح المتواتر تواترا لا شك فيه و هو قول النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : (عمار تقتله الفئة الباغية)". و قد قتله أصحاب معاوية ، فقال لي : "كلمة الباغية قال المحدثون غير صحيحة ". قلت : " فالحديث بدونها يكون ناقصا غير تام اذ يكون لفظه : عمار تقتله الفئة ". فبقي حائرا لا يدري جوابا ... ثم استدركت فقلت له : " اشتبه عليك الأمر ، فان هذا الحديث يروى بزيادة أخرى و هي قوله : "(يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار)" فهذه الزيادة هي التي يقول بعضهم أنها غير ثابتة مع أنها في صحيح البخاري ". فأفحم

لطيفة : " سيدي فتح الله في مولد خير خلق الله " !!



- 158 -

ألف الشيخ فتح الله البناني مولدا سماه باسمه [فتح الله في مولد خير خلق الله] . فذهبت يوما لدكان الزعيري

.../...

الكتبي بمدينة سلا و من عادته أن يضع في كل كتاب ورقة باسمه خارجة من بين أوراقه ليستدل عليه عند الطلب، فاذا هو كاتب على هذا الكتاب : سيدي فتح الله في مولد خير خلق الله !!

لطيفة - 159 -

أهمية العضو ...!

كان محمد عوني التركي نزيل طنجة راكبا في الأطبيس ومعه صديق له فرنسي، فطلع محمد بن الهاشمي الوزاني فجلس جنبهما، فقال عوني للفرنسي : " اعرفك بصديقي الوزاني شاعر طنجة و أديبها ".. فلم يمض الا قليل و طلعت امرأة فوجدت العربة عامرة فوقفت بجنب الوزاني ، فقال الفرنسي لعوني : " كيف تقول عن هذا انه أديب والمرأة قائمة بجنبه فلم يقم لها ليقعدها في محله ".؟ فترجم عوني كلامه للوزاني فقال الوزاني : " قل له نحن العرب لا يقوم منا للنساء الا عضو واحد "..! فترجم جوابه للفرنسي فقال : " حقا انه أديب "..!

و من هذا القبيل ان رئيس محكمة الاستئناف كان متهما الأبنة، فحصل بينه و بين بعض الأعضاء وحشة و تنافر ، و كان العضو من مشاهير الأدباء بالمغرب فقال : ياأيها الأعضاء ان رئيسكم لم يمنع منكم غير عضو واحد ..!!

لطيفة - 160 -

حسن ... اياك أن تكبر !

حدثني الاستاذ محمد بن عبد السلام القباني قال : كنت كاتبا بمشيخة الأزهر أيام مشيخة شيخ الاسلام الشيخ سليم البشري ، فدخل عليه يوما طالب صغير يريد الانتساب الى الأزهر، فقال له الشيخ : " ما اسمك ".؟ قال : " الزبير ".. فقال له : " حسن، اياك أن تكبر ".. قال : فاستغربنا النكتة من الشيخ مع جلاله و علمه !..

فائدة - 161 -

اغارات و سرقات ...

حدثني شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني قال : كنت علقت تعليقات كثيرة بخطي بهامش شرح الشيخ الطيب بن كيران على (توحيد المرشد المعين) فاستعارمني تلك النسخة الشريف سيدي محمد القادري، فاخذها برمتها وجعلها حاشية على الشرح المذكور ، فهي حاشيته المطبوعة !!.

.../...

وحدثني شيخنا الاستاذ أحمد رافع الطهطاوي الحسيني قال : كنت ألفت كتابا في تفسير قوله تعالى ((لقد جاءكم رسول ...)) فاستعاره مني بعض العلماء فلم أشعر الا وهو مطبوع منسوب اليه !!. فأعدت كتابا آخر أوسع منه وبادرت بطبعه ولم يقع نفع بالتفسير المسروق ...

ب - : قلت ... : ومن الغريب أن كتاب أستاذنا الشيخ محمد بخيت (الأجوبة المصرية على الأسئلة التونسية) هو بعينه كتاب (الأجوبة) للألوسي المطبوع بهامش (خواتم الحكم) أسئلة وأجوبة ، الا أن أستاذنا اختصره بعض الاختصار ، فلا أدري هل السائل التونسي وقف على أجوبة الألوسي فجرد منها الأسئلة وسأل أستاذنا عنها فأجابه بأجوبة الألوسي أيضا مع بعض الاختصار أو وقع اتفاق في الأسئلة دون الأجوبة أو غيرها وهو بعيد كل البعد !..

وأغرب من هذا أن الحافظ السيوطي يعيب كثيرا على بعض أهل عصره سرقة الكتب ويتهمهم بسرقة بعض كتبه ، ولما وقفت على نسخة الحافظ صلاح الدين العلائي وجدت الحافظ السيوطي أغار عليه برمته وسماه (الاشباه والنظائر الأصولية) وهو بعينه كتاب العلائي الا أنه غير وضعه بعض التغيير ، ومع هذا مدح نفسه في مقدمة الكتاب على ما أتي فيه من الابداع وعظيم الفائدة ! لهذا لم يقع عليه اقبال ولا حصل به انتفاع ... أما الحافظ السخاوي فيتهمه بذلك بل يبالغ فيجعل أكثر مؤلفاته من هذا القبيل ، ومن خابر كتب الحافظ السيوطي علم أن الأمر على خلاف مايقوله السخاوي ، أما (الاشباه والنظائر) فهو قواعد بلا شك ولا ريب ...

ومن الطريف أن أحمد التجاني شيخ الطريقة المشهورة أغار على كتاب (المقصد الأحمد) في مناقب سيدي أحمد بن عبد الله فأخذه برمته وجعله في مناقب نفسه وسماه : (جواهر المعاني) ونسب تأليفه وجمعه الى تلميذه حرازم برادة مع أنه لم يكن هناك ثم تناقض ، فكتب على ظهر نسخة من الكتاب اجازة منه لمؤلفه حرازم برادة فأتي بأعجوبتين : سرقة الكتاب واجازة المؤلف لمؤلفه ...!

وذكر لي صديقنا الأستاذ الشيخ طه الشعبيني الشاذلي وهو يحدثني عن أخبار الشيخ عبد القادر الورديغي الشفشاوني الذي كان نازلا ببيتهم في القاهرة مدة سنين ان من شعره قصيدة قالها في مدح شفشاون منها :

فما مصر الا من عبير جمالها   وما الشام الا من دني المرافق

مع أن القصيدة المذكورة لابن الربيع سليمان الحوات الشفشاوني أديب المغرب ونسابته في عصره ...

.../...

ولما زرت مدينة آسفي سنة اثنتين وأربعين وكنت بزاوية أصحاب سيدي محمد العربي الغلالي ذكر بعض منشديهم قصيدة والدنا التي أولها :

شربنا مع ذكر الحبيب حلاوة فهمنا بها عن كل ما يشغل الفكرا . . .

فسأله بعض من معي : "من أين نقلت القصيدة المذكورة . . " ؟ فقال له : "زارنا الشيخ محمد بن الحبيب الامغاري وكتبها لنا و قال : انها من شعره . . ". فقلنا له : "كذب وسرق بل هي من شعر والدنا".
ثم لما وصلنا الى تلمسان وجدنا بزاوية الشيخ ابن علوة بعض المنشدين يذكرون بها أيضا، فسألناه فذكر لنا أن ابن الحبيب المذكور كتبها لهم و ادعى أنها له ! . . ثم حدثني بعض الاخوان انه وجد كثيرا من الفقراء يذكر بها في بعض قبائل الغرب على أنها لابن الحبيب، فعرفهم أنها لسيدي محمد بن الصديق . . . .

طريفة : ميسرات فاسدة في الطلاق الثلاث

- 162 -

رأيت فتوى لبعض المعاصرين رد فيها لرجل امرأته وقد طلقها ثلاثا بأن أمره أن يذكر سبحان الله و بحمده عدد خلقه و رضاء نفسه وزنة عرشه و مداد كلماته وتسبيحا مثل هذا ثلاث مرات، وقال : انه ورد ان هذا التسبيح يكفر الذنوب كلها و الطلاق الثلاث منها ! ! . وجاء الي رجل فذكر أنه طلق امرأته ثلاث تطليقات على انفراد فقلت له : "لم يبق لك فيها حظ حتى تنكح زوجا غيرك فيموت أو يطلقها ". . فقال : "سأذهب الى امرأتي و الله غفور رحيم " . . ! !

لطيفة : من أخبار المجذوب سيدي مزور وغيره

- 163 -

كنت متشوقا كثيرا لمعرفة نسب الشيخ محمد بن محمود الفاسي نزيل مكة و دفينها وهو شيخ الطريقة الشاذلية الفاسية اشتهر بمصر و الحجاز و اليمن و الهند ، وكنت أحب أن أعرف من أي البيوت هو من بيوتات فاس لأن بعض المشارقة يدعي أنه شريف و يميل بعض أولاده الى ذلك و لكنهم لا يجزمون به، فوقع الى كتاب ألفه تلميذه الشيخ السندي فقرأته فاذا هو لم يعرج على شيء من ذلك ، وكان ابن حفيده - وهو الشيخ محمد ابن ابراهيم بن شمس الدين ابن الشيخ المذكور - أيام اقامتي بالقاهرة يتردد الينا كثيرا و لنا به اتصال وثيق ، ثم تعرفنا الى بعض المجاذيب المولهين و هو سيدي الحسن مزور الفاسي الأصل

. . . / . . .

وهو شريف و انما والدته مزورية فنسب اليها ؟ فكان هذا المجذوب يتردد الينا فيجد عندنا الناسي المذكور فلايخاطبه الا بالشيخ محمد بناني، فكنا نضحك من ذلك و لا نعرف اشارته حتى اجتمعت بعد ذلك بأزيد من عشرة أعوام ببعض النسابين من أهل فاس وذوي الخبرة التامة ببيوتهم ، فذكر لي أن الشيخ محمد بن مسعود الناسي من بيت البناني فتذكرت عندئذ قول الشريف المجذوب و علمت أن ذلك من صدق كشفه مع أنه كان مولعا لا يميز بين الاشياء، و كان يطلب مني قميصا و كان لا يلبس غيره صيفا و شتاء و رأسه مكشوف و رجلاه حافيتان ،فاذا أعطيته صباحا يرجع الي مساء وقد شققه من أعلاه الى أسفله و عورته مكشوفة، فيعود لطلب آخر، فأعطيه، فربما قعد معنا نحصل له حال فشققه أيضا . . . و من كشفه الصريح أن الناس كانوا يمزحون معه و يطلبون منه أن يخبرلهم، فيأخذ منديل الرجل الذي يختبط فيه فينظر فيه قليلا ثم يقول : يقع لك كذا و كذا، فلا يخطيء . . . وفي يوم جاء لزيارتنا على العادة فأرسلت امرأة جارة لنا منديلها اليه-و كان ذلك بعد المغرب-و طلبت أن ينظر لها ،فلما أخذ المنديل قال للصبية التي جاءته به : " قل لها عندكم ميت في البيت . . . " وبعد ذلك دخل علينا جارلنا ولها من العلماء -و هو الشيخ عبد السلام عبد الخالق-فقال لنا :" ان المرأة قالت له ما قاله المجذوب و طلبت منه أن يذهب صباحا الى المستشفى ليعود قريبا لها في المستشفى خافت أن يموت لما سمعته من قول المجذوب ." . فلم يمض على ذلك الا بضع ساعات حتى سمعنا الصياح في منتصف الليل ببيت المرأة فقمنا نسأل ماذا هي قد ماتت فجأة !! .

و من ذلك أنه أرسل الي يوما مع صديق لي بعد المغرب فقال ذلك الصديق :" قابلت سيدي الحسن مزور الآن بشارع الأزهر فقال لي : سلم على فلان و أخبره أنه بقي من عمره ست ساعات". فلم نفهم اشارته و ظننا أنه يشير الى أمر غير مفهوم ، فما أصبحنا حتى جاءنا الخبر بموته ! و كانت له جنازة عجيبة حضرها جمع كبير من المجاذيب منهم من يعرف و منهم من لا يعرف أين مكانه و لا من أخبره !! .

و من طرفه انه كان يذكر أنه يشرب من الخمر النوع المسمى بالزبيب ،وكان الشيخ عبد السلام المذكور يمزح معه كثيرا ، فقال له يوما :" أحب أن أشرب معك كأسا من الزبيب ياسيدي الحسن ". . فانتهره و قال له :" اتق الله تر عجبا ". . فقال له :" و كيف لا تتقيه أنت ". . ؟ فقال له :" أنا أشربه لأن الحساب يكثر على ما ستعين به و أنت لا حساب لك ولا تعب عليك . . .

ومثل هذا ما حدثني به بعض الأصدقاء عن مجذوب كان بقريتهم وكان اذا توضأ يعكس الوضوء فيقدم رجليه على يديه، وكان الرجل لفرط اعتقاده اراد يوما أن يتوضأ مثل وضوءه فقال له المجذوب: "أنت لا تفعل مثلي بل توضأ كما يتوضأ تجكان -يعني الأشراف أبناء عمنا-!.

طريفة - 164 -

مع الشيخ يوسف الشلبي مع المؤلف حول كتاب (المواقف)

كنت حريصا على تحصيل نسخة من كتاب (المواقف) للأمير عبد القادر محيي الدين الجزائري ،فلما رحلت الى دمشق علمت أن نسخة منه عند بعضهم،فساومته فيها بثلاثة جنيهات ذهبية فأبى أن يبيعها ،فبعد رجوعي من الشام ذكرت هذا لبعض المطلعين على الكتاب فأخبرني بأن الكتاب تم طبعه قريبا بمصر على نفقة بعض الغنيات من نساء الاتراك وان ذلك على يد الأستاذ الشيخ يوسف شلبي الشبر انجوصي وهو من هيأة كبار العلماء بالأزهر ومن الطاعنين وقتئذ في السن المجاوزين للثمانين ومن ذوي اليسار بالنسبة لغيرهم بحيث كان ايراده الشهري من وظيفته وأطيانه نحو المائة جنيه في الشهر،وكان ممن أجاز لي عن البرهان السقا وكان صديقا لي،فكنت أزوره ويزورني ويتشدد بمذاكرتي اذ علم أني عدو لابن تيمية والقرنيين أذنابه،خبير بطاماته وضلالاته، وذكرت له من ذلك الكثير مما لم يعرفه ،فلما ذكر لي الرجل خبر طبع الكتاب خرجت في الحال قاصدا بيت الشيخ-وكان ذلك بعد الزوال عند وقت الغذاء-فوجدت البواب فسألته عن الشيخ فقال: "ها هو طالع في الدرج"، فصفقت بيدي فقال الشيخ:"من...؟ قلت:" أنا ..". قال :"من تريد..". ؟ قلت:"أريدك..".. قال: "ومن أنا.."؟ قلت:" أنت الشيخ يوسف ..". قال :"ومن أنت.."؟ قلت:" أحمد بن الصديق"... قال:"طيب أطلع حتى انظر ما تريد..". فطلعت فاذا هو قد وصل الى باب شقته ،فسلمت عليه واذا هو كأنه ما رآني قبل اليوم ولا عرفني مطلقا ،فذكرت له مسألة الكتاب فقال:"سأمر عليك بالبيت ونتكلم فيه..". فانصرفت ... وبعده بيوم أو يومين زارني فذكرت شدة حرصي على هذا الكتاب وأني دفعت فيه بالشام ثلاثة جنيهات ذهبية فأبى صاحبه ،فقال:" اعطاني جنيها واحدا ذهبيا وأنا آتيك بالنسخة" فقلت:"نعم...". وعزمت على شراء الجنيه الذهبي لأدفعه اليه، فلما خرج ذكرت ذلك لبعض الأصدقاء من العلماء فتعجب وقال: "لا تدفع له شيئا فان المرأة طبعته لتوزيعه مجانا،فاذهب اليها-وهي بيتها- فانها تعطيك اياه..". فذهبت اليها فأرسلت الي مع خادمها تقول: عين لنا عنوان منزلك لنرسله اليك ...

.../...

فذكرت لها العنوان و انصرفت . . . و بعد أيام قلائل جاء وكيلهـا بصندوق كبير على عربة فيه خمس و عشرون نسخة قائلا : ان السيدة تطلب منك أن توزع هذه النسخ على العلماء بالمغرب . . . فشكرته و انصرف . . . و بعد يومين أو ثلاثة زارني الشيخ كأنه يريد الجنيه فعرفته بما جرى ، فقال : " أما تعطيني نسخة منها " ؟ قلت : " نعم " . . فأخذها و انصرف !! .

فائدة - 165 -

كتاب " المواقف " منسوب للشيخ الجيلي

لما كنت ببيروت سألت جميل العظم الكتبي - صاحب (العقد الجوهر فيمن له خمسون مؤلفا فأكثر) المطبوع قطعة منه - عن كتاب (المواقف) المذكور ، فذكر لي أنه رأى هذا الكتاب منسوبا للشيخ عبد الكريم الجيلي صاحب (الانسان الكامل) وأن الأمير عبد القادر أغار عليه فنسبه لنفسه . . . كذا قال . . .

فائدة - 166 -

الجزء الخامس و بعض الرابع من (معجم الادباء) من وضع جميل العظم الكتبي !

حدثنا شيخ الكتبية بالدنيا صديقنا الاستاذ أمين الخانجي قال : لما كان المستشرق الفرنجي الذي طبع (معجم الأدباء) لياقوت الطبعة الأولى بمطبعة أمين هندية عازما على طبعه كتب الي يقول : ان النسخة التي أعدها للطبع ناقصة و طلب مني أن أبحث له على العدد المفقود منها وكتب ذلك في الجرائد ، قال : فلم تمض أيام حتى أرسل الي جميل العظم القطعة المذكورة من بيروت و هي بخطه الجديد و طلب مني ذلك ثمنا غاليا ، قال فكتبت أسأله عن الأصل الذي نقل منه تلك القطعة فكتب يقول : انه لا شأن لك بذلك و انما عليك أن تعرض القطعة على الرجل ، قال : فكتبت له و شرحت له الحال و عرفته أن القطعة كتبها جميل نفسه من (بغية الوعاة) للسيوطي و نحوه من كتب تراجم الأدباء ، قال : فعرف ذلك ولكن لاضطراره الى طبع الكتاب كاملا اعتمد قول جميل و دفع الثمن و طبع الكتاب ، قال لي : فالجزء الخامس و بعض الرابع ليس هو من تصنيف ياقوت و انما هو من وضع جميل العظم . . . !

فائدة - 167 -

المؤلف يبرئ ذمته من العزو اليه بتحقيق (اللآلي المصنوعة)

لما شرع رحمي الخطيب في طبع (اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) طلب مني أن أصحح له الأصل الذي طبعه

الخانجي فوعدته بذلك و كنت وقتئذ أيام المصيف بمنشأة القناطر و كتبي بالقاهرة والأصل المطبوع فيه تحريف كثير و سقط و بياض و ادخال ماليس من الكتاب فيه،فقلت له : بعد رجوعي من القناطر نصحح لك الكتاب ... فما شعرت بعد ذلك الا و الكتاب مطبوع و على أوله أنه قرئ وصحح ، وما قرئ عليّ منه حرف واحد ...!

طريفة : رسالة من عدو الشيطانية تسلمها المؤلف في سجن طنجة

- 168 -

لما اعتقلت جاءني بعد شهر وأنا في سجن طنجة كتاب من رباط الفتح من رجل اسمه محمد الشامي يدعي من كلامه أنه قطب الوقت ، فذكر في هذا الكتاب أنه كان بالمغرب قبل الاحتلال وأنه سمع الخطباء على المنابر يسبون فرانسا ويذمونها ، فذهب من أجل ذلك فباع المغرب من فرانسا و حضر العقد مع الجنرال فلان - سماه و نسيت اسمه - وانه هو الذي قتل الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني و مربيه ربه الشنكيطي و الشيخ البقراوي لما أرادوا محاربته وأن المصريين خوارج الوقت لما ذاهروا يناوئون فرانسا ويذكرون اسم الله تعالى باللطيف ،قال : وانما هو باللطيف ،شغلتهم باللواط والزنا وسائر الفجور ، قال : وأنت انما سجنت لأنك في هذا العام بمكة تدعو على فرانسا وألححت على الله في ذلك فلذلك سجنت ،قال : والآن لا تخف اذا ظلموك فأنا أظلمهم ،قال : وقد هبت المنطقة الاسبانية لفرانسا بخمسين فرنكا وسأسلمها لفرانسا قريبا ، وسآمر عليك بطنجة ان شاء الله ... وقد وصلني الكتاب مفتوحا على يد المحكمة المختلطة بل سلمه اليّ قاضي البحث و نحن على منصة البحث بعد دخولي السجن بنحو شهر تقريبا ...

فائدة : مستشرقان أسلما بسبب آيات علمية في القرآن

- 169 -

حدثني بعض الأصدقاء عن صديق له مستشرق أسلم قال له : كان سبب اسلامي قوله تعالى ((أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه)) فاني قرأت علم التشريح فكان أصعب شيء في تشريح بدن الانسان كفه وأنامله بحيث لا يمكن قراءة تشريح الكف والأصابع الا في المدة التي يقرأ فيها تشريح البدن كله تقريبا لتشعب عروق الأصابع وصعوبة أمرها ، فلما سمعت قول الله تعالى ((بلى قادرين على أن نسوي بنانه)) ورأيته خص ذكر البنان من بين سائر الأعضاء علمت أن ذلك لهذه النكتة التي لا يعلمها الا من درس الطب و تشريح البدن، ونحن نعلم أن محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان أميا لا يعلم علم الطب فضلا عن التشريح ،فعلمت أن القرآن كلام تعالى ...

.../...

ثم بلغني قريبا أن مستشرقا آخر أسلم في هذه الأيام بسبب قوله تعالى ((يجعل صدره ضيقا حرجا كأنه يصعد في السماء)) فانه لما سمع هذه الآية اتخذ طائرة و عزم على الصعود فيها الى آخر ما يمكن أن يصل اليه ، قال : فلما تجاوز الحد الذي يصعد اليه الطائرون شعر بضيق في نفسه وانقباض كاد يزهق معه روحه ، فنزل وأسلم وقال : لم يكن محمد يعلم أن صاعد السماء يقع له هذا و انما هو كلام الله تعالى حقا ...

طريفة

هادم اللذات ... الحوت !

- 170 -

حدثني الشريف هشام قال : حضرت الجمعة في بعض القرى فذكر الخطيب في الخطبة : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : اكثروا ذكر هادم اللذات ألا وهو الحوت !.. قال : فلما صلينا تقدمت الى الخطيب فقلت له : "هذا الحوت الذي يندم ذكره اللذات أي نوع هو ، فان أنواعه كثيرة ..". ؟ فقال: "هكذا وجدته مكتوبا في الخطبة "!!

طريفة

عالم أزهري كبير يراوغ علم الله !

- 171 -

كنت أقرأ صحيح مسلم على شيخ من كبار علماء الأزهر فكان يذكر عزمه على الحج في تلك السنة ، فلما وصل وقت سفر الحجاج قلت له :" هل لازلت على عزم الحج هذا العام ..". ؟ قال: "لا ، انما كنا نقول ذلك ليكتب الله لنا ثواب الحج "..!

فأذكرني قوله حكاية امرأتين من عرب المغرب قالت احداهما :" أيارب ان فعلت لي الأمر الفلاني ذبحت لك ثورا "... فقالت لها صاحبتها :" وهل تستطيعين ذبحه و ليس لك غيره ..". ؟ فقالت :" اسكتي انما أقول له ذلك ليفعل فقط ."!! فساوى الشيخ المرأة في قولها واعتقادها ... هذا وهو نائب المالكية في وقته وأحد الأعضاء في مجلس الشيوخ في البرلمان و ما يحضر عنده الا العلماء المدرسون، أما الطلبة فلم يصلوا بعد لحضور درسه ، وقد شاهدنا في هذا الشيخ رحمه الله نوادر يجل منصب العلم عنها ... غفر الله لنا و له و رحمنا بمنه آمين ...

طريفة

ليس الفضل هو الغنى

- 172 -

ذكرت يوما لبعض الكتبة : أني شرعت في تأليف تراجم أهل القرن الثالث عشر سميته (مجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثالث عشر) ... قال :" وهل خصصته بالاغنياء ..". ؟

.../...

قلت : " ماذكرت فيه الا العلماء والصالحين وأكثرهم فقراء ".. قال : " وكيف يكون من الفضلاء من هو فقير ".؟ فعرفته أن الفضل ليس هو الغنى ... فقال : " ما كنت أعرف هذا حتى سمعته منك الآن "!!

لطيفة : - 173 -

الشيخ شعيب الدكالي يكذب في دروسه و مجالسه

حدث الشيخ شعيب الدكالي أنه لما سافر الى الحجاز ركب ألف بابور و مائة بابور و بابون فلو ركب كل يوم بابورا واحدا لكانت المدة نحو ثلاثين سنة وأزيد !!.

وذكر أنه شرح (مختصر خليل) بالحديث في عشرين مجلدا و (التسهيل) لابن مالك في النحو في اثنى عشر مجلدا، وان كليهما مطبوع بمصر !!. وأنه وقع بمجلس الشريف عون بمكة مذاكرة بين العلماء في كون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلم الغيب أولا يعلمه .." فأمليت عليهم خمسمائة حديث في كونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلم الغيب وخمسمائة حديث في كونه لا يعلم الغيب "!! و هكذا كانت دروسه ومجالسه عامرة بأمثال هذه الطامات وكان مفرد زمانه في الكذب سامحه الله و ايانا ....

طريفة : - 174 -

اشارة مجذوب الى أن الشيخ شعيب الدكالي سيخدم النصارى

حدثني شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله تعالى ورضي عنه قال : كنت قبل الاحتلال - ولا يعرف أهل فاس شكل النصارى فضلا عن عوائدهم - نازلا يوما من دار السلطان عبد الحفيظ وأنا راكب بغلة ومعي الشيخ شعيب الدكالي على بغلة أخرى، فقابلنا الشريف المجذوب عبد المالك الحشاش، فلما رآنا وقفنا، قال : فأقبل على الشيخ شعيب ونزع قلنسوته من رأسه وصار يسلم عليه كتسليم الفرنج و عادتهم وأعرض عني فلم يكلمني، فكأن الشيخ شعيبا فرح بكونه خصه بالكلام والاقبال، فقال له : " هذا سيدي محمد بن جعفر الكتاني أما رأيته ".؟ قال : " نعم رأيته ولكني جنب "!. فتعجبت من اشارته ... فان بعد الاحتلال دخل شعيب مع الفرنسيين ووزر لهم مدة وأقبل على خدمتهم ...

لطيفة : - 175 -

جهل علماء الأزهر بالعطلق والمفترق في أسماء الرجال في علم الحديث

.../...

افتتح بعض كبار علماء الأزهر قراءة سنن أبي داود مع جماعة من العلماء المدرسين بالأزهر، وكانت طريقته في التدريس أن يقرأ المتن أولا ثم يشرع في التقرير على طريقة السؤال للحاضرين، فيتفاوض معهم في المسألة وكان هو مالكي المذهب وفي الحاضرين شافعيون وحنابلة وأحناف ومالكية . فيذكر كل واحد مذهبه في المسألة ،فلما بلغني خبر افتتاحه للمتن ذهبت بقصد السماع ، وكانت لي منه اجازة قبل ذلك ... فكان أول الدرس الذي حضرته قول أبي داود : باب المواضع التي نهي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن البول فيها ، حدثنا اسحاق بن سويد الرملي وعمر ابن الخطاب أبو حفص - و حديثه أتم - أن سعيد بن الحكم حدثهم: أخبرنا نافع بن يزيد ،حدثني حيوة بن شريح أن أبا سعيد الحميري حدثه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ((اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل)) فلما قرأ الشيخ المتن قال : عمر بن الخطاب هذا ليس هو أمير المومنين ثاني الخلفاء ،ويروي عن معاذ بن جبل بعدة وسائط وكيف يروي عنه أبو داود المولود سنة اثنتين و مائتين (202) وعمر رضي الله عنه توفي سنة ثلاث وعشرين (23) .. فقال : اذن كان من حق أبي داود أن ينبه على ذلك ... فقلت : كيف يقول حدثنا أبو حفص عمر بن الخطاب وليس هو بأمير المومنين المشهور ... فقلت : الأمر أوضح من أن يحتاج الى بيان ... فقال : لا . لا بد ... فلما انتهى الدرس لم ينشرح صدري بالعود الى السماع منه ...

كانت هذه غفلة عظيمة منه لا يبقى معها احترام للشيخ المسموع منه ... وهذا من جهل علماء الأزهر بالتاريخ وبعلوم الحديث التي منها علم المتفق والمفترق من الأسماء ولكن ذلك انما يحتاج اليه فيما يقع فيه الاشتباه للمعاصرة وقرب التاريخ ... فان عمر بن الخطاب هذا قد يشتبه مع خمسة رجال آخرين كل منهم اسمه عمر بن الخطاب ... أحدهم : هذا و هو عمر بن الخطاب السجستاني بَلَدي أبي داود - و الثاني : عمر بن الخطاب الكوفي - والثالث : عمر بن الخطاب الصراسني - و الرابع : عمر بن الخطاب الاسكندري - و الخامس : عمر بن الخطاب العنبري - و السادس : عمر بن الخطاب السدوسي ... أما اشتباهه بعمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين فبعيد الا على من لا يكاد يميز ...

فائدة : " دعوه يلين " حديث موضوع

زرت يوما أستاذنا الشيخ بخيت رحمه الله وكان معي الشيخ محمد ابراهيم الفاسي حفيد الشيخ الفاسي المكي الشهير،

.../...

فلما جلسنا عرفته بالشيخ الناسي، فقال له: "و أنتم أيضا تذكرون باسم آه ؟". فقال: "نعم ... قد جاءني في هذه الأيام سؤال عن الذكر بهذا الاسم و ألفت رسالة في ابطاله وابطال الذكر به الا أني رأيت الشيخ الحفني ذكر حديثا استدل به للمسألة و بقيت متوقفا في شأنه". فقلت للشيخ: "هو حديث موضوع.". ففرح غاية الفرح و انحلت عنه عقدته و قال لي: "لا بد أن تكتب لي ورقة تبين لي فيها وضعه بدليله و الكلام على سنده و رجاله". فأجبته الى ذلك ... فلما خرجنا طلب مني صديقي الناسي بالحاح أن أكتب له ذلك، فوعدته و انصرفت ... ثم بعد مضي مدة أرسل الي الشيخ كتابا مع قيم خزانته و معه نسخة هدية من (حاشيته على شرح الأسنوي على منهاج البيضاوي) في الأصول، و أكد علي في الكتاب أن أعجل له بما وعدته به، فلم أجد سبيلا للتخلي، فكتبت له ذلك و دفعته للرسول و قلت له: "اذا أتم الشيخ رسالته و طبعها فليتحفنا بنسخة"، فلم يمض بعد ذلك الا أقل من نصف شهر حتى بلغنا وفاة الشيخ رحمه الله في منتصف شعبان سنة أربع و خمسين ... ولست أدري هل كان أتم الرسالة أم لا ... و الحديث المذكور: "(دعوه يئن فان الانين اسم من أسماء الله يستريح اليه العليل)" خرجه الديلمي في (مسند الفردوس) من طريق الطبراني، ثم من رواية محمد بن أيوب بن سويد حدثنا أبي عن نوفل عن ابن الفرات عن القاسم عن عائشة قالت: دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم وعندنا مريض يئن: فقلنا له: اسكت ... فقال: ياحميراء أما شعرت أن الأنين ... الخ ... وذكره ... و محمد بن أيوب قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه و الاحتجاج به، يروي عن أبيه الأشياء الموضوعة، قال أبو زرعة: رأيته أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة بخط طري وكان يحدث بها ... اهـ. و له طريق آخر، و قد ألفت فيه مؤلفين، أحدهما يسمى: (الحنين بوضع حديث الأنين) و الثاني: (تعريف المطمئن بوضع حديث دعوه يئن) ...

طريفة : تحاول في الخصم !

- 177 -

ذهبت يوما الى مكتبة الخشاب و بيدي حاشية مجيزنا أبي العباس بن الخياط في الفرائض، فوجدت بها شيخنا محمد ابن نصر العدوي المالكي، فأريته اياها فرأى فيها: حاشية العلامة المشارك فقال لي: "ما معنى المشارك فانها لفظة غريبة ماسمعتها قط ؟". فقلت: "معناها مشارك في جميع العلوم". قال: "هي عبارة غير جيدة". قلت: "ولم ؟" قال: "أخاف أن تذهب منها الألف فتبقى المشرك !!". فتذكرت حكاية

.../...

مروان الحمار آخر ملوك بن أمية لما دخل بستانا و وجد فيه حمارًا يدور بالسانية و في عنقه جلجل ، فسأل البستاني : "لم علقت الناقوس في عنقه ..." ؟ فقال : "لأنني أكون بعيدا عنه أسمع صوت الجلجل فأعرف أنه يدور، فاذا انقطع الصوت عرفت أنه وقف فأصيح عليه فيدور ..". فقال : "و ما يؤمنك أنه يقف و يحرك رأسه فتظن أنه يدور و هو واقف ..!" فقال البستاني : "و من لحمار بعقل الأمير أيده الله حتى يفهم هذه الحيلة ..." ؟!

لطيفة : نهاية مطاف الهيئة والشريف الدباغ في السعي لانقاذ المسلمين مما هم فيه

- 178 -

لم أر في الشباب من هو على رأيي في مسألة انتشال المسلمين مما هم فيه الا الشريف الدباغ الحجازي نزيل عدن ،فانني لما زرت عدن نزلت ضيفا عليه ، فوجدته متحمسا للغاية متيقظا للمسألة يسعى في أسباب القيام و الثورة ،وذكر لي أنه يخرج الى جبل يافع وفيه نحو ستين ألف مقاتل وأنه يتفاوض مع رؤسائهم في الأمر ، و راقني منه أني كنت معه بمدرسته التي اتخذها وسيلة لهذا الأمر فجاء رجل يريد تعلم اللغة الانجليزية لاحتياجه اليها فقال له : "تعال بنا نتق الله تعالى حق تقاته و هو سبحانه ينصرنا على الانجليز و حينئذ يتعلمون العربية ليتكلموا معك بلغتك كما كان شأنهم مع أسلافنا ..". فعلمت أنه منور القلب ... ثم بعد سفري بمدة خرج الى جبل يافع وشرع فيما كان عازما عليه ولكنه خذل حتى وقع في أسر الانجليز وأظنه مات و هو في الأسر رحمه الله ... وكذلك حل بنا ، فنحن الآن في الاعتقال من أجل ذلك ... فالى الله المشتكى و هو سبحانه المستعان ولاحول و لا قوة الا بالله ...

طريفة : بين السيوطي و القسطلاني و المقريزي ...

- 179 -

كان الحافظ السيوطي رحمه الله محظوظا من العلم و التاليف ولكنه سيء الحظ من الخلق ، فكان أهل عصره حسدة وأعداء له حتى الكثير من تلامذته ، وكانت له حدة وفي نفسه عزة أعانت أعداءه عليه و حسنت لهم مقاطعته ومنابذته ،فكثر منه الرد عليهم وابداء أخطائهم وأغلاطهم في الفتاوي و الرسائل العديدة ...

و مما جرى له أنه اتهم القسطلاني لما ألف (المواهب اللدنية) بأنه أخذها من كتابه (الخصائص الكبرى) وقال ان تلك الأصول التي يعزو اليها لم يرها القسطلاني ،فان زعم أنه رآها فليبين في أي مكتبة رآها ... فطال الأمر بينهما الى أن ألزم

القسطلاني بالذهاب الى منزله وطلب منه السماح ، فلما بلغ منزله لم ينزل الحافظ لمقابلته و انما أطل عليه من الشباك و قال : "اذهب فقد سامحتك ."! مع أن القسطلاني مظلوم في هذه المسألة فان كتابه (المواهب اللدنية) بعيد جدا عن كتاب (الخصائص الكبرى) للحافظ السيوطي وفيه فوائد كثيرة جدا لم يتعرض لها السيوطي ...
وقد ذكرلي الشيخ محمد عبد الرسول المفتير الأول بدار الكتب هذه الحكاية ثم قال :" كنا نظن الحق مع السيوطي حتى رأينا كتاب (الامتاع) للمقريزي في السيرة فاذا القسطلاني أخذ (المواهب اللدنية) منه "... قلت : وهذا أبطل من دعوى الحافظ السيوطي ، فقد طبع كتاب (الامتاع) المذكور و قرأناه فاذا هو بعيد كل البعد من (المواهب اللدنية) ولا اجتماع بينهما الا في ذكر السير و المغازي التي يجتمع فيها كتب السير و ما عدا ذلك من الفوائد المذكورة في (المواهب اللدنية) لما عرج على شيء منها المقريزي أصلا "...

لطيفة : - 180 -

تفسير الوزاني للسر المكتوم عند جماعة الصوفية !

كان المسمى بالوزاني نزيل الاسكندرية يدعي علم كل شيء ويجيب بداهية على كل سؤال كما حكيت عنه سابقا تلك النادرة الطريفة في جوابه عن حديث "(ساقي القوم آخرهم شربا)" فسألته يوما وقلت له :"ما هو السر المكتوم عند الصوفية حتى أن من باح به قتلوه فيما يقال ."؟ فقال :"هو أنه ينكح بعضهم بعضا ."! . فقلت له :" فان الشيخ بخيت يتهم بأنه صوفي ."؟ . ... فأجاب بجواب لا أذكره الآن ...

لطيفة : - 181 -

مفهوم وحدة الوجود عند بعض شيوخ الطريقة كأبي العزائم

وحدة الوجود لا تدرك بالعلم وانما تدرك بالذوق ، وما خاض فيها أحد بعقله الا و ألحد ومرق من الدين غالبا ...
وقد شاهدت من قوم تعلقوا بها مروقا من الدين بل ومن الانسانية الا أن ذلك في المشارقة أكثر فلا يحصى من مرق من الدين بسببها في بلاد الهند والعراق والعجم والترك ومصر والشام ؛ وقد كان رجل صوفي في زعمه منسوب الى الطريقة المولوية يتردد الى منزلي بالقاهرة فكنت أكرمه لفقره وغربته و ظني أنه من أهل التصوف الى أن جاء شهر رمضان فمكث معي مدة لا يخرج من المنزل ، وكنا نسهر الليل مع بعض المتصوفة في المذاكرة ولا ننام الا بعد صلاة الصبح ، وكنت في تلك المدة لا أرى الرجل يصلي ، فكنت ارتاب به ، فقمت يوما مبكرا قبل الوقت الذي أقوم فيه فوجدته في وسط الدار يشرب لظنه أني نائم ... فقلت له :"ألست مسلما ."؟ ...

قال : "بلى .." . قلت : "فما بالك لا تصوم ولا تصلي ؟" . قال : "أنا لست بجاهل و لا محجوب و الصلاة انما هي للمحجوبين ، و الى من أسجد ؟ فاذا وجهت نحو المشرق أعطيته بدبري نحو المغرب ، واذا وجهت وجهي نحو الجنوب أعطيته بدبري نحو الشمال ، فأنا أشاهده في كل مكان ، وقد دعوت جماعة من الشباب الى المعرفة حتى تركوا الصلاة و صاروا من العارفين .." . فسكت عنه لانه بمنزلي و تربصت به حتى خرج ، فقلت لخادمي : "اذا جاء مرة فاطرده .." .
وكان من جملة ما قال لبعض أصدقائنا اليمنيين - و هو يحدثه يوما - : إن لي ولدا تركته بالمدينة ، فلو كان هنا لأمرتك بنكحه ، ولقلت له : ياولدي أخلع السروال و خل عمك ينكحك . ! ! . . .
وكنت يوما في مجلس مع جماعة هو بينهم فدخل رجل يخابري متهم باللواطة ، فلما خرج قال بعض الحاضرين : "ان هذا الرجل دائما يصلي بالصف الأول في مسجد سيدنا الحسين ليصطاد الغلمان" . . . فقال هذا الخبيث : "رضي الله عنه وأرضاه" ! ! !
يعني لفعله هذا . . . فتحققت أنه زنديق مارق ملحد من ربقة الدين ، و مع هذا سألته يوما : "هل تزور البكطاشية" - و هم جماعة من الاتراك ينتمون الى الطريقة البكطاشية ويسكنون بتكيتهم الكائنة بالجبل قرب ضريح ابن الفارض . . . فقال : "لا .." . فقلت : "لم و هم اخوانك في الطريقة .." ؟ قال : "لأ ستطيع أن أنكح ، و من شرطهم أنهم ينكحون بعضهم وينكحون كل من يزورهم و يجلس معهم في مجلس الطرب و الشراب" أي شراب الخمر ! ! .

وحدثني محمد الحافظ قال : كنت تلميذا لمحمد ماضي أبي العزائم ملازما لزاويته وكنت أصحح له كتبه و أشعاره عند الطبع ، وكان أخوه المقيم بالصعيد له أتباع لا يبوحون بسرهم لنا ولا لأتباع أخيه محمد ماضي ، فحببت مرة لأعرف ذلك السر وصادقت واحدا منهم ، بقيت مدة أظهر له الوداد و المحبة الى أن اطمأن الي ، فأخذني يوما للمحل الذي يجتمعون فيه فاذا هو محل فيه رجال و نساء في مجلس واحد ، فأكلوا و شربوا ثم قاموا للوضوء جميعا فجلس الرجال أمام النساء يبولون و يتغوطون والكل ينظر الى عورة الآخر ثم رجعوا الى المجلس فجلسوا مدة يتحدثون الى منتصف الليل ، ثم قام كل رجل الى امرأة و هم في مجلس واحد ينظرون الى بعضهم ، قال : فخرجت مندهشا الى محل آخر لأنام فيه فتبعني بعضهم لينام معي في ذلك المكان ، ثم قال لي : "اخلع السروال .." . قلت : "و لم .." ؟ قال : "لنوحد الله تعالى .." . قلت : "وهل يكون توحيد الله تعالى بالفاحشة" ؟ قال : "لا فاحشة بين العارفين و انما هو الاستغراق في الشهود" ! !
قال : فعملت حيلة الى أن تخلصت منهم و قلت : هذه هي الباطنية التي كنت أسمع بها في الكتب و لا أتحققها وقد رأيتها الآن ، وكان ذلك سبب فراقي لهذه الفرقة الضالة . . .

قلت : وحدثني الشيخ رشيد عن أخيه الشيخ محمد عبد الكريم المالكي أحد كبار علماء الأزهر و رئيس القسم الثانوي به

. . . / . . .

حينئذ الك قال : ذهبت يوما لزيارة أخي محمد ماضي لما ظهر وشاع ذكره، فلما وصلت وجدت تلميذا له على باب منزله يتوضأ ، فلما فرغ قال : أشهد أن لا اله الا الله وأن ماضي أبا العزائم رسول الله !!. قال : ندهشت ودخلت على الشيخ مغضبا وقلت له: "يا هذا ، قد سمعت بالباب أحد تلاميذك يقول كذا ".. فقال : "لا تغضب كل عباد رسول الله وأنا هاديهم ".. قال : فعلمت أنه ملحد وخرجت ..

قلت : ولما زار الشيخ شريف اليعقوبي الجزائري نزيل دمشق القاهرة كان يزورني فقال لي يوما : "قد بلغني أن هنا شيخا يتكلم بالحكمة ، فتعال بنا نزوره ".. فقلت : "لا مانع ".. وكنت لم أسمع بماضي أبي العزائم قبل ذلك ، فذهبت اليه في جماعة وكان ذلك بعد صلاة العشاء ، فوجدناه في زاويته التي هي أسفل منزله قاعدا على كرسي وحوله جماعة من أتباعه وكلهم أو جلهم أتراك وهو يقرأ عليهم كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري فوجدناه يقرأ حديث " (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر)". فقال : أنا لا أقول في كلامي قال الشيخ فلان ، والعطار فلان ، والكلب فلان وأشوش أفكار العامة بالآراء والكلام الفارغ بل أتكلم بالحقائق التي تلقى الي ... ثم جعل يقرر أن المراد بالحمام هو الطريقة المعدة لغسل القلوب من أدران الشرك والشكوك ، والمئزر هو الشيخ الذي يعرف كيفية ذلك ، فيقول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتعرض لغسل قلبه الا على يد الشيخ الكامل الذي هو المئزر .. في كلام من هذا القبيل ، ثم بعد مدة قال : قال الله تعالى : ((قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)) ... وشرع يذكر الإسم المفرد مع جماعة ونحن نذكر معهم ، ثم قام للرقص فقمنا فجعل أولائك الأتراك يخبطون الارض خبطا عظيما لقوة أبدانهم وهو يقول أشعارا يرتجلها وأمامه خلف الحلقة أربعة من المنشدين وبيد أحدهم دفتر ، فكلما نطق ببيت أعاده المنشدون وكتبه ذلك الكاتب في الدفتر ، ثم بعد اكماله القصيدة أرخى شعر رأسه وهو طويل جدا وشرع يذكر بقوة أيضا مدة الى أن غاب ، فأخذه أحد خلفائه واضطجعه على ذلك الكرسي وبقينا نحن نذكر مدة وذلك الخليفة يذ منه بماء الورد ، ثم بعد مدة قام الى الحلقة وجعل ينشد والمنشدون يعيدونها على الصفة السابقة ، فلما أتمها شرع في الذكر الى ان غاب ، ثم اضطجعه الخليفة وجعل يذ منه بماء الورد مدة ، ثم قام فجعل ينشد قصيدة ثالثة ، فعل هذا مرارا في نحو ثلاث ساعات ثم أنحى الحلقة ثم جعل يتكلم أيضا الى أن مضى نصف الليل ثم صار يسألنا واحدا واحدا ونحن نخبره خبرنا ، وقال له الشيخ شريف : "ادع لنا ".. فقال : " لا أفعل حتى تناموا عندي هذه الليلة مع الفقراء وتأكلون معهم الفول الذي هو طعامهم". فامتنعنا من المبيت

لوسخ المكان و كثرة غباره و قمله وعدم شيء من الفراش به سوى الحصر البالية . وأصر هو على الامتناع من الدعاء؛ فاخترنا عدم المبيت على دعاءه و واعدناه بالرجوع من الغد وكان يوم جمعة، فجاء الي الشيخ شريف بعد العصر فقال : "نذهب لموعد الشيخ". فخرجنا فقال لي : "أنا لازلت لم أتند، فاذا كان الشيخ من أهل الحقيقة والا فليس هو بشيء". . فلما دخلنا وجدناه متهيئا لقراءة التفسير و هو جالس على كرسي عالي و رجلان أو ثلاثة على الأرض أمامه، ثم قبل الشروع في القراءة دخلت عليه نصرانية قبطية جاءت لزيارته وهي شابة فاجلسها بجنبه على الكرسي و كانت من مدينة المنية، فقال لها :"نصارى المنية كلهم أولادي و أنت لست من أولادي لذلك لا تزوريني ". . فجعلت تتعذر له باعذار فقال لها :" أنا الان في مجلس الرجال ويوم الاثنين يكون عندي مجلس النساء فوق في المنزل، فاتيني ". . فانصرفت ثم شرع يقرأ التفسير بكلام ذهب عني الى أن فاتت المغرب، ثم قمنا للصلاة فصلينا خلفه، فلما سلم رفع يديه وجعل يدعو جهرا لمصطفى كمال أتاترك لعنه الله، ثم ودعناه و انصرفنا ، وقلت للشيخ شريف رحمه الله : تعال معي لاطعمك حيث لم يحضر عليك الشيخ طعاما كما أضمرته في نفسك ". . ثم لم أعد اليه بعد ذلك لأني وجدت حاله مظلما وان كنت لم أشاهد منه الا ما ذكرت . . .

وكان الشيخ علي الجرجي واعظ القاهر المصري من هذا القبيل أيضا . . . فاتفق أن كنت يوما في منزل صديقنا الأستاذ محمد بن عبد الوهاب الليثي فجاء علي الجرجي للزيارة ، فلما جلس جعل يتكلم في الوحدة و قال : حصلت لي مناظرة مع علماء الأزهر فقلت لهم :" هل الله تعالى خارج العالم ". ؟ قالوا :" لا ". . قلت :"هل هو داخل العالم ". ؟ قالوا :" لا ". . قلت :" اذن هو العالم كله و الا فهو غير موجود"!! . قال : وكتبت رسالة لبعض تلاميذتي قلت فيها ؛ ثم جعل يقرأها من حفظه الى أن ختمها ، فقال محمد بن عبد الوهاب: صدق الله العظيم في قوله صدق الله العظيم . . . ثم حضر الشاي فأخرج الجرجي من جيبه حقا فيه منزول - وهو نوع من المخدرات كان يبيعه في الدرس خفية من الحكومة كل حق بربع ريال - ثم جعل يضع منه في كؤوس الحاضرين ، فأراد أن يضع منه في كأسي فامتنعت . . . هذا ولحيته بيضاء و سنه يناهز الثمانين أو يزيد فوقها !..

وكنت يوما بمنزل الاستاذ المذكور، فدخل عليه شاب متفرنج على أحدث طراز التفرنج وبيده مذبة وهو حليق دهين من رآه لا يشك أنه فرنسي قد قدم من باريس ، فلما جلس شرع يتكلم في الحقائق ووحدة الوجود وهو لا يصلي ولا يعرف عن الدين شيئا ، فلما رأيت ذلك جعلت أقرأ قصيدة للشيخ مصطفى البكري في ذم هؤلاء الملاحدة، فجعل يناظرني و ينتصر للصوفية، فقال له صاحب المنزل :" ان السيد صوفي غير معترض على التصوف ولا الصوفية

وانما هو يعترض على شيأ تلك الفرنجية ".. فجعل يناظر ويجادل في أن التصوف هو العلم بالله و معرفة الحقائق وان اللباس لا دخل له في ذلك ... واذا هو مشاغب متحذلق راض عن نفسه وهواه قد بلغ به الغرور حده ،فطال بنا الجدال ثم أخرجت الساعة من جيبي لأنظر الوقت،فاستأذن صاحب المنزل وكانت ساعة صفراء اللون فقال :" كيف تعترض عليّ وأنت معك ساعة ذهب و الذهب حرام ".؟ فقلت له :" ليست هي بذهب و انما هي معدن أحمر لونه لون الذهب "... فقال :" و لم تلبس على الناس فتوهمهم أن معك ساعة ذهب و الواقع أنها ليست بذهب" ..؟

و المقصود أن هؤلاء مرقوا من الدين بسبب وحدة الوجود...
ثم بعد مدة جاء هذا المتحذلق الى منزلي وكأنه تراجع عن مسألة الوحدة ، فقال :" جئت أسأل عن فلان لأتذاكر معه في وحدة الوجود التي يدعو اليها وأطلب منه أن يذكرلي الفرق بين الكلب و الملك حتى أعرف كيف أميز بينهما ".. ثم لما خرج جاء ذلك المسؤول عنه فذكرت له ما قال ،فقال : أعوذ بالله من هذا - يعني ممن يريد أن يعرف الفرق بين الكلب و الملك - وكان هذا الأخير يكثر من شرب الحشيش ويتول عند كل نفس : باسم الله تشديدا في التول بالاباحة ومخالفة الفقهاء في حكايتهم الاجماع على حرمتها ويقول :" لا يحرمها الا جاهل لأنها ترفع نقطة الغين عن العين فيبقى هوية بلا أنية "!!

وحدة الوجود و مفهومها عند الأستاذ الليثي

زارني يوما الاستاذ محمد عبد الوهاب الليثي رحمه الله وكان صوفيا عريقا في مسألة الوحدة ،فوجد بين يدي مجلدا مخطوطا من كتاب في الحديث كنت استنسخه من دار الكتب المصرية قبل أن يطبع ،فقال لي :" ما هذا الكتاب "..؟ فقلت :" هو كتاب نفيس للغاية قل نظيره في كتب السنة" قال :" وما اسمه ".؟ قلت : "مجمع الزوائد ". قال :" هذا غريب منك ،كيف تمدح هذا الكتاب و تطريه واسمه مجمع الزوائد؟ وهل هناك زوائد مع الله تعالى حتى يزعم هذا أنه جمعها ".؟ ! فقلت له :" دع عنك هذا لا صير له بالموضوع ،فالكتاب في جمع الأحاديث الزائدة على الكتب الستة من مسند أحمد و معاجم الطبراني ومسندي البزار و أبي يعلي". فقال :" أنا لا أفهم معنى الزوائد ولا أقبل سماعه وكل زائد فهو باطل ".. فطال بيننا الجدال و الخصام الى أن خرج و هو سا[illegible] غضبان ...

.../...

من حيل الاتجار

جاء الى القاهرة -وكنت بها- رجل انجليزي و نزل بأعظم فنادقها الذي لا ينزله الا الأمراء وكبراء الأغنياء، ثم ذهب الى متجر " سوسعان " لبيع المجوهرات و طلب منه أنفس جوهرة عنده فأراه أنواعا كثيرة يذكر له أثمانها و هو يستقلها و يقول: "أريد أنفس من هذا ".. فقال له :"عندي جوهرة سوداء الا أن ثمنها غال جدا و هو خمسمائة جنيه ".. قال: "أرنيها ".. فلما رآها قال :" قد قبلتها بالثمن المذكور و بعد المغرب جئني بها لأدفع لك الثمن ".. و انصرف ... فأخذها التاجر بعد المغرب وذهب بها الى قسم البوليس و قال :"معي جوهرة نفيسة ثمنها كذا و سأذهب بها الى الفندق و أخاف أن يكيد لي فأرسل معي حارسا يحرسني من بعيد ".. فدخل على الرجل فأخذ منه الجوهرة و سلمه حوالة على البنك وخرج ... فلما أصبح ذهب الى البنك و استلم منه خمسمائة جنيه و جزم بأن الرجل من أعاظم الأغنياء ... ثم بعد مدة جاء الى متجره وقال :" اني أرسلت تلك الجوهرة الى زوجتي بلندن فنظمتها في عقد و طلبت مني أختها لتكون مقابلتها في طرفي العقد ".. فقال له :" ليس عندي غير ما أخذت ".. فقال له :" ابحث لي عنها في المتاجر فبحث الرجل مدة ثم جاء اليه مخبرا أنه لم يجدها وقد بحث جميع تجار المجوهرات بالقاهرة و لم يبق الا محل بالاسكندرية قال :" انزل الى الاسكندرية على حسابي ".. فنزل التاجر و رجع فأخبره بأنه وجد أختها تماما و كأنها هي الا ان صاحبها يطلب فيها ثمنا غاليا جدا و هو عشرة آلاف جنيه ، فقال :" لا يهمك ذلك فانزل فائتني بها و أنا أدفع لك الثمن ".. فنزل التاجر ودفع العشرة آلاف و رجع بالجوهرة فلم يجد الرجل في الفندق ثم عاد اليه من الغد فلم يجده و قيل له إنه سافر ... وكان هو الذي وضع تلك الجوهرة عند التاجر بالاسكندرية و قال له :"بع هذه بعشرة آلاف ولك أجرك و لا تبعها بأقل من الثمن المذكور فلما علم بأن صاحبه التاجر قد نزل و أخذها نزل هو الاسكندرية فأخذ العشرة آلاف وسافر الى بلده ، و رجعت الجوهرة الى صاحبها بعشرة آلاف بعد أن باعها بخمسمائة !..

و من هذا القبيل أني أصبحت يوما مفلسا فأخذت من كتبي مجموعا به شرح العياشي على الوظيفة الزروقية وابن زكري على الصلاة المشيشية بخط مغربي و قلت لصديق لي من المكتبة "بعه ".. وعرفته أني في حاجة الى ثمنه في الحال ... فرأى أنه لا يباع لانه في التصوف و بخط مغربي لا يقرأه أحد ، فأتى الى صاحب له من علماء الأزهر فقال له :" تعرف أن ابن الصديق يشتري الكتب الخطية و يدفع فيها ثمنا طيبا، و هذا مجموع عن التصوف مما يرغب هو فيه يبيعه صاحبه بثمن رخيص) فاشتره الآن و بعد أيام

أبيعه لك على ابن الصديق فتربح فيه ".. فأخذه وأتاني بالثمن فسلمت اليه سسرته و انصرف ... ثم بعد مدة أتاني ذلك العالم بالمجموع يعرضه عليّ وطلب فيه ثمنا عاليا فاستغليته ثم تنازل الى ثمنه الذي أخذه به ثم تنازل الى ما هو أقل منه الا أنه لم يكن لي رغبة فيه فلم أخذه منه ،فرجع بالا ثمنة على صاحبه ... ثم بعد اطلاعي على ذلك تألمت منه ولم يرضني ما فعل الكتبي ...

لطيفة

- 184 -

ما حدث للمؤلف حول كتاب (الأحوال)

كان الشيخ عبد الحي البقا صديقا لنا رحمه الله تعالى ،وكانت عنده نسخة من كتاب(الأحوال)لأبي عبيد هي الوحيد في القطر المصري ،واتصل خبرها بكثير من العلماء فكانوا يستعيرونه منه فيتعلل ويعتذر ولا يريها لأحد ،وكنت ممن طلبها منه فاعتذر اليّ بأنه أعارها لرجل في بلد بعيد ، فلما توفي اتصلت بورثته وطلبت النظر في مكتبته لشراء ما احتاجه و غرضي الوحيد نسخة كتاب(الأحوال)، فذهبت الى المكتبة واذا هي عظيمة جدا أنظر الكتب و أعزل ما أحتاجه ،فدخل صهره أخو زوجته فقال لي :" اذا عثرت على كتاب(الأحوال)لأبي عبيد فلا تأخذه فان أحمد باشا طلبه مني و لا بد أن أعرضه عليه ." . فقلت:"نعم ." . ثم بعد مدة عثرت عليه بين الكتب و هو مجلد قديم مخطوط بعد الخمسمائة و اذا الورقة الأولى منه منفصلة عن التجليد ، فأخذتها و جعلتها داخل مجلد آخر و تركت أول الكتاب مستورا بحيث لا يعرف العالم ما هو فضلا عن الصهر المذكور و ان كان متهما و موظفا في الأزهر ، فلما جاء للنظر فيها مر عليها فلم يعرف كتاب (الأحوال) فأخذت الكتب ،وكانت نحو العشرين مجلدا بأحد وعشرين جنيها،ثم ذهبت الى الخانجي وقلت له :" تعرف كتاب(الأحوال) لابي عبيد الذي كان عند فلان ."؟ قال :" نعم ، طالما رغبت اليه في بيعه فلم يفعل ." : قلت:"وكم ثمنه ." ؟ قال :" اذا وجدته ادفع فيه خمسة و عشرين جنيها ." . فعلمت حينئذ اني غبنت الأيتام ، فطلبت ناسخا من دار الكتب و أتيت به الى المنزل و كلفته بنسخه ،فكان يجيء عند الشروق و يجلس في النسخ الى الظهر ثم يرجع بعد الغذاء كذلك و يجلس الى الغروب فأتمه في أقرب وقت،فقابلته على الأصل ثم أخذته للخانجي فأخذه لدار الكتب المصرية وقال لهم :" هذه تحفة أريد بها خدمة العلم وعرفهم بقيمة الكتاب و قصته وأخذ منهم القدر المذكور ولم يربح فيه شيئا و أتاني به،فعدت الى مكتبة الشيخ فاخترت منها بعض الكتب ثم قلت للصهر المذكور :" ثمنها في نظري خمسة عشر جنيها وأنا سأدفع الآن أربعين وانما الخمسة والعشرين لأني غبنتكم في كتاب في البيعة الأولى - ولم أسمه لهم ." .فشكروني وأخذ الثمن وكان بيعه لدار الكتب سببا في طبعه ...

ومن النوادر أنني أتيت الكتبية يوما فرأيت أطفيل الشيخ بخيت واقفا عند أحد كتبي بها، فقصدته فاذا الشيخ داخله، فسلمت عليه وقلت له: "ما أتى بكم في هذا الوقت الى الأزهر - وكان هو ساكنا بالزيتون في ضواحي القاهرة -". ؟ فقال لي: "جئت أبحث عن كتاب (الأحوال) لأبي عبيد و(المختارة) للضياء المقدسي". . . وكان معي الشيخ أحمد شاكر فضحكنا معا، وعرفناه أن كتاب (الأحوال) لا توجد منه الا نسخة واحدة في القطر المصري طالما تعبنا في طلبها من الشيخ عبد المعطي السقا لنراها فقط، وأنتم تبحثون عنها عند أحد كتبي كأنها من الكتب المتداولة! فقلت له: "أما (المختارة) فغير موجودة في القطر المصري على ما أعلم ولكن رأيت نسخة منها في المكتبة الظاهرية بدمشق عليها خط سؤ لفظها". . فقال: "سنبحث في انتساخها" وذكر لنا أن نسخه ورد عليه سؤال من بيت المقدس من ذرية تميم الداري رضي الله تعالى عنه في الأرض التي أقطعها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لتميم وأنه حصل فيها نزاع وأن الحكومة أرادت انتزاعها من يدهم، قال: "ورأيت في كتب الحديث عزوا أحاديث الاقطاع المذكور والكلام عليه الى كتاب (الأحوال) وكتاب (المختارة) للضياء المقدسي فخرجت أسأل عنهما".

لطيفة - 185 -	عثور المؤلف على مخطوطة في شرح ابن السبكي لمختصر ابن الحاجب ..

دخلت يوما بالاسكندرية على كتبي أسأله عن المخطوطات فقال: "ليس عندي منها شيء". . فرفعت بصري فرأيت عدة مخطوطات قديمة فوق الرف، فقلت: "وما تلك". ؟ فقال: "هي نواقص وكتب لا فائدة فيها". . قلت: "أرنيها لعلي أعثر فيها على شيء". . قال: "انما ستتعبني فقط وأنا متأكد أنه ليس فيها ما ينفعك". . فصرت ألح عليه وألا طفه الى أن أنزلها، فوجدت من بينها مجلدا ضخما بخط عتيق تنقصه الورقة الأولى التي فيها الخطبة، فعرفت أنه شرح التقي ابن السبكي وابنه على مختصر ابن الحاجب الأصلي لأنه مذكور في الخطبة قوله: وسميته (رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب) فأخذته مع المجلد الأول من مستخرج أبي عوانة المطبوع بالهند، ثم لما ذهبت وجدت أتصفحه اذ هو عليه خط ابن السبكي في عدة مواضع فكان ذخيرة من الذخائر ...

طرفة - 186 -	ما استفاده المؤلف من الأحاديث المخرجة من تاريخ واسط لبحشل

رأيت الحافظ جمال الدين الزيلعي عزا في تخريجه

.../...

لأحاديث (الكشاف) أحاديث لتخريج أسلم بن سهيل الواسطي بحشل في (تاريخ واسط) ولغرابة هذا الكتاب نص على أن نسخة موجودة في مكتبة بالمدرسة الفلانية - لمدرسة سماها -، ثم ان تلك النسخة عينها مما حفظه التاريخ الى أن وصلت الى يد أحمد تيمور باشا، الا أنه وقع في أوراقها قلب وتقديم وتأخير ، فلما نقلت مكتبته بعد وفاته الى دار الكتب المصرية رآها بعض أهل العلم المشتغلين بالنسخ فاستغرب الكتاب و نسخه بالقلم الرصاص على ما فيه من تقديم وتأخير، ثم عرضه عليّ و طلب مني فيه سبعة جنيهات، فاستغليته لكونه بالقلم الرصاص ولكونه مقلوبا ولولا ذلك لما تأخرت عن أخذه و لو بأكثر من ذلك، فطلبت منه أن يعيرني اياه لأنظر فيه هل يوافقني فاشترط أن لا يزيد أكثر من ليلة ، فأخذته و شرعت في انتقاء ما فيه من الأحاديث الغريبة في جزء وفيه عثرت على حديث "(ومن لغا فلا جمعة له)" بهذا اللفظ الذي أنكره الشيخ عبد الحي وألف في ذلك كتابا مستقلا؛ فاستفدت منه تأليف جزء حديثي ومعرفة أحاديث غرائب يكفي منها الحديث المذكور ، ثم رجعت الكتاب الى صاحبه ولكن أخذت منه (المهذب) للذهبي في خمسة مجلدات ضخام وهو اختصاره لسنن البيهقي مع الكلام على أحاديثها بثلاثة عشر جنيها وان كان المجلد الأول منه كله بالقلم الرصاص أيضا ...

[illegible]

معارضة شيوخ الأزهر في طبع (تاريخ بغداد)

(تاريخ بغداد) من أنفس كتب الحديث و التاريخ و تراجم العلماء ، وقد كان الناس يشدون الرحلة لسماعه من المغرب الى المشرق و من أقصى الأندلس الى العراق ، فلما أكرم الله هذه الأمة بطبعه قامت مشيخة الأزهر تعارض في طبعه وأوقفته مدة لأنه نقل في ترجمة أبي حنيفة كلام أئمة السلف بالأسانيد الصحيحة عنهم ، فتعب أهل العلم و الفضل تعبا عظيما حتى أقنعوا العمائم بأنه لا ضرر في طبعه . وما أذنوا في ذلك حتى اشترطوا على طابعه اعادة المجلد الثالث عشر الذي فيه ترجمة أبي حنيفة و يطبع معه بأسفل كل صحيفة الرد على الخطيب ، ثم لما طبع مدحته كثيرا للشيخ يوسف الدجوي رحمه الله تعالى فاشترى منه نسخة ثم بعد أيام قال لي : "اني أحب أن أبادل بالتاريخ فأدفعه لكتبي وآخذ بدله كتابا آخر لأني لم أجد فيه فائدة" فنهيته عن ذلك فأظهر لي الموافقة ، ثم بعد ذلك أخبرني بعض المترددين عليه أنه أخرجه وأخذ به كتابا آخر ولا أدري ما هو الآن ، فلولا أن الرجل كان من الأفاضل أخلاقا لقلت من أجل فعله هذا انه والحيوان سواء، لكن من أضاع عمره في التقليد و حواشي المتأخرين لا يستغرب منه هذا !! . ولله در القائل : لا فرق بين مقلد و بهيمة !..

.../...

فائـــدة : هول في قبر متصوف كان يتعاطى أحيانا بالربا ...

- 188 -

حدثني بعض الطلبة عن رجل كان منتسبا الى الصوفية ومات عن سن عالية ، فدفن بباب جامع قريته على عادة أهل البادية، فلما كان بالليل والطلبة نيام بالجامع استيقظوا على سماع رجة تحت الأرض وجلبة كجلبة الخيل العديدة عند جريها حتى خرجوا هاربين من المسجد ،قال : فسألنا عن حال الرجل فاذا شو كان يتعامل بالربا أحيانا. نسأل الله السلامة والعافية من الربا ما ظهر منها وما بطن ...

فائـــدة : كتاب (مكارم الاخلاق) طبع ناقصا ...

- 189 -

كنت طبعت كتاب (مكارم الأخلاق) للخرائطي على الأصل الموجود بدار الكتب المصرية ثم رأيت الحفاظ يعزون اليه أحاديث لا أجدها فيه حتى رأيت منه نسخة بمكة المكرمة عند عبد الرزاق حمزة فاذا النسخة المطبوعة ناقصة نحو خمس الكتاب وعرضها علي بثمن عال جدا ثم أخذها ... فمن رأى حديثا معزوا الى(مكارم الاخلاق) للخرائطي ولم يجده في الأصل المطبوع فيعلم أن ذلك من نقص الكتاب لا من وهم العازي ...

فائـــدة : كثير من الأحاديث المخرجة عند البيهقي باطلة

- 190 -

نص البيهقي في بعض كتبه أنه لا يخرج في كتبه حديثا يعلم أنه موضوع ، فأخذ الحافظ السيوطي هذا القول قاعدة مسلمة وجعلها عمدة في نفي الوضع عن كل حديث يخرجه البيهقي، وليس كذلك بل كثير من الأحاديث التي يخرجها البيهقي باطلة موضوعة ،فلا تغتر بذلك ...

فائـــدة : الأحاديث التي انتقدها المؤلف على السيوطي في الجامع الصغير

- 191 -

ذكر الحافظ السيوطي في مقدمة (الجامع الصغير) أنه صانه عن كل ما انفرد به وضاع أو كذاب، ومعنى هذا أنه لم يورد فيه حديثا موضوعا ، والأمر بخلافه ، فقد أورد فيه أحاديث موضوعة منها ما جزم هو نفسه بوضعها في ذيل (اللآلي) وغيره ومنها ما لا يعرف هو أنه موضوع ،وهذه هي الأحاديث الموضوعة فيه :

.../...

- أ -

1)- آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ...

2)- آفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة العبادة الفترة، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة الحسب الفخر، وآفة الجود السرف ...

3)- آفة الدين ثلاثة : فقيه فاجر وامام جائر ومجتهد جاهل ...

4)- أبى الله أن يجعل للبلاء سلطانا على بدن عبده المؤمن ...

5)- أبعد الناس من الله يوم القيامة القاضي الذي يخالف الى غير ما أمر به ...

6)- أبغض العباد الى الله تعالى من كان ثوباه خيرا من عمله أن تكون ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين ...

7)- ابن آدم أطع ربك تسمى عاقلا، ولا تعصه فتسمى جاهلا ...

8)- أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي ...

9)- أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة ...

10)- أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع ...

11)- اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة ...

12)- اتخذوا السراويلات فانها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن ...

13)- اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن ...

14)- اتخذوا هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم ...

15)- اتقوا الحجر الحرام في البنيان فانه أساس الخراب ...

16)- اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته ...

17)- اجعلوا أئمتكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم ...

18)- أجوع الناس طالب العلم وأشبعهم الذي لا يبتغيه ...

19)- احبسوا على المؤمنين ضالتهم : العلم ...

20)- احذروا شهرة لبس الصوف والخز ...

21)- احذروا الشهوة الخفية : العالم يحب أن يجلس اليه ...

22)- احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة أو سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين ...

23)- اختلاف أمتي رحمة ...

24)- أدبوا أولادكم على ثلاث : حب نبيكم وحب آل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه وأصفيائه ...

25)- اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد : ادخل الجنة وتنعم بعبادتك، وقيل للعالم : قف هنا فاشفع لمن أحببت فانك لا تشفع لأحد الا شفعت، فقام مقام الانبياء ...

.../...

26)- اذا أراد الله بأهل بيت خيرا نقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها ، واذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا ...
27)- اذا أراد الله أن يخلق خلقا للخلافة مسح على ناصيته بيده ...
28)- اذا رأدت أن تفعل أمرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامض وان كان شرا فانته ...
29)- اذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك ...
30)- اذا أنا مت وأبوبكر وعمر وعثمان فاذا استطعت أن تموت فمت ...
31)- اذا تسارعتم الى الخير فامشوا حفاة فان الله يضاعف أجره على المنتعل ...
32)- اذا جاءكم الأكفياء فانكحوهن ولا تربصوا بهن الحدثان ...
33)- اذا خاف الله العبد أخاف الله منه كل شيء واذا لم يخف العبد الله أخافه الله من كل شيء ...
34)- اذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك ...
35)- اذا ختم أحدكم القرآن فليقل : اللهم آنس وحشتي في قبري ...
36)- اذا خرجتم من بيوتكم بالليل فاغلقوا أبوابها ...
37)- اذا خطب أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن جمالها فان الشعر أحد الجماليين ...
38)- اذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها أنه يخضب ...
39)- اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين ، واذا دخل بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين ، فان الله جاعل له في ركعتيه في بيته خيرا ...
40)- اذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش الاسلام في قلبه ...
41)- اذا رددت على السائل ثلاثا فلم يذهب فلا بأس أن تزبره ...
42)- اذا سجد العبد طهر سجوده ما تحت جبهته الى سبع أراضين ...
43)- اذا قرأ الرجل القرآن واحتشى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هناك غريزة كان خليفة من خلفاء الانبياء ...
44)- اذا قصد أحدكم الى أخيه فليسأله تفقها ولا يسأله تعنتا ...
45)- اذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء .
46)- اذا كان يوم القيامة نادى مناد : لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبي بكر وعمر ...
47)- اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن ...
48)- اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه ...
49)- اذا كتبت فضع قلمك على أذنك فانه اذكر لك ...
50)- اذا كتبتم الحديث فاكتبوه باسناده ، فان يكن حقا كنتم شركاء في الأجر وان يكن باطلا كان وزره عليه ...

.../...

51)- اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح ...

52)- أربع لا يشبعن من أربع : ارض من مطر، وانثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم ،قال الذهبي : وكذاب من كذب ...

53)- ازهد الناس في العالم أهله وجيرانه ...

54)- استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا ...

55)- استعينوا على النساء بالعرى فان احداهن اذا كثرت ثيابها وأحسنت زينتها أعجبها الخروج ...

56)- استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط...

57)- أسست السماوات السبع والأرضين السبع على قل هو الله أحد...

58)- اشتدي أزمة تنفرجي ...

59)- أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه، ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه ...

60)- اطووا ثيابكم ترجع اليها ارواحها فان الشيطان اذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه وان وجده منشورا لبسه ...

61)- اغتسلوا يوم الجمعة ولو كأسا بدينار ...

62)- اغزوا قزوين فانه من أعلى أبواب الجنة ...

63)- اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتطيبوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم ...

64)- أفضل الأعمال العلم بالله ، ان العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره، وان الجهل لا ينفعك معه لا قليل العمل ولا كثيره...

65)- أكثر خبز الحنطة العقيق ...

66)- أكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم.

67)- أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم ... الحديث ...

68)- اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي ...

69)- أما ترضى احداكن اذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض ان لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله واذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والارض ما أخفي لها من قرة أعين ... الحديث ...

70)- امرؤ القيس قائد الشعراء الى النار لأنه أول من أحكم قوافيها ...

71)- املكوا العجين فانه أعظم للبركة ...

72)- ان الله خلق آدم من ابن الجابية ... الحديث ...

73)- ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة ...

74)- ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الأرض ...

75)- ان الأرض لتعج الى الله تعالى من الذين يلبسون الصوف رياء ...

76)- ان الشمس والقمر اذا رأى أحدهما من عظمة الله شيئا حاد عن مجراه فانكسف ...

77)- ان الحجب ليهبط عمل سبعين سنة ...

78)- ان أحب ما يقول العبد اذا استيقظ من منامه : سبحان الذي يحي الموتى وهو على كل شيء قدير ...

79)- ان شرار أمتي اجرؤهم على صحابتي ...

80)- ان في الجنة بابا يقال له الضحى، فاذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين كانوا يديمون على صلاة الضحى، هذا بابكم فادخلوه برحمة الله ...

81)- ان في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ...

82)- ان لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلامته، فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ...

83)- ان مصر ستفتح عليكم، فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها أقل الناس أعمارا ...

84)- انما الأسود لبطنه وفرجه ...

85)- انما الأمل رحمة من الله لأمتي، لولا الأمل ما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجرا ...

86)- انما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير للصائم فيه حتى يدخل الجنة ...

87)- انما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل ...

88)- أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ...

89)- اياكم والجلوس في الشمس فانها تبلي الثوب، وتنتن الريح، وتظهر الداء الدفين ...

90)- أيما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير اذنه كانت في سخط الله حتى ترجع الى بيتها أو يرضى عنها زوجها ...

91)- أيما ناشيء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا ...

92)- الآيات بعد المائتين ...

93)- الأبدال من الموالي ...

94)- الاختصار في الصلاة راحة أهل النار ...

95)- بادروا أولادكم بالكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب ... - ب -

96)- البركة في صغر القرص وطول الرشاء وقصر الجدول ...

97)- البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا ...

98)- البلاء موكل بالمنطق، فلو أن رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها ... وهو بهذه الزيادة موضوع .

99)- تجاوزوا عن ذنب السخي وزلة العالم وسطوة السلطان العادل فان الله تعالى آخذ بيدهم كلما عثر عاثر منهم ... - ت -

100)- تبعث النوائح يوم القيامة صفين، صف عن يمينهم وصف عن يسارهم، فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب ...

.../...

101)- تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته وتجمر ثيابه وتزرر، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتزرر ... قلت : وتحفة الكذاب أن يصفع ويعزر.

102)- تختموا بالعقيق فانه مبارك ...

103)- تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر ...

104)- تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشف الله تعالى ضركم وينصركم على عدوكم ...

105)- تذهب الأرضون كلها يوم القيامة الا المساجد فانها ينضم بعضها الى بعض ...

106)- تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز من العرش ...

107)- تعادوا الصلاة من قدر الدرهم من الدم ...

108)- تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم، وهو ينسى وهو أول شيئ ينزع من أمتي ...

109)- تغطية الرأس بالنهار فقه وبالليل ريبة ...

110)- التذلل للحق أقرب الى العز من التعزز بالباطل ...

111)- التراب ربيع الصبيان ...

= التنبيه = ((سقط عنا حرف الثاء المثلثة وفيه أحاديث ذكرناها في " (المغير لاستخراج الموضوعات على الجامع الصغير)" = .

- ج -

112)- جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها ...

113)- جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي في الغار ...

114)- الجلوس مع الفقراء من التواضع وهو من أفضل الجهاد ...

115)- الجمال صواب القول بالحق والكمال حسن الفعال بالصدق ...

116)- الجمعة على الخمسين رجلا وليس على ما دون الخمسين ...

117)- الجمعة حج المساكين ...

118)- الجنة بالمشرق ...

119)- حامل القرآن موقى ...

120)- حامل كتاب الله تعالى له في بيت مال المسلمين في كل سنة مائتا دينار ...

121)- حامل القرآن حامل راية الاسلام ، من أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله ...

122)- حب الدنيا رأس كل خطيئة ...

123)- حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟...

124)- حرس ليلة في سبيل الله على ساحل البحر أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة ، السنة ثلاثمائة يوم ، اليوم كألف سنة ...

125)- حسن الشعر مال، وحسن الوجه مال، وحسن اللسان مال، والمال مال - يعني في المنام - ..

126)- حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء ...

127)- الحج قبل التزويج ...

128)- الحدة تعتري حملة القرآن لعزة القرآن في أجوافهم ...

.../...

129)- الحمى شهادة ...

130)- خروج الامام يوم الجمعة للصلاة يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام ...

131)- خلقت النخلة والرمان والعنب من فضلة طينة آدم ...

132)- خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء : الكذب ،والغيبة والنميمة، والنظر بشهوة ،و اليمين الكاذبة ...

133)- خير أمتي بعدي :أبوبكر وعمر ...

134)- خير نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا ...

135)- خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس ...

136)- الخبث سبعون جزء للبربر تسعة و ستون جزء ،و للجن والانس جزء واحد ...

137)- الخضر هو اليأس ...

138)- الخلال الحسن يزيد الحق وضوحا ...

139)- الخلق الحسن لا ينزع الا من ولد حيضة أو ولد زينة ...

140)- الخلق وعاء الدين ...

141)- دخلت الجنة فوجدت أكثر أهلها اليمن ،ووجدت أكثر أهل اليمن مذحج ...

142)- دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته ...

143)- دعاء المحسن اليه للمحسن لا يرد ...

144)- دعوا لي أصحابي وأصهاري ...

145)- دعوني من السودان ،فانما الأسود لبطنه وفرجه ...

146)- دعوه يئن فان الأنين اسم من اسماء الله تعالى يستريح اليه العليل ...

147)- دية الذمي دية المسلم ...

148)- دين المرء عقله ،ومن لا دين له لا عقل له ...

149)- الدباء تكبر الدماغ وتزيد في العقل ...

150)- الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة ...

151)- الدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه ،من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته ...

152)- الدنيا حرام على أهل الآخرة ،والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله ...

153)- الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة ...

154)- الدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا ...

155)- الديك الأبيض صديقي وعدو عدو الله ... الحديث، ذكر عدة ألفاظ كلها باطلة ...

156)- الدين ينقص من الدين والحسب ... قلت : والكذب يذهب بالدين والحسب بالكلية ...

157)- ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافع و مشفع من لم يبلغ اثنتي عشرة سنة ومن بلغ ثلاث عشرة سنة فعليه وله ...

.../...

158)- ذكر الأنبياء من العبادة، وذكر الصالحين كفارة، وذكر الموت صدقة، وذكر القبر يقربكم من الجنة ...

159) - ذكر علي عبادة ...

160)- ذنب العالم ذنب واحد، و ذنب الجاهل ذنبان ...

161)- الذبيح اسحاق ...

- ر -

162)- رب عابد جاهل، و رب عالم فاجر، فاحذروا الجهال من العباد والفجار من العلماء ...

163)- رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة ...

164)- ربيع أمتي البطيخ و العنب ...

165)- رحم الله امرأ أصلح من لسانه ...

166)- رحم الله اخواني بقزوين ...

167)- رحماء أمتي أوساطها ...

168)- ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الذباب ...

169)- ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الأعزب ...

170)- ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من العزب ...

171)- ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط ...

- ز -

172)- زوجوا الاكفاء وتزوجوا الاكفاء واختاروا لنطفكم واياكم والزنج فانه خلق مشوه ...

173)- زوجوا أبناءكم و بناتكم ...

174)- زين الصلاة الحذاء ...

175)- زينوا موائدكم بالبقل فانه مطردة للشيطان مع التسمية ...

176)- الزائر أخاه المسلم أعظم أجرا من المزور ...

177)- الزائر أخاه في بيته الآكل من طعامه أرفع درجة من المطعم له ...

178)- الزبانية الى فسقة حملة القرآن أسرع منهم الى عبدة الأوثان فيقولون : يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان ، فيقال لهم : ليس من يعلم كمن لا يعلم ... قلت : حاول المؤلف أن يثبته في (اللآلئ) بشواهد متعددة ولكنه رغم ذلك موضوع ...

179)- الزرقة في العين يمن ...

180)- الزنجي اذا شبع زنى، واذا جاع سرق، وان فيهم لسماحة ونجدة ...

- س -

181)- سألت الله أن يجعل حساب أمتي الي لئلا تفتضح عند الأمم، فأوحى الله عز وجل الي : يامحمد بل أنا أحاسبهم، فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح عندك ...

182)- سألت ربي أن يكتب على أمتي سبحة الضحى فقال : تلك صلاة الملائكة من شاء صلاها ومن شاء تركها ومن صلاها فلا يصليها حتى ترتفع ...

183)- سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي: يامحمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى ...

.../...

184)- ساعة من عالم متكئ على فراشه ينظر في عمله خير من عبادة العابد سبعين عاما ...

185)- سافروا مع ذوي الجدود والميسرة ...

186)- ستة أشياء تحبط الأعمال : الاشتغال بعيوب الخلق ، وقسوة القلب ، وحب الدنيا ، وقلة الحياء ، وطول الأمل ، وظالم لا ينتهي ...

187)- سجدتا السهو بعد التسليم وفيهما تشهد وسلام ...

188)- سرعة المشي تذهب بهاء المومن ...

189)- سطع نور في الجنة ، فقيل : ما هذا ؟ فقال : هو من ثغر حوراء ضحكت الى زوجها ...

190)- سلوا أهل الشرف عن العلم فان كان عندهم علم فاكتبوه فانهم لا يكذبون ...

191)- سمي رجب لأنه يترجب فيه خير كثير لشعبان ورمضان ...

192)- سوء المجالسة شح وفحش وسوء خلق ...

193)- سيد الأدهان البنفسج ، وان فضل البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الرجال ...

194)- سيد ريحان أهل الجنة الحناء ...

195)- السر أفضل من العلانية ، والعلانية لمن أراد الاقتداء ...

196)- السنة سنتان : من نبي ومن امام عادل ...

197)- السواك شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ...

198)- السلام تطوع والرد فريضة ... **الصحيح** : هو من كلام الحسن البصري ...

-ش-

199)- شاهد الزور مع العشار في النار ...

200)- شباب أهل الجنة خمسة : حسن وحسين وابن عمر وسعد بن معاذ وأبي بن كعب ... **الصحيح** : وشباب أهل النار الكذابون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ...

201)- شرار أمتي الصائغون والصباغون ... **الصحيح** : بل شرار الأمة هم الكذابون ...

202)- شر الحمير الأسود القصير ...

203)- شوبوا شيبكم بالحناء فانه أسرى لوجهكم وأطيب لافواهكم وأكثر لجماعكم ، الحناء سيد ريحان أهل الجنة يفصل مابين الكفر والايمان ...

204)- شيئان لا أذكر فيهما : الذبيحة والعطاس عما مخلصان لله ...

205)- الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام ، فاذا بلغ الرجل أربعين سنة وقاه الله الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص ...

206)- الشيخ في أهله كالنبي في أمته ...

-ص-

207)- صلوا قراباتكم ولا تجاوروهم فان الجوار يورث بينكم الضغائن ...

208)- صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهر ...

.../...

209)- صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بلا عمامة، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة ...

210)- الصائم في عبادة مالم يغتب مسلما أو يؤذه ...

211)- الصبر ثلاثة: فصبر عن المصيبة، وصبر عن الطاعة، وصبر عن المعصية: فمن صبر ... الحديث بطوله ...

212)- الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة، والنخلة على نهر من أنهار الجنة، وتحت النخلة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران ينظمان سموط أهل الجنة الى يوم القيامة. وفي المتن : بل الكذاب الى يوم القيامة ...

213)- الصلاة خدمة الله في الأرض، فمن صلى ولم يرفع يديه فهي خداج، هكذا أخبرني جبريل عن الله عز وجل ان بكل اشارة درجة وحسنة ... وفي المتن : وبكل كذبة دركة ولعنة ...

214)- الصلاة خلف رجل ورع مقبولة، والهدية الى رجل ورع مقبولة، والجلوس مع رجل ورع من العبادة، والمذاكرة معه صدقة ...

215)- الصلاة عماد الدين، والجهاد سنام العمل، والزكاة بين ذلك ...

216)- الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحاب في الله والتودد في العمل يقطع دابره، فاذا فعلتم ذلك تباعد منكم كمطلع الشمس من مغربها ...

- ض -

217)- ضع القلم على أذنك فانه أذكر للمملي ...

218)- ضع أصبعك السبابة على ضرستك ثم اقرأ آخر يس ...

219)- الضحك في المسجد ظلمة في القبر ...

220)- الضحك ينقض الصلاة ولا ينقض الوضوء ...

221)- الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر ...

- ط -

222)- طالب العلم لله أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله ...

223)- طالب العلم طالب الرحمة، طالب العلم ركن الاسلام ويعطى أجره مع النبيين ...

224)- طبقات أمتي خمس طبقات، كل طبقة منها أربعون سنة فطبقتي وطبقة أصحابي ... الحديث بطوله .

225)- طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء ...

226)- طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل ...

227)- طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة أشهر ...

228)- طلوع الفجر أمان لأمتي من طلوع الشمس من مغربها ...

229)- طوبى للعلماء، طوبى للعباد، ويل لأهل الأسواق ...

230)- طوبى لمن أسكنه الله تعالى احدى العروستين : عسقلان أو غزة ...

231)- طوبى لمن بات حاجا وأصبح غازيا، رجل مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج منهم ضاحكا، فو الذي نفسي بيده انهم هم الحاجون الغازون في سبيل الله عز وجل ...

.../...

232)- طوبى لمن يبعث يوم القيامة و جوفه محشو بالقرآن و الفرائض و العلم ...
233)- طينة المعتق من طينة المعتق !...
234)- طي الثوب راحته ...
235)- الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء ...
236)- الطهور ثلاثا ثلاثا واجب و مسح الرأس واحدة ...
237)- عاشوراء يوم التاسع ... !

- ع -

238)- عالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد ...
239)- عثمان بن عفان ولي في الدنيا وولي في الآخرة ...
240)- عجبت لمن يشتري المماليك بماله ثم يعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فهو أعظم ثوابا ...
241)- عج حجر الى الله تعالى فقال : الهي و سيدي عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتني في أس كنيف ،فقال : أو ما ترضى ان عدلت بك عن مجالس القضاة ...
242)- عزمت على أمتي أن لا يتكلموا في القدر ...
243)- عشرة أبيات بالحجاز أبقى من عشرين بيتا بالشام ...
244)- علم الباطن سر من أسرار الله عز وجل و حكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده ...
245)- علم النسب علم لا ينفع و جهالة لا تضر ...
246)- عليكم بالحناء فانه ينور رؤوسكم و يطهر قلوبكم و يزيد في الجماع و هو شاهد في القبر ...
247)- عليكم بالصلاة فيما بين العشائين فانها تذهب بملاغاة النهار ...
248)- عليكم بركعتي الضحى فان فيهما الرغائب ...
249)- عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان في قلوبكم ...
250)- عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون،فتداووا به فانه مصحة من الباسور ...
251)- علي أصلي و جعفر فرعي ...
252)- عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل ...
253)- عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى ...
254)- العافية عشرة أجزاء،تسعة في الصمت و العاشر في العزلة عن الناس ...
255)- العالم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء،واذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شيء ...
256)- العالم سلطان الله في الارض فمن وقع فيه فقد هلك ...
257)- العالم و العلم و العمل في الجنة،فاذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم و العمل في الجنة وكان العالم في النار ...
258)- العباس وصيي ووارثي ...

.../...

259)- العدل حسن ولكن في الأمراء أحسن ، السخاء حسن ولكن في الاغنياء أحسن ، الورع حسن ولكن في العلماء أحسن ، الصبر حسن ولكن في الفقراء أحسن ، التوبة حسن ولكن في الشباب أحسن ، الحياء حسن ولكن في النساء أحسن ...

قلت : والصدق حسن ولكن في حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحسن ...

260)- العرب للعرب أكفاء والموالي أكفاء للموالي الا حائك أو حجام ...

261)- العربون لمن عربن ...

262)- العيدان واجبان على كل حالم من ذكر وأنثى ...

263)- غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع ...

264)- غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى ...

265)- غطوا حرمة عورته فان حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله الى كاشف عورة ...

266)- الغسل يوم الجمعة سنة ...

267)- الغسل في هذه الأيام : يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة ...

268)- الغيبة تنقض الوضوء والصلاة ...

269)- فاتحة الكتاب تجزى ما لا يجزى شيء من القرآن ، ولو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في كفة أخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات ...

270)- فجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر وبر المرأة كعمل سبعين صديقا ...

271)- فضل الشاب العابد الذي تعبد في صباه على الشيخ الذي تعبد بعد ما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس ...

272)- فضل حملة القرآن على الذي لم يحمله كفضل الخالق على المخلوق ...

273)- فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ...

274)- فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة ...

275)- في البطيخ عشر خصال هو طعام و شراب و ريحان و فاكهة وأشنان و يغسل البطن ويكثر ماء الظهر ويزيد في الجماع ويقطع الابردة وينقي البشرة ...

276)- في الخيل وأبوالها وأرواثها كف من مسك الجنة ...

277)- في اللبن صدقة ...

278)- في الركاز العشر ...

279)- قارئ "سورة الكهف" تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار ...

280)- قارئ "اقتربت" تدعى في التوارة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه ...

281)- قارئ "الحديد" و"اذا وقعت" و"الرحمن" يدعى في ملكوت السماوات والأرض ساكن الفردوس ...

.../...

- غ -

- ف -

- ق -

282)- قارئ "ألهاكم التكاثر" يدعي في الملكوت مؤدي الشكر ...
283)- قال الله تعالى : اذا بلغ عبدي أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث: من الجنون والبرص والجذام، واذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا ... الحديث بطوله ...
284)- قال لي جبريل : ليبك الاسلام على موت عمر ...
285)- قبضات التمر للمساكين مهور الحور العين ...
286)- قلب المومن حلو يحب الحلاوة ...
287)- قلوب ابن آدم تلين في الشتاء وذلك لأن الله تعالى خلق آدم من طين والطين يلين في الشتاء ...
288)- قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له ...
289)- القاص ينتظر المقت، والمستمع ينتظر الرحمة، والتاجر ينتظر الرزق، والمحتكر ينتظر اللعنة، والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة عليهن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ...
290)- القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين ...
291)- القنطار ألف أوقية ...

- ك -

292)- كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع ...
293)- كل مسجد فيه امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصلح ...
294)- كل مشكل حرام وليس في الدين اشكال ...
295)- كل نعيم زائل الا نعيم أهل الجنة وكل هم منقطع الا هم أهل النار ... قلت : هو من كلام الحسن
296)- كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام ...
297)- كلوا التين، فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسر وينفع من النقرس ...
298)- كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود ...
299)- كلوا السفرجل على الريق فانه يذهب وغر الصدر ...
300)- كما لا ينفع مع الشرك شيء كذلك لا يضر مع الايمان شيء ...
301)- كم من عاقل عقل عن الله أمره وهو حقير عند الناس ذميم المنظر ينجو غدا، وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشأن هالك غدا في القيامة ...
302)- كنس المساجد مهور الحور العين ...
303)- كلام أهل السماوات : لا حول ولا قوة الا بالله ...
304)- كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ كلامي وكلام الله ينسخ بعضه بعضا ...
305)- كان اذا أشفق من الحاجة ينساها ربط في خنصره أو في خاتمه الخيط ...

- ل -

306)- لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول: سوف، حتى تغلبه عيناه ...

.../...

307)- لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا ...

308)- لكل شيئ أس وأس الايمان الورع ،ولكل شيئ فرع وفرع الايمان الصبر،ولكل شيئ سنام وسنام هذه الأمة عمي العباس،ولكل شيئ سبط وسبطا هذه الأمة الحسن والحسين ،ولكل شيئ جناح وجناح هذه الأمة أبوبكر وعمر،ولكل شيئ مجن ومجن هذه الأمة على بن أبي طالب ... قلت : ولكل شيئ آفة وآفة الدين الكذب لا سيما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم،ولكل أمة سخفاء وسخفاء هذه الأمة الوضاعون قبحهم الله ...

308)- لكل شيئ زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة ...

310)- لكل شيئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء ...

311)- لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان ...

312)- لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ...

313)- ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم استوجبوا النار الجنة بغير حساب ...

314)- ليس البر في حسن اللباس والزي ولكن البر السكينة والوقار ...

315)-ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا،فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس ...

316)- ليس في الحلي زكاة ...

317)- ليس من المروءة الربح على الاخوان ...

318)- ليس من أخلاق المومن التملق ولا الحسد الا في طلب العلم ...

319)- ليصل الرجل في المسجد الذي يليه ولا يتبع المساجد ....

320)- ليكونن في ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعز الله تعالى بهم الدين ...

321)- الليل والنهار مطيتان،فاركبهما بلاغا الى الآخرة ...

322)- ما آتى الله عالما علما الا أخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه ...

323)- ما استرذل الله عبدا الا حظر عليه العلم والأدب ...

324)- ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ...

325)- ما من أحد الاوفي رأسه عروق من الجذام تنفر،فاذا هاج سلط الله عليه الزكام فلا تداووا له ...

326)- ما من أمة الا وبعضها في النار وبعضها في الجنة الا أمتي فانها كلها في الجنة ...

327)- ما من دعاء أحب الى الله تعالى من أن يقول العبد : اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة ...

328)- ما من عبد استحيى من الحلال الا ابتلاه الله بالحرام ...

329)- مكة أم القرى ومرو أم خرسان ...

330)- من أكفاء الدين تفصح النبط واتخاذهم القصور في الأمصار ...

.../...

331)- من سعادة المرء خفة لحيته ...

332)- من ابتاع مملوكا فليحمد الله وليكن أول ما يطعمه الحلواء فانه أطيب لنفسه ...

333)- من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمن بالفارسية فانه يورث النفاق ...

334)- من أخذ على القرآن أجرا فذلك حظه من القرآن ...

335)- من أذن سنة لا يطلب عليه أجرا دعي يوم القيامة ووقف على باب الجنة فقيل له : اشفع لمن شئت ...

336)- من استنجى من الريح فليس منا ...

337)- من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة ، ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة ...

338)- من أسلم من أهل فارس فهو قريشي ...

339)- من أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي منها ...

340)- من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا ...

341)- من أكرم امرأ مسلما فانما يكرم الله تعالى ...

342)- من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه ...

343)- من بنى بناء فوق ما يكفيه كلف يوم القيامة أن يحمله على نفسه ...

344)- من تعذرت عليه التجارة فعليه بعمان ...

345)- من تمنى على أمتي الغلاء ليلة واحدة احبط الله عمله أربعين سنة ...

346)- من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداءه من النار ...

347)- من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام ...

348)- من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف ...

349)- من سعى بالناس فهو لغير رشده أو فيه شيء منه ...

350)- من ضحك في الصلاة فليعد الوضوء والصلاة ...

351)- من عد غدا من أجله فقد أساء صحبة الموت ...

352)- من قبل بين عيني أمه كان له سترا من النار ...

353)- من قرأ سورة "الواقعة" في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ...

354)- من قرأ "قل هو الله أحد" مائتي مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة ...

355)- من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر ...

356)- من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ...

357)- من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ...

358)- من كرم أصله وطاب مولده حسن محضره ...

359)- من لعق الصحفة ولعق أصابعه أشبعه الله في الدنيا والآخرة ...

360)- من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى ...

.../...

361)- من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم ...
362)- المؤمن كيس فطن حذر ...
363)- المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحون ...
364)- المهدي من ولد العباس عمي ...
- ن - 365)- نبات الشعر في الانف أمان من الجذام ...
366)- نصف ما يحفر لأمتي من القبور من العين ...
367)- نوم على علم خير من صلاة على جهل ...
368)- النبيون و المرسلون سادة أهل الجنة، و الشهداء قواد أهل الجنة، و حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ...
369)- النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة ...
370)- النية الصادقة معلقة بالعرش، فاذا صدق العبد بنية تحرك العرش فيغفر له ...
371)- نهى عن المواقعة قبل الملاعبة ...
- هـ - 372)- هاجروا من الدنيا و ما فيها ...
373)- هدية الله الى المؤمن السائل على بابه ...
374)- همة العلماء الرعاية وهمة السفهاء الرواية ...
- و - 375)- وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم ...
376)- الوضوء مما خرج وليس مما دخل ...
377)- الوضوء قبل الطعام حسنة وبعد الطعام حسنتان ...
378)- الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير و قدم على ربه بشر ...
379)- لا تأخذوا الحديث الا عمن تجيزون شهادته ...
380)- لا تطرحوا الدر في أفواه الخنازير ...
381)- لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب ...
382)- لا هم الا هم الدين، و لا وجع الا وجع العين ... هـ .

ملاحظــة : رد المؤلف على تفسير النابلسي لرؤيا آل البيت ...

- 192 - قال عبد الغني النابلسي في (تفسير الأحلام) في تأويل رؤيا فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : رؤياها في المنام تدل على فقد الأزواج و الأمهات و الآباء و الذرية. و قال في حرف الألف في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : رؤيتهن تدل على الأمهات و تدل على الخير و البركة و الأولاد وأكثرهم البنات ، و ربما دلت رؤيتهن على الأنكاد و التخليط، ثم قال : و تدل رؤيا فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم على فقدان الأزواج و الأمهات و الآباء ، و أما رؤية الحسن و الحسين دالة على الفتنة و حصول الشهادة و ربما دلت كثرة الأزواج و الأولاد و الأسفار و التغرب و على أن المرئي يموت شهيدا من سقي أو طعمة أو قتل أو غربة عن وطنه !!.

.../...

-- : فلسطين : ... كذب عدو الله وافترى ونطق بما يدل على النفاق وموت القلب وفقدان حرمة الاسلام من القلب؛ ولا غرابة من صدور هذا من شامي فهو القاصر المشؤوم المنكوب بالنصب وعدم احترام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وآل بيته الكرام ، فهل يجوز لمومن بالله ورسوله أن يعبر رؤيا بضعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسيدة نساء أهل الجنة وأم الأشراف الذين هم بركة الوجود وأمان أهل الأرض بهذا الاشياء القبيحة المشؤومة المبغضة المنفرة بحيث من رآها في المنام يستعيذ بالله من رؤيتها!؟ وكذلك تعبير رؤيا السبطين عليهما الصلاة والسلام بالفتنة والقتل والتشرب عن الأوطان!؟ وهل هناك من أصول قواعد التعبير ما قاله هذا المجرم قبحه الله من أن رؤيا بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تدل على الدبغة؟... فهل كل ذلك من وصفها حتى تعبر رؤيتها به ..؟ فان الرؤيا تفسر بحسب ما اشتهر به المرء في حياته وماكان خاصا به من الأوصاف والأخلاق ، وهل نقل حرف واحد يشير الى انها رضي الله عنها كانت مديبغة ...؟ قبح الله الفجرة المنافقين ، وهل فقدت في حياتها الأزواج حتى تعبر رؤيتها بذلك ؟! فهي ماتزوجت الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الذي فقدها ولم تفقده هي ، وهذا التعبير يقال فيمن تزوجت الأزواج المتعددين ففقدتهم بموت أو طلاق حتى اشتهرت بذلك وصارت رؤيتها تدل عليه وتشير اليه !! ، وهل هي من بين سائر النساء انفردت بفقدان الوالد حتى تعبر رؤيتها بذلك .!؟ وهل السبطان رضي الله عنهما كانت حياتهما كلها فتنا حتى تدل رؤيتهما على الفتن!؟ فان الفتنة ما حصلت الا للحسين رضي الله عنه آخر عمره كما حصلت لعثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة ... كما أنه لم يمت قتيلا الا هما بل الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم كلهم قتلوا ما عدا أبا بكر ، وقد حصل لعثمان ما حصل من الفتنة للحسين رضي الله عنه أو أشد ... فلولا موت القلب ومقت الرب ما نطق لسان هذا الخبيث قبحه الله بهذا ؛ فهو والله مجرد كذب وافتراء يحمل عليه ما تكنه صدور النواصب من البغض لآل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعدم احترامهم وتعظيمهم ومنزلتهم المنزلة التي خصهم الله بها ...

وبعد ، فرؤية فاطمة عليها الصلاة والسلام تدل على الخير والبركة والسيادة والشرف والعقل التام والعمل الصالح والنجاة من النار يوم القيامة لأن الله فطمها على النار وذريتها ، وتدل على الذرية الصالحة وعلى شرف القدر والرفعة في الدنيا لأن ذريتها عليها الصلاة والسلام انتشرت واشتهرت وكان منهم أكابر هذه الأمة في الولاية والصلاح ورفع الله قدرهم بين الأمة بالمحبة والتعظيم والاحترام كما رفع قدرها وشرف ذكرها بين المومنين ، وتدل رؤيتها على محبة الآباء والأجداد

.../...

لأن والدها عليه الصلاة و السلام كان يحبها كثيرا و يجلها
و يعظمها حتى كان يقوم اجلالا لها اذا قدمت عليه و كذلك
كان زوجها عليه السلام ؛ وتدل رؤيتها على الزهد في الدنيا
لان حالها رضي الله عنها كان كذلك ؛ وعلى محبة أهل البيت
و تعظيمهم لأنهم ذريتها ، فهي لا تظهر لأحد الا اذا كان بهذه
الصفة أو أنه سيمن الله عليه بذلك اذ حالها رضي الله عنها
دليل على ذلك ؛ وتدل على السعادة، وعلو المكانة عند الأكابر
وعلى القرب منهم و محبتهم لأن حالها رضي الله عنها كان كذلك
مع والدها سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ؛ وعلى
القناعة وغنى القلب بالله تعالى لأنها كانت كذلك ؛ وعلى مخالطة
العباد والزهاد والعلماء العاملين لأن زوجها عليّ عليه السلام
كان أزهد الصحابة وأعلمهم ؛ وربما دلت على التقرب من الخلفاء
والحكام لأن والدها عليه الصلاة و السلام خليفة الله في أرضه
وكذلك زوجها علي و كذلك ابنها الحسن عليه السلام ... و اذا
رأتها المرأة المرضع دلت على فطم ولدها ؛ واذا رأتها البنت
دلت على أنها ستتزوج صغيرة السن و يكون زوجها عالما أو رئيسا
مطاعا ؛ وتدل رؤيتها للعالم على العبادة و الاكثار من الصيام
والرغبة في الآخرة و الاعراض عن الدنيا ؛ وتدل رؤيتها للصوفي
على بلوغ الولاية وربما يصل درجة القطبية لأنها أول من تقطب
من هذه الأمة ؛ وتدل رؤيتها للتاجر على الربح العاجل و البركة
فيه ؛ وربما دلت رؤيتها للمرأة على انقطاع دم الحيض عنها و بلوغها
سن اليأس منه وانها سيطول عمرها ؛ وتدل رؤيتها للمريض
على الشفاء ؛ واذا رؤيت في بلد موبوء أو في زمن الوباء دل
على رفع الوباء و انقطاعه لقول الشاعر :

لي خمسة أطفي بهم | حر الوباء الحاطمه
المصطفى و المرتضى | وابناهما و فاطمه ...

وتدل رؤيتها على تيسير الأمور العسيرة، وعلى حصول الرزق الحلال
من غير تعب، وعلى أداء فريضة الحج وزيارة الرسول صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم ؛ وقد تدل رؤيتها على خلاف بين الرأي
وبين السلطان و يكون عاقبته على السلطان عليه و قضاء حاجته ؛
وتدل على قدوم الغائب المحبوب أو ورود البشارة عنه و ورود البشارة
بكل خبر سار محبوب ...

وأما الحسن عليه السلام فتدل رؤيته على الحلم
الواسع و الكرم و السخاء التام، وعلى عتق الرقاب، وعلى نيل الغنى
من جهة الملوك و وصول الصلة العظيمة منهم ؛ ورؤيته للعالم
تدل على تبحره في العلوم ؛ وقد تدل رؤيته على التزوج للعزب
وكثرة الأزواج للمتزوج ؛ وعلى حصول السيادة و الشرف للرائي ؛ وقد
تدل على وجود الحساد والاعداء، وتدل على الزهد في الدنيا،
واذا رآه رئيس و حاكم فقد يتنازل عن رئاسته باختيار منه رغبة فيما

.../...

عند الله تعالى ، واذا رآه من بيته وبين غيره خصومة فانه سيصلح الحال بينهما ويذهب ما بينهما من الخلاف؛ وكذلك اذا رأى في دار فيها نزاع بين أهلها أو الرجل مع زوجته ...

وأما الحسين عليه السلام فتدل رؤيته على متانة الدين وقوة اليقين والقيام بنصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد يختم الله تعالى عليه بالشهادة وبلوغ مراتب الولاية الكبرى ، وقد تدل رؤيته على خيانة الأعداء وفسادهم ،وتكون رؤيته محذرة للرائي منهم ومنبهة على عدم اغتراره بهم،وعلى النصرة عليهم وعلى كونه على الحق ومخالفيه على الباطل ، وتدل رؤيته على أن الرائي محبوب عند الله تعالى مدخر له عنده الخير العظيم ...

فائدة : - 193 -

ابر الادوية لا تفطر الصائم

ابر الأدوية لا تفطر الصائم قياسا على الكحل والأدهان ولذلك قال الشافعية : ان المفطر هو ما دخل الجوف من منفذ مفتوح ... ونحن لا نوافقهم على مطلق الجوف بل نقول ما دخل من منفذ مفتوح الى الجوف مقصودا به المعدة ،فان لهم في هذا الباب تشديدات حتى يُحذرون المستنجى من المبالغة في الاستنجاء خوفا من دخول شيء من أصبعه في الدبر فيفسد صومه ...

فائدة : - 194 -

معجزة في حديث نبوي ...

روى الطبراني في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "(اذا تخففت أمتي بالخفاف ذات المناقب الرجال والنساء وخصفوا نعالهم تخلى الله عنهم)" وهذا الحديث من أعلام معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ،فقد ظهر مصداقه بعد ألف وثلاثمائة سنة وأصبحت الأمة تلبس الخفاف ذات المناقب التي هي جزم الأفرنج واستوى في ذلك الرجال والنساء ،فظهرت علامات تخلى الله عن هذه الأمة وصاروا الى البهيمة أقرب منهم الى الانسانية. أما الدين فلم يبق الا رسمه ... والعجب أن المناوي شرح قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "(وخصفوا نعالهم)" بقوله: جعلوها براقة لامعة متلونة بقصد الزينة والمباهاة مع أن هذا ليس هو معنى الخصف في اللغة بل الخصف هو الترقيع ولكن الله أنطقه بهذا تكميلا لايضاح هذه المعجزة النبوية،فان الطبع هو من شأن الجزم الفرنجية لامن شأن النعال العربية ...

.../...

فائدة

- 195 -

أحاديث انتقدها المؤلف حول عيادة المريض

عاد شيخنا أبو بكر الكتاني بعض الشيوخ الصوفية بفاس وهو الشيخ خضر السحيمي، فأحضر له طعاما فامتنع وذكر له الحديث الوارد : "(اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيئا فان ذلك حظه من عيادته)" ، فقال له المريض : " أنا لا أعرف هذا الحديث وانما أعرف قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : "(من عاد مريضا ولم يأكل عنده فكأنما عاد جيفة)" ...

-- : قلت ... : حديث باطل لا أصل له بل هو بديهي البطلان ؛ والحديث الذي استدل به الشيخ ضعيف أيضا لا يجوز العمل به ، والعمدة في هذا الباب على النية ، فمن عاد مريضا لأجل أن يأكل عنده فذلك حظه بلا شك ، ومن عاد مريضا لله تعالى فأكرمه المريض بطعام فمن الأخلاق النبوية أن يجبر خاطره ويأكل من طعامه ولو لم تكن به حاجة الى الطعام كما هي السنة ؛ وفي (مكارم الأخلاق) للطبراني و (مسند الشهاب) للقضاعي عن ثابت البناني قال : دخلنا على أنس نعوده فقال : ياجارية هلمي لاخواننا بشيء ولو كسرا فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول : "(مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة)" وهو من رواية طلق ابن السمح ، وقد ذكر ابن أبي حاتم هذا الحديث في (العلل) ونقل عن أبيه أنه قال : طلق مجهول والحديث باطل ؛ وهذا من غلو أبي حاتم فان طلقا قال غيره : محله الصدق ؛ ثم اني وجدت للحديث طريقا آخر عند ابن حبان في (الضعفاء) في ترجمة سليمان بن سيار وهو وان كان ضعيفا الا أن الأصول تشهد له ...

فائدة

- 196 -

فوائد استخرجها المؤلف من حديث نبوي ...

في مسند أحمد من حديث أبي حميد وأبي أسيد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : "(اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فانا أولاكم به ، واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه)". وهذا الحديث فيه فوائد منها :

- الاخبار بأنه سيكذب عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتوجد بعده الأحاديث الموضوعة كما هو الواقع .

- ومنها الارشاد الى عدم قبول الحديث الموضوع .

.../...

- ومنها الارشاد الى تمييز الحديث الصحيح من غيره بالطرق المقررة عند أهل الحديث وهي معروفة ، والعمدة فيها عندهم على عدالة الراوي وضبطه إلا أن ذوي النظر منهم قد يحكمون على الحديث بالبطلان مع عدالة رجاله اما لنكارة ظاهرة في متنه واما لأمر يتقدح في بالهم فيجزمون منه ببطلان الحديث ويعجزون عن اقامة الحجة على ذلك من جهة الصنعة ، وهو ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث من انكار القلب ونفوره منه وان كان سنده ظاهر الصحة ، الا أن هذا لا يكون الا ممن مارس الحديث وخدمه حتى ذاق طعم الألفاظ النبوية وامتزج ذلك بلحمه ودمه فصارت روحه تتقبل الحديث الصحيح وتميل اليه بمجرد سماعه وتنفر من الحديث الباطل وتنكره كذلك قبل النظر في اسناده . ومن هنا يدخل الغلط على بعض الحفاظ فيصححون الأحاديث الباطلة في الواقع ويبطلون بعض الأحاديث الصحيحة في الواقع أيضا جمودا منهم على ظاهر الاسناد وهم في الواقع معذورون لأنه ليس بيدهم دليل يمكنهم الاعتماد عليه غيره ، لكن هذا الحديث الصحيح يأمر بخلاف ذلك ويجعل العمدة في قبول الحديث ورده على معرفة القلب وميل الروح من المحدث الذي امتزجت السنة بلحمه ودمه لامن غيره كالفقهاء وغيرهم فانه لا عبرة بميل قلوبهم ولا بانكارها لعدم مخالطتهم لحديثه وعدم تذوقها لطعم كلامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وهو الواقع فكم حديث صححه الحفاظ وهو باطل بالنظر الى معناه ومعارضته للقرآن والسنة الصحيحة أو مخالفته لما كان عليه الأمر في حياته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المشهور بالعدالة والثقة أو لتعمد الكذب منه ، فان الشهرة بالعدالة لا تفيد القطع بها في الواقع ومن ذلك أحاديث الصحيحين الذين يقولون بانعقاد الاجماع على صحتهما ، فان فيهما ما هو مقطوع عند أهل النظر ببطلانه ، فلا تغتر بذلك ان كنت من أهل الحديث وعليك بالبحث والاجتهاد والنظر والتدقيق فانه لا اجماع الا على كتاب الله تعالى ، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكتب المخلوقات كلهم فيها الحق والباطل والمقبول والمردود والسلام ...

المائدة	:	تفسير حديث : "(اذا سلمت الجمعة سلمت الايام)" ...

- 197 - حديث "(اذا سلمت الجمعة سلمت الأيام واذا سلم رمضان سلمت السنة)" أخرجه ابن حبان في (الضعفاء) وكذلك ابن عدي في (الكامل) وضعفاه وجزم غيرهما ببطلانه لا لوجود ضعيف في سنده فقط بل لأنهم فهموا أن معناه : اذا سلمت الجمعة

اللهم صل على سيدنا محمد القائل: من الجفاء في الدين الصدقة على الأبعدين وتركها على الأقربين، في أحاديث من هذا المنكر المخالف لكتاب الله تعالى و المعروف بالضرورة من دين الاسلام؛ فحصل لي من سماع ذلك تغير شديد واعترتني سخونة كانت السبب في رجوعي الى وطني، وعدم اتمام الرحلة، ثم لزمت الفراش عند الوصول نحو ثلاثة أشهر وكان وقتئذ لم يطبع الكتاب بعد، فلما طبع لم أرفع اليه رأسا ولا أحببت النظر فيه لسقوطه من عيني بكثرة تلك الأحاديث الموضوعة ... فينبغي أن لا يقرأ ولا ينظر فيه أو بخصوص ذلك الباب الذي ذكر فيه تلك المناكر ...

طريفة : فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ...

- 200 -

ذكر المقريزي أن بعض الثقاة أخبره أنه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز و معه رفقة، فاقتلع أحدهم من الحائط لبنة فاذا هي كبيرة جدا، فسقطت فانفلقت عن حبة فول كبيرة في غاية الكبر فكسروها فوجدوها سالمة من السوس كأنها قد حصدت، فأكل كل منهم منها قطعة فكانت ادخرت لهم من زمن فرعون فان حائط العجوز بنيت عقب غرقه، "فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها"...

-- : <u>قلت ...</u> : وقد وقع في زماننا هذا ما هو من هذا القبيل وأعجب في تصديق هذا الحديث الشريف وذلك أن رجلا من أصحابنا بقرية تيرغة من عمارة له زورق يصيد به السمك، ففي يوم قال لزوجته عند ارادته الخروج للوقت: "ائتني برغيف و اجعلي داخله قطعة من الخليع" وهو لحم قديد مقلو في الزيت و الشحم يدخره المغاربة في بيوتهم لمؤونة السنة كلها، فجاءته به و وضعته في محل ريثما يأخذه ويخرج، فجاءت الهرة فاختطفت قطعة اللحم من وسط الرغيف فبصرت المرأة وأخذتها منها وردتها الى موضعها، فأخذه الرجل و وضعه في جيبه و ذهب؛ فلما أراد أن يصعد الزورق سقط منه الرغيف بما فيه من اللحم، فدخل الى البحر ورمى شبكته ثم رجع وأخرج الشبكة بالسمك ووجد من بينها سمكة كبيرة أعجبته فاصطفاها لنفسه ولم يرسلها للبيع و رجع بها الى زوجته آخر النهار، فلما شرعت في اصلاحها و شقت بطنها وجدت فيها قطعة اللحم بعينها، فتعجبت و قالت لزوجها: "هذه القطعة كانت من رزق الهرة وان نزعناها منها"، فرجعت لها فأكلتها بعد أن غرقت في البحر و دخلت في جوف السمك ... فسبحان القدير العليم ...

فـائـدة : ملتمس الاصاغر

- 201 -

قال ابن المبارك في تفسير حديث "(ان من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر)" ان المراد بهم أهل الرأي ...

- : قلــت ... : وقد ورد في طرق أخرى لهذا الحديث أن الأصاغر هم الأراذل ، فيكون أهل الرأي الذين يقولون في دين الله برأيهم هم الاصاغر الاراذل ...

فـائـدة : الحديث الحسن عند حفاظ الأندلس

- 202 -

روى البانياسي في جزئه حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : "(أكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق و يدفع بهم الظلم)" وهو حديث باطل موضوع ، في سنده جماعة من الضعفاء منهم ابراهيم بن محمد الهاشمي و عبد الصمد بن علي و غيرهما ، و الشهود لم يكونوا في عصر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مخصوصين على الصفة المحدثة بعده بل كان المسلمون كلهم شهودا ... ولما رآه الحافظ أبو على الصدفي الأندلسي عن البانياسي قال : هذا حديث حسن غريب لم نكتبه الا من هذا الوجه ... وكلامه هذا يدل على أن أهل الأندلس كانوا يطلقون لفظ الحسن على ما يستلطف و يستغرب من الأحاديث كما فعل ابن عبد البر في أحاديث ضعيفة الاسناد حسن المتن و لا يقصدون حسن الاسناد ، و هو استعمال غريب موهم، فينبغي التفطن لذلك في كلام حفاظ أهل الأندلس ...

فـائـدة : نفائس المخطوطات و نوادرها تضيع عند جهال

- 203 -

ألف الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد اليزدي جزء حديثيا في اعارة الكتب افتتحه بحديث مرفوع قال فيه : حدثنا علي بن عمر بن عبد العزيز، ثنا عبد الله بن محمد بن الحاج ، ثنا أبو عبد الملك المقري ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا ابراهيم بن زكرياء الربعي عن عيسى بن حكيم عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "(من اختان كتاب علم فهو غلول يأتي به يوم القيامة)" و هو حديث باطل موضوع ، و كتب العلم لم تكن في زمانه صلى الله تعالى عليه وآله و سلم ، ثم ان كثيرا من الجهلة تكون عندهم كتب العلم

.../...

النفيسة وهم عوام لا ينتفعون بها ولا يعيرونها لأهل العلم المحتاجين اليها وتبقى عندهم الى أن تتلف بالأرضة والرطوبة، وقد يكون منها النادر المعدوم بل قد تكون النسخة الموجودة عنده هي الوحيدة وبضياعها يضيع علم كثير، فهذا لا يتوقف في جواز أخذه منه بالحيلة والسرقة، غاية الأمر أنه يجب عليه أن يقدر ثمنه ويدفعه له بحيلة من الحيل حتى يكون قد أوصل اليه حقه، فيجمع بين المصلحتين: دفع الحقوق وصيانة العلم وحفظه ...

وقد كان السلطان عبد الحفيظ بعث بكتب نفيسة الى عبد السلام بن شقرون بالقاهرة يطبعها، فطبع بعضها ثم شتت شمل السلطان وبقيت تلك الأصول عند ابن شقرون عشرين سنة الى أن تلف أكثرها، ثم مات وتركها لولده عباس وهو أجهل من أبيه، فصرت أطالبه ببيعها ويمتنع، وترددت عليه مرارا في ذلك وما أطلعني على بعضها الا بعد تعب عظيم، فرأيت فيها نسخة من (شرح التسهيل) لأبي حيان في عدة مجلدات وهي من وقف جامع القرويين وعلى أكثر مجلداتها وقفية بخط المنصور الذهبي أحد ملوك المغرب في القرن الحادي عشر وقد تلاشت بعض مجلداته، وشرح الطيب بن كيران على (ألفية العراقي) في السيرة النبوية، و(شرح الأجهوري) عليها وقد تلف وتبعثرت أوراقه، و(معترك الأقران في اعجاز القرآن) للحافظ السيوطي في مجلد ضخم، وكتبا أخرى تلفت بالمرة وعدم الانتفاع بها ...

وكذلك رأيت عند بعض الجهلة بطنجة كتبا قيمة منها كتاب (الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بسيد الدنيا والآخرة) لعبد القادر بن منيرل تلميذ الحافظ السيوطي في مجلد كبير، و(ربيع الأبرار) للزمخشري وكلاهما من نفائس الكتب ونوادرها، وقد تلفت النسختان وعدمتا ولم يبق بهما انتفاع أصلا، ومع هذا فلا يزال مصرا على عدم بيع الكتب واعارتها حتى يتلف الباقي ...

ورأيت ببعض القبائل الغمارية مكتبة عظيمة قيمة قل نظيرها بالمغرب وفيها كتب قد تلفت أيضا منها (البيان والتحصيل) لابن رشد في اثنى عشر مجلدا، و(شرح ابن الفخار على الرسالة) وقد أكلته الرطوبة، و(الرعاية) للحارث المحاسبي من مخطوطات القرن الخامس، وقد التصقت وصارت كأنها أجرة وبعد التي واللتيا قسمناها نصفين وقد ذهبت حروفها ولم يبق الا أثرها بحيث لا يقرأ. وفي المكتبة من الغرائب والعجائب ما يندهش له الرائي ويتعجب من وجوده في القبائل الجبلية، من ذلك (الذخيرة) لابن بسام ولعلها النسخة الوحيدة الكاملة و(احكام) ابن سهل الأندلسي، و(التهذيب) للبرادعي و(الأغاني) لابن الفرج الأصفهاني وعدة شروح مختصر خليل لم يطبع واحد منها كالتتائي الكبير

.../...

و الصغير و بهرام و غيرهما ، وعدة شروح على (ألفية ابن مالك) منها شرح لابن الحنبلي من مجلد ضخم ، وعدة شروح (للرسالة) منها القلشاني و التتائي و غيرهما ؛ ومن كتب الأدب و اللغة والدواوين الشعرية و شروحها الكثيرة منها شرح ابن زاكور على (ديوان الحماسة) في أربعة مجلدات ، وكتب التصوف الكثير جدا ، و(أصول الفنون) لابن حارث و(شرح المقامات الحريرية) لابن الظفر ، و أمثال هذه النوادر و كل ذلك مصيره التلف و الضياع ! فانهم لا يبيعون و لا يعيرون . و كنت اذا تذكرت نسخة (الرعاية) للحارث المحاسبي و ضياعها تألمت غاية الى أن من الله تعالى بطبعه قريبا في بلاد الانجليز ، فأعداء الدين ينشرون كتبه و أهله يميتونها و يتلفونها بجهلهم !! . فمن قدر على انقاذ كتاب من هؤلاء فله أجر احياء العلم و نشره وليس ذلك من الغلول في شيء كما في هذا الحديث الموضوع ، نعم أخذه من أهله المستحقين له مع عدم امتناعهم من الاعارة و الانتفاع غلول و خيانة كما يفعله بعض الشرهين الى الكتب ... و لما رحل فقيه المغرب الوزاني صاحب (المعيار) الى تطوان و جد (نوازل الحائك) عند بعض علمائها ، فاستعاره منه للمطالعة هناك ثم أصبح مسافرا ، فجاء صاحب الكتاب يطلبه فقال له : "إما أن تدعه عندي حتى أرجع الى فاس فأنسخه وابعث به اليك و إما أتركه فيه فانه لم يكن معنا ثالث حين أخذته منك " . فلم يجد حجة ، فأقره على أخذه الى أن انتسخه و بعث به اليه ...

[illegible]

- 204 -

تضعيف حديث : " تحفة الزائر الصائم " ...

افترى بعض الكذابين حديثا رواه من حديث الحسن ابن علي عليهما السلام أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : "(تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته و تجمر ثيابه و تزرر ، و تحفة المرأة الصائمة الزائرة أن يمشط رأسها و تجمر ثيابها و تزرر)" ... و هذا وضع سمج و كذب سخيف ان لم يكن قصد واضعه تشويه الشريعة الغراء النقية فهو من أسخف الكذابين عقلا !! فهل يعقل أن تقوم النساء للزائرة فيمشطن شعرها و يمشطنه ليتحفنها بذلك .!؟ و هل تقبل الزائرة ذلك أيضا .!؟ و هل تكون مفتوحة الازرار حتى يزررن ثيابها ؟ وأي تحفة في تزرير الثياب ..؟ و العجب أن البيهقي الذي يزعم أنه لا يخرج في كتبه حديثا يعلم أنه موضوع هو مخرج لهذا الحديث في (شعبه) ، وقد رواه الترمذي في (سننه) ولكنه بلفظ مختصر معقول فقال : حدثنا محمد بن منيع ، ثنا أبو معاوية عن سعد بن طريف عن عمير ابن مامون عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "(تحفة الصائم الدهن و المجمر)" . فهذا لفظ

.../...

معقول مقبول و مع ذلك لم يصح ،فقد قال الترمذي : هذا حديث غريب ليس اسناده بذاك لا نعرفه الا من حديث سعد بن طريف و سعد بن طريف يضعف هـ .

أما الدهن و التجمير فلا كراهة فيه للصائم ،ولا مانع أن يجمر الصائم الزائر و يدهن لا لهذا الحديث فقط بل لأدلة أخرى و لمخالفة من يزعمون أن ذلك مكروه عملا برأيهم الفاسد ...

: طريفة :
- 205 -

لا دواء للهرم

سمعت في هذه الأيام المذيع من لندن يقول ان بعض الأطباء اخترع دواء الهرم و هو ابر يستعملها العجوز الهرم فيصير شابا قويا و حتى شعره الأبيض يسود أيضا وأنه أخذ ذلك من كبد الميت قبل أن تمضي عليه أربع ساعات !.. و هذا كذب مقطوع به ، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "(ان الله خلق لكل داء دواء الا الهرم و الموت)" . و من الغريب ان المذيع حكى عن هذا الطبيب المخترع في زعمه لدواء الهرم أنه عجوز هرم وأن دواءه لم ينفعه وأجاب عن ذلك بأن الهرم قد تمكن منه وأن دواءه انما ينفع فيمن لم يتمكن منه الهرم ...!!

: فائدة :
- 206 -

رد نبوي على مسألة النشوء والارتقاء

أشار صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى وجود المقالة الشائعة السائرة اليوم بين الفرنج و المتفرنجين الملاحدة المعروفة بمسألة النشوء و الارتقاء و رد عليها بقوله في الحديث الصحيح "(ان الله خلق آدم على صورته)" فالضمير عائد على آدم أي أنه خلق على صورته التي هو عليها ولم يكن قردا ثم مع طول الزمان صار يتطور و يترقى الى أن صار على صورة الانسان !.. و رواية على صورة الرحمن من تصرف بعض الرواة - و روايتهم الحديث بالمعنى على حسب مافهمه .

: فائدة :
- 207 -

بحث في التحنيك

ذكر كثير من الفقهاء وبعض محدثي الفقهاء أن التحنيك سنة،و يبالغ بعضهم فيجعل العمامة بدونها مكروهة ، و يعبر بعضهم عنها بأنها بدعة ، ويقول آخرون انها عمامة الشيطان وقوم لوط ... وقد طال بحثي لدليل هذه الأقوال و تتبعي لكتب

.../...

السنة كي أجد فيما ذكر التحنيك من قول النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أو فعله فلم أجد له أثرا سوى ذكر التقنع على اختلاف الرواة فيه ، فبعضهم يقول أنه لم يتقنع و بعضهم يقول انه كان يكثر القناع . وكيفما كان فان التقنع بعيد عن التحنيك ... وغاية ما في الباب حديث يذكره أهل الغريب أن النبي صلى الله تعالى عليه و آله وسلم أمر بالتلحي ونهى عن الاقتعاط، ثم فسروا الاقتعاط بانها عمامة بدون تحنيك ... فعلى هذا الخبر الذي ليس له خطام و لا زمام حولوا في التحنيك غاية التحويل وأطالوا فيه نهاية التطويل و تشددوا وقالوا ما قالوا كابن الحاج صاحب (المدخل) وبعض الحنابلة، ولو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف ... فمن يرى تهويل مثل ابن الحاج في التعمم بالتحنيك و تسمية ذلك سنة مؤكدة وعدمه بدعة مكروهة يحسب أن الصحيحين و المسانيد و السنن طافحة بأحاديث التحنيك أمرا به و نهيا عن ضده و فعلا من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له ... وكل ما في الباب هو ما ذكره أهل الغريب ،ولو شاء منكر أن ينكره و يقول :ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله و سلم لم يتحنك قط بل و يعكس القضية على هؤلاء الغلاة فيقول لهم :ان التحنيك بدعة مكروهة وفعلة منكرة شنيعة مشوهة لكان أولى منهم بالصواب وأقرب الى اللباقة في الخطاب ، فانه من البعيد أو المستحيل أن يكون التحنيك سنة فعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم و دام على فعلها ثم لم يرد ذكرها في حديث لا صحيح ولا باطل، و يتعرض الصحابة رضي الله تعالى عنهم لجميع شؤونه في ملابسه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم و يصفون عمامته و ألونها وغير ذلك ثم لا يتعرض أحد منهم لتحنيكه ... وغاية ما يمكن أن يفهم منه أنه تحنك على احتمال بعيد ماورد أنه صلى الله تعالى عليه و آله وسلم مسح على الخفين و الخمار،فقد قال ابن الأثير: إنه مسح على العمامة لتعذر نزعها بسبب التحنيك!! و هذا بعيد تسليمه يدل على أنه فعل ذلك في بعض الاحيان و هي أقلها و أندرها لانه لم يمسح على العمامة الا كذلك ،فكيف و هو يحتمل أنه فعل ذلك لمجرد بيان الحكم أو لعذر آخر من الاعذار ؟..

وبالجملة فان ما يذكرونه من التحنيك انما هو ناشيء عن تقليد محض وعدم بحث و تحقيق ،وليس الغريب ذكر الفقهاء كابن الحاج لذلك وانما الغريب ذكر مثل ابن القيم له في (الهدي النبوي) فانه يغر من لا خبرة له و يظن أن التحنيك من السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والحال كما عرفت ...

.../...

طريفة - 208 -

نكتة للشيخ بخيت

حدثني شيخنا بخيت قال : سافر بعض الشوام فركب بابورا كان عامرا بالمصريين ،فهاج عليهم البحر و اشتد هيجانه وعظم خطره ، فصار كثير من المصريين ينادون رافعي أصواتهم فبعضهم يقول : يارفاعي ،وبعضهم يقول : يابدوي ،وبعضهم يقول : يادسوقي ،،وكثر صياحهم بذلك ،فرفع الشامي رأسه الى السماء فخاطب الله تعالى و قال :" فماذا تنتظر غرق حالا فانه لم يبق أحد يعرفك "؟!!.

فائدة - 209 -

التكبيرات السبع على الجنازة

توفي بطنجة الشريف التهامي الوزاني فحضرت جنازته وقدمت للصلاة عليه، فكبرت عليه سبعًا ، وكان في الجنازة كل أعيان طنجة و قاضيها و عدولها ،فقامت قيامتهم لفرط جهلهم بالسنة ، فقائل منهم : ان هذه صلاة العيد ،وقائل : ما سمعنا بهذا في الدين ، بل بالغ بعض علماء البادية المتيمين بها فقال: هذا بلد يجب أن يهجر !!. فألفت لذلك في المسألة جزء حافلا سميته (الاجازة للتكبيرات السبع على الجنازة) سال منه لعابهم و انحلت له حباهم ،وكان ذلك أول ماطرأ ذهنهم ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و لا حول و لا قوة الا بالله سبحانه ... و لما بلغ خبر هذا لبعض المدرسين الكذابين في مدينة رباط الفتح ذكر يوما في درسه هذه القضية وزاد فيها : فقيل له : لم كبرت عليه سبعا ..؟ قال : لانه كان كثير الذنوب !!. كذا افترى علينا و لعنة الله على الكاذبين ...

طريفة - 210 -

مع الدليل ذهب الحديث

في تاريخ ابن عساكر في ترجمة أحمد بن الفرات الرازي قال : حضرت مجلس يزيد بن هارون فأملى ثلاثين حديثا فحفظتها ، فجئت الى منزلي أكتبها ،فكتبت منها ثلاثة ، فجاءت الجارية فقالت :" مولاي فني الدقيق "، فنسيت سبعة و عشرين و بقيت الثلاثة التي كتبتها !..

فائدة - 211 -

دليل على كشف المرأة رأسها في بيتها

أخرج ابن عساكر في ترجمة أحمد بن مسعود المقدسي من تاريخه عن ابن عمر أن رجلا أتاه فقال له :"بم أهل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم ".؟ فقال :" أهل بالحج "..

.../...

وانصرف عنه ... ثم جاء من العام المقبل فقال له: "بم أهل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ".؟ فقال له: "ألم تأتني عام أول ".؟ فقال: "بلى ولكن أنس بن مالك زعم أنه قرن ".. فقال ابن عمر: "ان أنسا كان يتولج على النساء مكشوفات الرؤوس واني كنت تحت ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يمسني لعابها أسمعه يلبي بالحج "..

-- : <u>قلــــت ....</u> : في هذا دليل على بطلان ما يزعمه المغاربة من كراهة كشف المرأة رأسها في البيت وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه امرأة كاشفة الرأس ...

: طريفة : سقطات لشيوخ الأدب

- 212 -

حدثني محمد بن عبد الله الصاوي عن شيخنا الشيخ حسن حجازي رحمه الله وكان يدعي معرفة النحو والأدب وعليه قرأت (الخلاصة) بشرح الاشموني وحاشية الصبان، قال الصاوي: كنت أقرأ عليه في الأدب فذكر صاحب الكتاب شاعرا وقال عنه انه من شعراء (اليتيمة)، فسأل بعض الطلبة الشيخ عن معنى قوله من شعراء اليتيمة، فأجابه الشيخ بقوله: "ان اليتيمة كانت امرأة جميلة عربية وكان الشعراء يتغزلون فيها وهذا أحدهم"!! قال، فقلت له: "ليس الأمر هكذا، بل اليتيمة اسم كتاب للثعالبي في تراجم الشعراء واسمه (يتيمة الدهر في شعراء العصر) وهو مطبوع، ومعنى قوله من شعراء اليتيمة أي من الشعراء المترجمين في هذا الكتاب ".. قال، فغضب واحتد وشتمني وحلف أن لا أجلس في درسه... فأبيت أن أقوم، فنادى الملاحظ وقال له: "أقم هذا من الدرس والا قمت أنا وتركت الدرس ".. قال: فقمت ولم أعد بعد لدرسه ...

-- : <u>قلــــت ....</u> : وقد وقع مثل هذا لبعض أئمة اللغة والأدب المتقدمين لكنه لم يغضب كشيخنا ... فقرأنا في (فهرست) ابن النديم، في ترجمة أبي محمد الثوري ما رواه بسنده عن محمد بن يزيد قال: قرأ عمارة بن عقيل كلمة جرير التي أولها:

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لازلت في فنن وأيك ناضر

حتى وصل الى قوله:

أما الفؤاد فلا يزال موكلا يهوى حمامة أو ربيا العاقر

فقال عمارة لأبي محمد الثوري: "ما يقول صاحبكم ".؟ يعني أبا عبيدة، فقال: "هما امرأتان ".. فضحك عمارة ثم قال: "هما والله رملتان من عن يمين بيتي وشماله ".. فقال لي الثوري: "أكتب ما قال "..

.../...

فتوقفت اجلالا لأبي عبيدة ... قال: "اكتب، فان أبا عبيدة لو حضر لأخذ هذا الضرب عنه هذا بيلك الرجل ..".

طريفة : أغلب المحدثين زيدية
- 213 -

قال ابن النديم في كتاب (الفهرست) له : أكثر العلماء المحدثين زيدية و كذلك قوم من الفقهاء المحدثين مثل سفيان ابن عيينة و سفيان الثوري و جلة المحدثين ... و قال قبل ذلك في تعريف الزيدية : هم الذين قالوا بامامة زيد بن علي عليه السلام ثم قالوا بعده بالامامة في ولد فاطمة كائنا من كان بعد أن يكون عنده شروط الامامة ، وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل سفيان بن عيينة و سفيان الثوري و صالح ابن حي و ولده و غيرهم ....

-- : قلـــت ... : وكذلك كان ادريس بن عبد الله فاتح المغرب رضي الله تعالى عنه زيدي المذهب على مذهب ابن عمه الامام زيد رضي الله تعالى عنه ...

طريفة : شهرة في أكل اللحم !
- 214 -

حكى ابن الجوزي عن بعض الظرفاء أنه كان نقش خاتمه قوله تعالى : ((قال ألا تأكلون)) !!.. ومثل هذا رجل من أصدقائنا له غرام بالأكل و سيما اللحم ، وقد خالطنا كثيرا ولازمنا مدة و سمع مني حديثا كثيرا و فوائد جمة الا أنه لم يحفظ من ذلك الا حديث :"(ترك العشاء مهرمة)".! و الا كون الامام مالك كان يتقوى على الحفظ بأكل لحم الضأن ،فكان اذا لم يجد ما يشترى به اللحم ربما قلع أبواب بعض غرفه و باعها واشترى بها اللحم !! فكان صديقنا هذا دائما يحتج بالحديث و الحكاية على من يلومه على محبة الأكل و الاكثار من اللحم ...

فائـــدة : المرأة التي دخلت النار في هرة كانت كافرة
- 215 -

في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :"(دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت)" ... فذكر القاضي عياض في شرح مسلم في الكلام على هذا الحديث أن حبس الهرة من الصغائر و ذلك لا يوجب دخول النار ، قال : فيحتمل أن تكون هذه المرأة كافرة ... فتعقبه

.../...

النووي باحتمال أنها أسرت و الاسرار على الصغيرة يسيرها كبيرة؛ ثم صحح أنها كانت مسلمة .....

و الصواب ما قاله عياض، فإن ما ذكر احتمالا و رد التصريح به، ففي (مستدرك) الحاكم و غيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها لما بلغها هذا الحديث عن أبي هريرة اعترضت عليه و قالت: "ايعلم أحدكم ما يحدث به. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم قال: ان هذه المرأة كانت كافرة ..." و هذا من مناقب نظر القاضي رحمه الله و توفيقه ...

طريفة : تعريف ابن العربي المعافري لحديث

- 216 -

روى الحاكم في (المستدرك) من حديث ابن مسعود مرفوعا: "(عليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر)" أي تأكل من كل الأشجار.. وقد ذكره ابن العربي المعافري في (سراج المريدين) موقوفا على ابن مسعود، و حرفه فقال: تبرئ من السحر!! ثم أنكره وقال: انه لا يصح لأنه رأى أن اللبن لا ينفع من السحر... وابن العربي لا يعرف من الحديث شيئا زائدا على ما في (الموطأ) و (الصحيحين) و بعض السنن الأربعة الا نوادر قليلة سمعها في بعض الأجزاء و الفوائد ...

طريفة : التفسير بين جبريل و حسان بن ثابت

- 217 -

ذكر القسطلاني في (المواهب اللدنية) في ترجمة حسان بن ثابت دعاء النبي صلى الله تعالى عليه و آله وسلم له بقوله: "(اللهم أيده بروح القدس)": فيقال، أعانه جبريل بسبعين بيتا هـ... ولم يبين هل نظم جبريل السبعين ودفعها اليه مكتوبة أم لقنه اياها مشافهة ...!؟...

طريفة : الشيخ شعيب الدكالي مسرع ...

- 218 -

سمعت شعيبا الدكالي في درسه لصحيح البخاري يقول: ان عليا القاري له (الموضوعات الكبرى) مطبوعة بالهند في أربعة مجلدات !!.. و موضوعات علي القاري الكبرى مطبوعة بالأستانة في جزء صغير جدا نحو أربعة كراريس، و أما موضوعاته الصغرى فهي مخطوطة لم تطبع و هي في أقل من كراس...

و هكذا كانت أخبار الرجل في كل ما ينقل أو يقول... وقد قال لي مرة ان عنده شرح ابن العربي على سنن الترمذي

.../...

في اثني عشر مجلدا وذلك قبل أن يطبع !.. و الواقع أنه في مجلدين مخطوطا وقد طبع بعد مماة الرجل بنحو اثني عشر عاما في أحد عشر جزء و لكن مع المتن المشكول بالحرف الكبير فالمعارضة معه أسفل الصحيفة في سطور و قد تمرأوراق عديدة ليس فيها الا المتن وحده ...

طريفة	تحريفات طريفة

- 219 -

روى العقيلي في (الضعفاء) في ترجمة عبد الحميد بن يحيى من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم قال له : "(غطِ رأسك من الناس و ان لم تجد الا خيطا)" ثم استغربه العقيلي و قال لا يتابع عليه ...

-- قلت .... وهو تحريف من أحد الرواة ، والحديث انما هو "(اعط زكاة رأسك مع الناس و ان لم تجد الا خيطا)" يعني زكاة الفطر . و قد ذكرته و تكلمت عليه في كتاب (تنبيه الامال باخراج زكاة الفطر بالمال) فانه من أدلة المسألة ، وما آفة الاخبار الا رواتها ... و كان لفظ زكاة سقطت من قلم الكاتب فلما رأى الراوي لفظ الرأس و الخيط قرأ لفظ " اعط " " بغط " بالغين المعجمة كما قرأ بعض اصحابنا في المصحف: "فاضرب به و لا تحنث" من الانحناء ، و قرأ أيضا :" واترك البحر رغوا" بالغين المعجمة لمناسبة الرغوة للماء و الانحناء للضرب !!.

طريفة	ماذا في طنجة ؟

- 220 -

بلغ الجهل و الفجور بأهل مدينة طنجة الى أن أقاموا مرة حفلة تمثيل اقتداء بما اخترعه الفرنج من ذلك ، الا أنهم لم يجدوا من يمثلونه الا الله تعالى و ملائكته الكرام ، وصادف أن الذي جعلوه في التمثيل هو الله تعالى عن كفرهم علوا كبيرا - كان ولدا أعشى البصر أعمى البصيرة ، فكان كالدجال و أهل طنجة قومه ، و هذا شيء ما سمعنا به صدر في بلدة و لا من أمة و حتى من اليهود و النصارى بل و من الملاحدة و الزنادقة و منكري الأديان ووجود الله تعالى بالمرة ، و لما بلغ خبر كفرهم هذا الى شقيقنا العلامة السيد عبد الله - و هو بالقاهرة - كتب مقالا في شأنهم في مجلة الاسلام المصرية و ما قصر جزاه الله خيرا وأثابه على ذلك أحسن مثوبة ...

.../...

و نص ما كتب :

... ((ماذا في طنجة)) ...

هناك في طنجة رهط تعطلوا من جميع الأعمال و تعلقوا بفارغ الآمال ، ضعفاء العقول ، سفهاء الاحلام ، ((اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة))

لابأس بالقوم من طول و من قصر
جسم البغال و أحلام العصافير ...

لا شغل لهم في مجالسهم سوى التنابز بالألقاب حتى اذا ما تزودوا من آثامه انتقلوا عنه الى التغامز و الاغتياب ، لا يرون الفضيلة فضيلة فيتبعونها و لا الرذيلة رذيلة فيجتنبونها ، و لكنهم على العكس يرون الرذيلة فضيلة فيمعنون فيها و يرون الفضيلة رذيلة فيبتعدون عنها ، أولائك الذين أضلهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم ، اذا رأوا الحق نكبوا عنه و اذا ظهر لهم شيء من الباطل تهافتوا عليه تهافت الفراش على النار ((و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا)) ذلك بأنهم لم يأخذوا بطرف من العلم يثقف عقولهم و لا تمسكوا بخلق فاضل يهذب نفوسهم ، فهم أبعد الناس عن العلم و أشدهم عداوة لأهله ، أما الأخلاق الفاضلة فأعتنهم فيها من يعرف أسماءها ليس غير تراهم مابين متسكع في الطرقات دائر و ملتصق بمقاعد المقاهي مسدوه حائر ، كل منهم يصدق عليه قول عمر رضي الله تعالى عنه : اني لأكره أن أرى أحدهم سبهللا لا في عمل دنيا و لا في عمل آخرة " نقله صاحب (الكشاف) في سورة الانشراح ، و هؤلاء آفة المجتمع و داؤه الوبيل كما ينبئ عن ذلك تلك الحكمة السامية التي نطق بها عروة بن الزبير حيث قال : البطالة شر شيء في العالم. فكر أولائك الرهط أن يقوموا برواية تمثيلية تدل على رقيهم و تقدمهم و نسوا أنه ليس أدل على الرقي و التقدم من سمو الأخلاق وحصافة الرأي و همة و ثابة الى المعالي و أن ضد ذلك يدل على اطراد في الانحطاط و ازدياد في التأخر ، و ما دروا أن اتقان اللعب و الغناء على خشبة المسرح ان دل على شيء فانما يدل على أن اللاعب على المسرح خلع الحياء و الوقار قبل أن يقف ذلك الموقف الشائن ، و أنه خلع مع حيائه و وقاره ايمانه الذي به عزته و شرفه الذي جعل له مكانة بين ابناء جنسه اذ الحياء من الايمان و الوقار عماد الشرف ... فأي ايمان لمن خلع الحياء و أي شرف لمن نبذ الوقار ! .. نعم فكر أولائك الرهط أن يقوموا برواية تمثيلية و نسوا أنهم أنفسهم رواية كونية يمثلون بحالتهم المذكورة على مسرح هذه الحياة دور البطالين المتعطلين ، و كيف تدحرجهم البطالة و العطلة في مزالق الفساد و مهاوي الخسرات ، ففي حالهم درس بليغ من دروس الحياة يعتبر به العاقل اللبيب ((ان في ذلك لعبرة لأولي الألباب)) و ليتهم فكروا أن يمثلوا رواية أديب من الأدباء

... / ...

أو ملك من الملوك أو خليفة من الخلفاء ولو كان أحد الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم، فإن هذا على صعوبته هين بالنسبة الى ما فعلوا، وكذا المصائب تهون وان عظمت بالنسبة لما هو أشد منها، لكنهم لم يفكروا في شيء من ذلك ولا حاموا حوله بل فكروا فيما هو أدهى وأمر، فكروا فيما يجلب لهم الخزي والعار والنار والشنار، ذلك أنهم مثلوا - على ما بلغنا - رب العزة سبحانه وتعالى عن هزلهم علوا كبيرا مع ملائكته الكرام!! فأي وقاحة كهذه وأي تلاعب بالدين واله العالمين يضارع هذا أو يقاربه. سبحانك هذا بهتان عظيم، ربنا اننا نبرأ اليك مما اقترفه أولائك السفلة الأنذال مما يتنافى مع مالك من عظمة وجلال فلا تهلكنا بما فعل السفهاء منا وادركنا بلطفك وعاملنا بما عودتنا من عوائد برك وعطفك وانك أنت البر الرحيم... وقد دل فعلهم ذلك على أنهم على جانب كبير من الجهل بتعاليم الدين وأنهم في حاجة شديدة الى دروس أولية يعرفون منها ربهم خالق كل شيء ويعرفون ما يجب له من الصفات وما يستحيل في حقه، فانهم لو عرفوا الله كما عرفه المسلمون بأنه قديم لا أول لوجوده وأنه مخالف للحوادث كلها وأنه لا تتصوره الأوهام ولا تكتنه كنهه العقول لأدركوا بالبداهة أنه يستحيل تمثيله في شخص من الأشخاص اذ لا مناسبة بين قديم وحديث، بل كيف يمكن تمثيل من لا تتصوره الأوهام ولا تدركه العقول..

ولو عرفوا الله كما عرفه المسلمون بانه جبار متكبر، وانه قاهر فوق عباده، وأنه لا شريك له، وأنه منتقم ممن انتهك محارمه، وأنه يغضب على من تسور مقام ربوبيته فيقصمه ثم يلقيه في النار دار البوار لخافوا انتقامه وتحاشوا غضبه ولمنعهم خوفه من تمثيله اذ ما يؤمنهم أن يأخذهم وهم في حالتهم تلك أخذ عزيز مقتدر فيخسف بهم جانب الارض أو يرسل عليهم حاصبا من السماء ولعذاب الآخرة أشق ((وما لهم من الله من واق))..

ولو عرفوا الله كما عرفه المسلمون بأنه ذو الجلال والاكرام وأنه المتفضل بالأنعام وأنه المتفرد بالعزة وان رداء الكبرياء وازاره العظمة لهابوه وأجلوه أن يمثله شخص وضيع حقير يسوال على عتبيه لا فرق بينه وبين الحيوان الاعجم الا أنه متكلم وذاك أبكم فهو كالنسناس.. نعم لو عرفوا الله ولو ببعض هذه الصفات لما حصلت منهم تلك المخزيات لكنهم ما عرفوا الله ولا قدروه حق قدره فجهلوا فوق جهل الجاهلين ودخلوا في ربقة المارقين، وقد دل فعلهم ذلك أيضا على أنهم ما اتقنوا فن التمثيل ولا عرفوا الغرض المقصود من وضعه وذلك أن الغرض الأصلي من بدعة فن التمثيل هو اما الكشف عن مغزى تاريخي يحرك الهمم العوالي لاسترجاع مجد الآباء في عزة واباء، واما عرض داء اجتماعي على انظار الجمهور وتصويره لهم بصورته البشعة ليعملوا على علاجه وتلافيه، واما اثارة محاورة أدبية تفيد السامعين وتغذي عقول المتفرجين الى غير ذلك مما يعود على المجتمع بفائدة، ولم يكن قط

.../...

الغرض منه الاستهزاء برب العالمين و ملائكته المكرمين ، ولم يكن قبل الغرض منه نبذ التقاليد الدينية و التلاعب بأصل عقائدنا الصحيحة الثابتة ،، فقد رأيت كيف دل فعل أولائك السفلة على خلفهم عن حديث الفن كان على جهلهم بضالتهم و جرأتهم على مقام ربوبيته : فلا [illegible]
بالخسارتين و رجعوا بالفضيحتين وكانوا أسوأ حالا من ذلك الصفي رجع بخفي حنين ((ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد))، فالحكم في هؤلاء أن يضربوا على قذالهم بالنعال و يصفعوا على أقفيتهم بأكف الرجال ولا تأخذ أحدا بهم رأفة و رحمة حتى يكونوا نكالا لمن على شاكلتهم و موعظة للمتقين لكنهم لم يفعل بهم شيء من ذلك بل بلغنا - وبالأسف - أن أعيانا من البلد وكبراء ها حضروا فيه راضين مسرورين! والعجب أن فيهن حضروا من يدعي العلم وينتمي اليه بسبب ،فلا أدري أين كان عقل هؤلاء الحاضرين وأين ذهب دينهم وأين ضاع علم من يدعي العلم منهم .!؟ تالله لقد عم الداء وعم البلاء ((واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و مالهم من دونه من وال)).

هذه عجالة مستوفز أبديناها استنكارا لذلك الحادث المؤلم واجابة للرغبة الملحة من كثير من الاخوان والاصدقاء والا فقد ربنا تنزيه القلم عن الكتابة في مثل هذه المناسبات الساقطة .لا سيما و أولائك السفلة جهلة أغبياء لا يقبلون ارشادا ولا يستمعون لنصيحة ((هم بكم عمي فهم لا يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل)).فلقد تعب من قبل في ارشادهم و اصلاحهم مصلحون و جد في تعليمهم و تقويمهم مرشدون ، فكان نصيبهم الفشل، و تولى كل منهم ينادب نفسه متمثلا :

لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي ...

طرسطسة

- 221 -

هل يجوز أخذ الاجرة على اسماع الحديث ؟

كان بعض الحفاظ الأقدمين يأخذون الاجرة على اسماع الحديث لما كان للناس من الحرص الشديد على ذلك والعناية التامة به و بالرحلة اليه . وقد اختلف المحدثون في ذلك قديما فرأى كثير منهم منعه وعدم جوازه حتى جرحوا من يفعل ذلك و ضعفوهم بسببه وذكروهم في كتب الضعفاء، وأخيرا أفتى أبو اسحاق الشيرازي بجوازه للضرورة لأن المحدث اذا كان طول نهاره مقبلا على الاسماع تعذرت عليه أسباب معيشته و معيشة أولاده ، وهو أمر معقول ولكن وقع من بعضهم في هذا الشأن ما يستظرف

.../...

ويستغرب ، فذكر الخطيب عن التنوخي قال : حضرت عند أبي الحسن ابن لؤلؤ - وهو علي بن محمد الثقفي الوراق - لنسمع عليه مع أبي الحسن البيضاوي ، وكان قد ذكر له عدد من يحضر السماع و دفعنا اليه دراهم كنا وافقناه عليها ، فرأى في جملتنا واحدا زائدا على العدد الذي ذكر له فأمر باخراجه ، فجلس الرجل في الدهليز و جعل البيضاوي يقرأ ويرفع صوته ليسمع الرجل ، فقال ابن لؤلؤ : " يا أبا الحسن أتعالى علي وأنا ببغداد بباب طاقي وراق صاحب حديث شيعي أزرق كوسج " ؟! ثم أمر جاريته أن تدق في الهاون أشنانا حتى لا يصل صوت البيضاوي بالقراءة الى الرجل هـ ...

فهذا لؤم بالغ ، أمر خارج عن المباح للضرورة لأن الأجر قد حصل من جماعته والرجل لم يكن معه مال يدفعه في مقابلة السماع فلا معنى لحجره الا اللؤم المفرط كما قال الرجل نفسه ...

طريفة :	امامة المرأة بالنساء

- 222 -

لما ألفت رسالتي في جواز امامة المرأة بالنساء التي سميتها (شد الوطأة على منكر امامة المرأة) استدل علي بعض متفقهة المقلدة بقوله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم في النساء : " (انهن ناقصات العقل) " فلا تصح منهن الامامة ... فقلت له : قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : " (الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له) " و كل الناس يجمع الدنيا و عليه فلا تصح الامامة الا من زاهد والزاهد لا وجود له اليوم الا نادرا ... فضحك وسكت ولم يجد جوابا و لو أتى بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم " (ودين) " أي ناقصات عقل ودين لأتيت بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : " (لا ايمان لمن لا أمانة له و لا دين لمن لا عهد له) " وأكثر الناس اليوم لا أمانة له و لا عهد ولكنه لم يفعل ، وهذا كله من مقابلة المغالطة بمثلها و الا فالحديث الذي ذكره مشرق و المسألة مغربة ...

طريفة :	عدد أهل الجنة الذين لا تمسهم النار عند الشعراني

- 223 -

قال العارف الشعراني رضي الله تعالى عنه في مقدمة كتابه (الفلك المشحون في أن التصوف هو ما تخلق به العلماء العاملون) في ترجمة أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وكان يعرف أصحاب الجنة برؤية وجوههم وأهل النار برؤية

.../...

وجوههم من غير رؤية أعمالهم ... فقلت له : "متى عرفتم ذلك ..."؟ قال : "من يوم ((ألست بربكم))" ... فقلت له : "فما عدد أهل الجنة الذين لا تمسهم النار ..."؟ فقال : "ما يحصل من ضرب تسعمائة ألف ألف في ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف تسع مرات و نصفا و سدس في مثلها لا يزيدون واحدا و لا ينقصون" ... فقلنا : "فما عدد من يدخل النار من الكفار و الموحدين" ...؟ فقال : "هذا غيب لا يعلمه الا الله عز و جل" ...

طريفة : الفرجة في الحسين

- 224 -

رأيت بمصر امرأة من ناحية كثر البنات عمرها نيف و أربعون سنة و شعر رأسها ابتدأ يظهر فيه الشيب و طولها ذراع و هي موضوعة في قفص مغلق كالطير و هي تكلم الناس و يكلمونها ، أتى بها أهلها في موسم من مواسم الحسين عليه السلام و وضعوها في بيت ، و من أراد الفرجة عليها يدفع قرشا ...

لطيفة : لأهل التأليف

- 225 - قال الشيخ مولاي العربي الدرقاوي رضي الله تعالى عنه في مقدمة رسائله في سبب جمعها : " ولعل في الناس من تسره حين يقف عليها و في ادخال السرور على المومنين أجر عظيم ، ولعل أهل العلم المنكرين لهذا الطريق الذي نحن عليه يجدون ياقوتة نفيسة من العلم بها ان حصلت بأيديهم فيرجعون من حال الانكار الى حال الاقرار ، و من حال الغفلة الى حال الذكر فنكون سببا في رحمتهم و الراحمون يرحمهم الله ..".

و هذا معنى طريف في فوائد التأليف العائدة على المؤلف لم أر أحدا نبه عليه أو تنبه له غير هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه و هو ادخال السرور على المومنين بالتاليف ، فقد وردت أحاديث كثيرة في فضله وان كان جميعها ضعيفا الا أن مجموعها يفيد ثبوتها و قوة كافية للعمل و الاعتماد ان شاء الله تعالى ، و كذلك رحمة الخلق و كونها سببا لرحمة الله تعالى . و في ذلك أحاديث كثيرة صحيحة متفق عليها ...

طريفة : اطراء العلماء على المؤلف

- 226 - بعد كتابة اللطيفة قبلها في فضل التأليف وصلني كتاب من شقيقي العلامة السيد عبد الله من مصر يقول : "... وكتاب (ازالة الخطر) أعجب به كل من رآه هنا ، فالشيخ أحمد مرسي

.../...

وهو يسلم عليك كثيرا قال لي : أن أخاك مجتهد مطلق لأن له
ثلاثة كتب لم يسبق اليها تدل على اجتهاده وهي (تشنيف
الآذان) و(احياء المقبور) و (ازالة الخطر) وهو لذلك يحرض
أصحابه على اقتناء هذه الكتب و يدعو اليها في مجالسه بعد ما
قال لي منذ أيام : أنا أعتقد ان أخاك ولي متضوع وانه
في رعاية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويصفكم عند
أصحابه بالمنظر الواسع والاطلاع التام ، وكذلك صديق لنا اسمه
عبد الله بلتج وهو رجل غني وصوفي صالح و محب للسنة
لما رأى الكتاب أخذ منه عشرين نسخة ليوزعها على أصحابه
و قال لي : ان أخاك عالم من طراز آخر و هؤلاء العلماء
الذين نراهم لا يصلحون أن يكونوا تلامذة له ، وكذلك صديق
لنا بدمشق و هو وهابي معتدل أخذ عشر نسخ من الكتاب
ليرسلها الى دمشق وأثنى عليكم ثناء عاطرا ، و المتصوف أن
كل من رأى الكتاب أطراه وأبدى اعجابه بسعة علمكم و قوة
حجتكم ودقة استنباطكم ، و بالأمس جاءني خطاب من شخص
لا أعرفه ببيلا يطلب كشفا بأسماء مؤلفاتكم لأنه رأى (التشنيف)
(واحياء المقبور)فاعجب بهما أيما أعجاب ... هـ

فالحمد لله وحده و المنة لله و لرسوله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم . وقد وردت هذه البشارة بسرور الموضوع
بتأليفنا عقب كتابة الطريقة في ذلك ، فكانت بشرى معجلة
و الحمد لله ...

:===========
: ليس كذلك :
:===========

- 227 - النسائي له كتاب (السنن الكبرى) و(الصغرى)، والمشهورة
المتداولة هي الصغرى وهي التي من الكتب الستة ، فاذا أطلق
العزو الى النسائي فالمراد به العزو الى الصغرى لا الكبرى ، وقد
يطلق بعض المحدثين العزو و يريدون الكبرى وذلك ايهام
منهم ومخالفة للاصطلاح ... والسنن الصغرى ليست هي من
جمع النسائي كما يظنه الناس بل هي من جمع تلميذه أبي بكر
بن السني صاحب (عمل اليوم و الليلة) وغيره من المصنفات
فانه الذي لخصها من السنن الكبرى ... وقد وهم في ذلك شيخنا
أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني في رسالته (المستطرفة)
فنسب اختصارها الى النسائي وأنه جردها من الأحاديث المعللة
وليس كذلك كما بينته في (الأمالي المستطرفة على الرسالة
المستطرفة) ...

وكذلك يهم كثير من الناس في (زوائد) عبد الله بن أحمد
لمسند أبيه و لكتاب (الزهد) له أيضا ، فيظنون عند سماعهم العزو الى
زوائد المسند لعبد الله بن أحمد أن تلك الزوائد مجردة في مصنف

.../...

مستقل ، وبعضهم يصفه بأنه نحو ربع المسند في الحجم وليس كذلك ، وانما هي زوائد داخل المسند ،و كذلك زوائد الزهد له أيضا ليست هي مجردة بل داخل الزهد ... والعجب أن شيخنا المذكور تبع الناس في ذلك بل عزه المناوي فجعل كلاهما زوائد مفردة مجردة ...

: طريقة : البنوة و الولاية بين الاكتساب و المحض

- 228 -

قال أحمد في (الزهد) : حدثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال : كان الرجل من بني اسرائيل اذا تعبد أربعين سنة أوحى الله اليه ، فتعبد رجل لغير رشدة أربعين سنة فلم يوح اليه ،فقال : يارب ماذنبي فيما صنع أبواي ؟... فلم يزل يدعو حتى أوحي اليه...

-- : الصحيح ... : هذا سند صحيح الى وهب بن منبه،وفيه غرائب منها : أن النبوة كانت في بني اسرائيل مكتسبة بالتعبد والدعاء وأن ذلك كان محددا بأربعين سنة ... وأن النبي قد يكون غير طاهر الأصل ... وأن ابن الزنا قد يحرم بعض الخير و المراتب العلية في الدين بسبب فساد أصله ...وأغرب من هذا بالنسبة الى ما عند المتكلمين النبوة مكتسبة ، و بالتالي هل يظهر الفرق بين ما ينفيه المتكلمون و بين ما يحكيه وهب بن منبه ، فان المتكلمين يقصدون بكون النبوة غير مكتسبة الرد على الفلاسفة الذين يزعمون أنها مكتسبة ويقولون ان ادراك حقائق الاشياء هو بنور النفس يظهر في القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة لا بالسماع المجرد ، و كيفية الوصول عندهم الى ذلك بالمجاهدة ،بتطهير القلب عن جميع الصفات المذمومة و الاقبال على الله بالكلية و استغراق القلب بذكره حتى يغنى عن ادراك الحواس بل و عن شعوره بنفسه ، فاذا تخلى القلب من شوائب الأكدار و الاغيار أشرقت عليه أنوار العقل و فاضت عليه منه معارف يتصل منها باللوح المحفوظ و ينطبع في مرآة قلبه مانقش في اللوح من الحقائق ، فيعلم مايكون من الغيب ... قالوا : و هذا موجود بالقوة في جوهر البشر و حقيقته و النبي من جملة البشر ، فتعريفه عندهم : شخص كوشف بحقائق الأشياء و اشتغل باصلاح الخلق و دعوتهم الى الله تعالى، فيسمى باعتبار دعوته : رسولا، و يسمى مايكشف له من الحقائق شريعة و ما يظهر عليه من الأحوال الخارقة من قواه الروحانية الخالية على بشريته معجزة، فان لم يشتغل بدعوة الخلق سمي وليا ،و حاله الخارق كرامة !!.
و قولهم هذا كفر صراح و مؤداه انكار الرسالة التي هي نزول الملك بالوحي من الله تعالى على عبد من عبيده ،وتعطيل الشرائع السماوية جملة و تفصيلا و تكذيب الرسل و الأنبياء واثبات عدم انقطاع

.../...

النبوة و الرسالة الى آخر الزمان، الى غير ذلك من الكفريات اللازمة لمذهبهم بل و التي يتصدونها من كلامهم و زعمهم، فان الغرض الأهم منه عندهم هو انكار الشرائع و تكذيب الرسل، و هذا كما ترى في واد و الذي في خبر وهب بن منبه في واد آخر، فان فيه أن اثبات النبوة الشرعية التي هي نزول الملك مخاطبا الانسان بوحي من الله تعالى قد تكون في الوقت الذي كانت غير ممنوعة و ذلك قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم، مكتسبة بمعنى أن الانسان ينقطع الى الله تعالى بالعبادة مدة فيرسل الله تعالى اليه ملكا منبئا له لا بالمعنى الذي يقوله الفلاسفة، و المراد بالاكتساب أن التعبد يكون علامة على أن ذلك المتعبد سيصير نبيا لا أن العبادة موجبة لها بحقيقتها و علة لوجودها، فانا نعلم قطعا أن كثيرا من الأنبياء و الرسل نبئ مفاجأة بدون سابق عبادة كموسى، فان القرآن صريح في ذلك في حقه بل و في حق غيره، و لكن ذلك لا يمنع أن يكون كثير من الانبياء وقع لهم ذلك كما في خبر ابن منبه مع ما سبق في علم الله تعالى أنهم أنبياء، و هذا سيد المرسلين كانت نبوته معلومة سابقة و مشهورة بين الأنبياء و الرسل و هو صلى الله تعالى عليه و آله و سلم مذكور بصفته و نعته في كتبهم، فهو "(نبي عند الله تعالى و آدم بين الروح و الجسد)" كما قال، و لكنه لما قارب أن ينزل عليه الوحي و شق بدون طلب نبوة و لا تعرض لها للخلوة و العبادة و الانقطاع عن الخلق حتى فاجأته النبوة و هو على تلك الحالة ... و هكذا الشأن في الولاية فان قوما يتعبدون و يتريضون فيفتح عليهم على قدر ما قدر لهم من العبادة، فمفتوح عليه بعد أربعين سنة و أكثر يمضيها في العبادة، و آخر في أربعين ليلة، و آخر في أسبوع، و آخر يفاجئه أمرها و هو في دنياه و غفلته بل و قد يكون على معصية ... و كم من متعبد طول عمره و كابد و جاهد و تعب إلها التعب الطويل فلم يرح لها رائحة و خرج من الدنيا كما دخلها اذ العبرة بالسابقة، و الأعمال أسباب ظاهرة لا دخل لها في جلب و لا دفع في الحقيقة و الا لكان لازما لكل من تعبد أن يصير وليا و من لم يتعبد لم يحصله من الولاية شيء، و الواقع المشاهد المحسوس خلافه ... و هذا المعنى ما رأيت أحدا من المتكلمين تعرض له بسلب و لا ايجاب، و كنت كثيرا أتشوف للوقوف على دليله حتى رأيت هذا الأثر في (زهد) أحمد و هو في نظرنا معقول لا محذور فيه و العلم عند الله تعالى ...

طريفة : بركة اسم الله اللطيف

- 229 -

ذكر البوني أن بعض الشبان تعلق به ليلقنه الاسم، قال : و رأيت في جبهته أنه سيموت قتيلا . فأ نفت أن ألقنه الاسم، فألح عليّ فدافعته و أمرته بقراءة اسمه تعالى " لطيف "، قال :

.../...

قتلا منه عددا نحو مائة، ثم جاء الي فرأيت ذلك زال من جبهته، فعجبت و سألته عن أحواله و ما جرى له، فذكر لي أنه رأى في رؤيا كأن أحدا قتله، قال : فعلمت أن ذلك نسخ و زال بتلك الرؤيا بمعنى أن الله تعالى صرف ذلك ببركة اسم الله اللطيف في الرؤيـــا ...

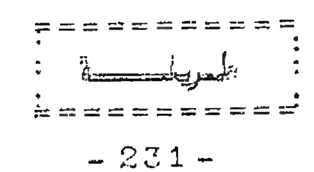
لطيفـــة

- 230 -

قصيدة للمؤلف الى العاملين بالسنـــة

مما كتبت به لاخواننا الشاذليين العاملين بالسنة قولي :

يا أهل ودي أنتم أهل الوفـــا — بوجودكم هذا الوجود تشرفـــا
الله أعلى قدركم و حباكـــم — ما خصكم بين الأنام و شرفـــا
يكفيكـــم أن الجليل قد اجتبى — لجنابـــه أهل المحبة و الصفـا
فبطيب أنفاس لكم رحم الورى — و على جنابكم الكريم تعطفــــا
بوجودكم سح الحيا اذ انـــه — لولاه ما رزق العبـــاد و ألطفا
و بسر الاخلاص لكم و ببركـــم — و دعاءكم كشف البلاء و صرفا
من أمكم حاز المنى و المبتغى — و بكم محى ما قد جناه و أسرفا
قد أخبر الرحمن أن محبكـــم — و جليسكم عنه الشقاء قد انتفـــا
فكأنه بشهود نور جمالكـــــم — عبد الاله بفضلكم و تصوفـــا
و بهديكم يهدى الانام و يهتدى — من كان منهم بالضلال على شفا
طوبى لكم قال الرسول لأنكـــم — أحييتـــم من هديه ما قد عفــــا
و لكم به فضل الشهادة رتبة — بجناب من هدي الرسول قد اقتفى
لكم الهنا يا ناصرين طريقتـــــه — ما الفخر الا في اتباع المصطفى
حيا الاله ربوعكم و بذكركـــم — أحيا القلوب و سمعنا قد شنفا
لولاكم ما طاب وقت محبكـــم — و ودادكم لفؤاده قد شغفـــــا
فالله يجمع شمله فيراكـــــم — لشفاءه فالقلب منه تلهفــــا
و عليكم مني السلام تحيـــــة — يا أهل ودي أنتم أهل الوفا ...



- 231 -

بين المؤلف و شقيقه سيدي عبد العزيز حول شرح (لثم النعـــم)

لما نظمت حكم ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنـــــه و سميته (لثم النعـــم) بعثت به الى شقيقـــي عبد العزيز و أرفقته بقصيدة طلبت منه فيها أن يشرحه و استعملت فيها بعض الالفـــاظ العامية بقصد المزاح و المباسطـــة فقلـــت :

اليك جمال الدين نظمي للحكم — به تم يسرى اذ لثمت به النعم
و ما كنت أرجو أن يكون كماله — و لكن به منّ الاله و قد أتـــم

.../...

فان كنت كوازا كما قد أظنه ... فجرد لكتب الشرح منك له القلم
و لا تكن معجازا كسولا كشارب ... لكأس الاتاي بعد أكل لحم الغنم
يرى كل يوم فسحة بعشية ... محتمة فرضا بها الله قد حكم
بلى، كن نشيطا تمض في العلم الذي ... تفوق به الأقران كالطود و العلم
و لا سيما علم التصوف انه ... الى الخير مفتاح به تدفع النقم
فان كان مصحوبا بذكر دليله ... من السنة الغراء تمت به النعم
فجرد سيوف العزم و انبذ عوائقا ... و بادر بما تشرحه من نامي الحكم
و ان كنت مختارا لما قد أقوله ... فسمه بعد العزم منك فتح الحكم
و ان لم يكن منك النشاط فانني ... لتصنيف علم ناشط راسخ القدم
و ما ذاك من حولي و نفسي و قوتي ... و لكن بنا من الاله و ما قسم
و دعني لترتيب لنا متوجها ... بشرح له ان كان في الازل انقسم
و لا تبد تطويلا مملا و انما ... تحل به الألفاظ حلا به يفدم
و يكفي ابن عباد و ما لحواشيه ... و شرح لجدنا الذي يوقظ الهمم
فان تم فاعلم أنني سأزينه ... بحاشية و الأمر سهل فقل نعم
فاني فاعل في أقرب مدة ... فهيئ لنا الاسباب منك و لا تنم
و اذكر في شرحي الحديث مجردا ... من العزو كي تعزوه أنت بلا وهم
فقل ما تريد الشرح أو أنت رائد ... لحاشية أو قل أميل الى العدم
لانني مشغول عن الكل عندما ... بشأني و شأن البيت و الزلط فاعلم...

فكتب الي مجيبا بقوله :

أسوق سلاما عاطرا و تحية ... مباركة تنحو الامام الذي نظم
اماما تود العين رؤية وجهه ... و يسعد منى الفم ان كنه لثم
فقد صار قلبي من تغيب وجهه ... و طلعته الغراء لحما على وضم
لشدة حزني و الأسى و تحرقي ... فقل مع هذا يمكن الشرح للحكم
و لكن اجابة لطاعة أمركم ... سأشرع في شرح لمن لثم النعم
أحل به لفظا تعذر فهمه ... و أبدي به معنى على القارئ انبهم
و أبذل مجهودي بذكر دلائل ... من السنة الغراء تشهد للحكم
أجنبه التطويل في اللفظ مثلما ... ذكرتم فان الجيل ليس لهم همم
و لست كما قلتم كسولا كشارب ... لكأس الأتاي بعد أكل لحم الغنم
و ليس له هم سوى ملئ بطنه ... مع العصبة الخرقاء بالجيل الأشم
بلى، ليس من شغل عن العلم صارف ... لرغبتنا حتما و لا الزلط ان ألم
فان لنا في الزلط أكمل راحة ... و فيه بدا التخريج من موقظ الهمم
عزوت به آثار شرح لجدنا ... و خرجتها عزوا و أثرت به القلم
كذاك "تصرف" الكلاباذي بعده ... فعزوي له قد كان و الزلط قد هجم
كذاك رسالتي "الافادة" بالذي ... روى الناس عن خير الانام بما انتظم
بتفضيل نظرة لوجه خليفة ... هو المرتضى خير الصحاب بلا وهم
و نقدي للصاغاني في حكمه على ... الحديث بوضع كان في زلة أطم
كذا كل ما ألفته و كتبته ... و حققته في العلم و الزلط ما انعدم
فقد انست روحي به و بفضله ... تفرغت للتاليف و الواجب الأهم
فان كان سيف العزم منى مجردا ... كما قلتم فالشرح سوف يكون تم
و هذا جوابي ناظما مرسلا الى ... امام جليل فاضل ناظم الحكم...

.../...

-- = قلـت .... : والمؤلفات التي أشار اليها هي : تخريج أحاديث ايقاظ الهمم بشرح الحكم لجدنا أبي العباس ابن عجيبة سماه (رفع العلم) ... وتخريج أحاديث كتاب (التصرف في مذاهب التصوف) للكلاباذي و(الافادة بطرق حديث النظر الى علي عبادة) .. والرد على الصاغاني في الأحاديث التي حكم بوضعها وليست هي موضوعة ...

طريفة :	الاقليد

- 232 -

أمليت في هذه المدة كتابا سميته (الاقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد) نزلت أكثر كتاب الله تعالى على المقلدة بالدليل و البرهان بما يتضح منه أنهم مرادون بالآية. وهو أول كتاب ألف من نوعه و الحمد لله على ذلك ...

فائدة :	جواز السؤال في المسجد

- 233 -

جاءني في هذه الأيام الى مدينة أزمور رجل قيم على مسجد الدار البيضاء فذكر لي أثناء حديث له ان بعض العلماء جاء الى المسجد الذي هو قيم عليه ودرس به دروسا ثم طلب من العامة المستمعين له أن يمنحوه شيئا من المال ، قال : فتصت اليه و منعته من ذلك وقلت له : اذا أصبت السؤال فلا تسأل في المسجد لان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : " (اذا رأيتم الذي يسأل في المسجد فاخرجوه)" ثم سألني عن رأيي في المسألة ، فقلت : ان الحديث باطل لا أصل له ولم يرد في الباب حديث ينهى عن ذلك بل الأحاديث كثيرة في جوازه بل وفي نفس القرآن ما هو دليل على ذلك ، فان سبب نزول قوله تعالى : ((انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)) ان عليا عليه السلام كان يصلي في المسجد فبينما هو راكع اذ وقف عليه سائل، فسل خاتمه من يده و ناوله اياه وهو راكع فنزلت الآية مدحا له ... وفي الصحيح أن معن بن يزيد كان جالسا بالمسجد ليلا فوضع رجل في يده صدقة فلما أصبح ذكر ذلك لوالده فقال له :"لا تأخذها فاني أنا المتصدق بها ولم أقصد أن أعطيها لك"، فتنازعا في ذلك وترافعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال :" لك ما أخذت يامعن ولك ما نويت يايزيد ".. وفي الصحيح أيضا أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتصدق على جماعة مرارا، فجعل الناس يتصدقون عليهم ... فهو سؤال منه صلى الله تعالى عليه وآله و سلم بل في الصحيح أيضا قصة سؤاله بنفسه الكريمة يوم العيد من النساء و هو يعظهن و يأمرهن و أنس وأبو هريرة خلفه والنساء

يضمن في ثيابه الخواتم و الاشراط و غير ذلك ... و في الباب أحاديث أخرى ، وقد ألف الحافظ السيوطي رضي الله تعالى عنه في جواز ذلك جزء سماه (بذل العسجد لسؤال المسجد) و هو مذكور في كتابه (الحاوي) ...

* * * * * * *

* * * * *

* * *

*

انتهى

بحمد الله ومنه الجزء الأول من

"(حزلية المختار)"

تسمى

((طرف الفوائد و نوادر الأخبار))

ويليه

الجزء الثاني

وأوله

فائدة : رفع الى سؤال ...

* * * - الموضوعات - * * *

الموضوع : الصحيفة :

.../...

.../...

.../...

* * * * * * *

* * * * *

* * *

*